بسم الله الرحمن الرحيم ((ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)) قال المؤلف : " **صورة ص مكية** " والقرآن الكريم مكي ومدني وأصح الأقوال في تمييز المكي والمدني أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي ، وما نزل بعدها فهو مدني وإن نزل في غير المدينة ، فالحد الفاصل زمني وليس مكاني فما بعد الهجرة مدني وما قبلها مكي ، قال: " **ست أو ثمان وثمانون آية** " والآيات هي عبارة عن الفواصل التي ستكون بين جملة أو جملتين فأكثر . و سميت آية لأنها معجزة فإن القرآن كما سبق قد تحدى الله فيه الناس أن يأتوا بحديث مثله وإن قل.

قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا البسملة آية من كتاب الله. يؤتى بها في ابتداء كل سورة إلا سورة براءة. فإنه لا يؤتى بها وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا المصحف أشكل عليهم هل براءة بقية الأنفال أو هي سورة مستقلة؟ فوضعوا فاصلاً دون بسملة لأنه لو جزموا بأنها من الأنفال لم يضعوا فاصلاً ولو جزموا بأنها مستقلة لوضعوا البسملة ولكن هذا الاجتهاد منهم نعلم أنه هو المطابق للواقع وأنهم مصيبون فيه قطعاً وذلك لأن البسملة لو نزلت بين الأنفال وبراءة لبقيت لأن الله يقول : **((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)).** فلما لم تبقى باجتهاد من الصحابة علم أنهم كانوا مصيبين للواقع ، والبسملة كما تشاهدون جار ومجرور ومضاف إليه وصفة يعني نعتاً ، والقاعدة النحوية أن كل جار ومجرور لا بد له من متعلق أي من شيء يتعلق به. والشيء يتعلق به الجار والمجرور هو العامل وجار ومجرور معمول ولهذا قال ناظم الجمل قال : " **لا بد للجار من التعلق بفعل أو معناه نحو مرتقب واستثني كل زائد له عمل كالبا ومن والكاف أيضاً ولا عن** " فكل حرف أصلي غير زائد فلا بد له من متعلق بفعل أو بما كان بمعنى الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول ، إذاً البسملة لا بد لها من متعلق فما هذا المتعلق ؟ أصح ما قيل في متعلق البسملة : أنه فعل متأخر مناسب للمقام ، فإذا كنت تريد أن تقرأ كان التقدير بسم الله أقرأ ، وإذا أردت أن تأكل كان التقدير بسم الله آكل ، وإذا أردت أن تذبح ذبيحة كان التقدير بسم الله أذبح ، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **(فليذبح على اسم الله).** وإنما يقدر فعلاً لأن الأصل في العمل هو الفعل ولذلك يعمل في معموله بدون شرط ، وأما اسم

الفاعل واسم المفعول واسم التفضيل والمصدر فلا يعمل إلا بشــرط ، طيب إذاً نقدره فعلاً لأن هو الأصل في العامل ونقدره متـأخراً فنقـول : بسم الله أقرأ لسببين :
السبب الأول : التبرك بالبداءة ببسم الله .
والسبب الثاني : إفادة الحصر لأن تأخير العامل يفيد الحصر. فـإن مـن طرق الحصر تقديم ما حقه التأخير ، طيـب ، وقـدرناه مناسـباً للمقـام لأنه أدل على المقصود مما لو قدرناه فعلاً عاماً كما قيل : إن التقــدير بسم الله أبتدئ أو بسم الله أبدأ ، لأن بسم الله أبدأ أو أبتدئ لم تعيــن الفعل الذي ابتدأت بـه. فالحاصـل أن نقـدر يـا أخ أنـت أي نعـم, نقـدر المتعلق في البسملة ؟
الطالب : نعم .
الشيخ : نقدر إيش؟
الطالب : بسم الله .
الشيخ : أي نعم، إيـش نقـدر العامـل ؟ يعنـي متعلـق الجـار والمجـرور نقدره إيش؟ نعم .....
الطالب : نقدره فعلاً متأخراً مناسباً للمقام.
الشيخ : نعم، نقدره فعلاً متـأخراً مناسـباً للمقـام. نقـدره فعلاً لمـاذا؟ بندر.
الطالب : لأن الأصل في العامل فعلاً.
الشيخ : لأن الأصل في العامل أن يكون فعلاً، طيب، ونقدره متأخراً.
الطالب : لسببين
الشيخ : لسببين؟
الطالب : .....
الشيخ : التبرك بالبداءة ببسم الله، الثاني: إفـادة الحصـر، كيـف نقـول إفادة الحصر ليش؟
الطالب : اذا تأخر المعمول عن العامل هذا يفيد الحصر...
الشيخ : إذا تأخر، طيب، الثالث: نقدره بفعلاً مناسباً.
الطالب : لأنه أدل على المقصود.
الشيخ : لأنه أدل على المقصود، إذ أنك إذا قدرت بسم اللـه أقـرأ كـان أدل على المقصود من قولك: بسم الله أبتدئ ، لأن ابتـدئ بـأي شـيء تبتدئ فهو أدل وأخص، طيب.
قال الله عز وجل: **((ص))** قال المؤلف : **" الله أعلم بمراده به**

" وذلك لأن كلمة **((ص))** حرف هجائي لا يدل على معنى في اللغة العربية فذهب جماعة من العلماء إلى أن حال الحروف الهجائية التي ابتدئ بها بعض السور رموز إلى معاني وعينها كل إنسان بما يرى أنه مناسباً . وذهب آخرون إلى أنها أسماء من أسماء الله أو من أسماء الرسول . وذهب آخرون إلى ما ذهب إليه المؤلف بأنها مجهولة المعنى لا ندري ما معناها ولكن القول الراجح ما ذهب إليه إمام المفسرين في عهده مجاهد رحمه الله , أن نقول : ليس لها معنى وذلك لأن الله تعالى يقول : **((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))** واللسان العربي لا يثبت معنى لهذه الحروف الهجائية ، وعلى هذا فتكون هذه الحروف الهجائية ليس لها معنى يعني إيش معنى **((ص ، ن ، ق , ألم))** ؟ وما أشبهها . فهي ليس لها معنى في اللغة العربية إذاً ليس لها معنى في القرآن لأن القرآن باللغة العربية ولكن يشكل على هذا القول مع رجحانه : أنه يقتضي أن يكون في القرآن كلمات لغو ليس منها فائدة ، والجواب عن هذا أن نقول : هي ليست لغواً في سياقها فإنه جاءت لمغزىً عظيم وذلك المغزى أن هذا القرآن العظيم الذي أعجز فصحاء اللغة وأمراء البيان لم يكن بحروف غير مألوفة عندهم حتى يقولوا : والله لا نحرف هذه الحروف بل كان بالحروف التي يتكون منها كلامهم ، قال الذين ذهبوا هذا المذهب : ودليل ذلك أنك لا تكاد ترى سورة مبدوءة بحرف هجائي إلا وجدت بعد هذا الحرف ذكر القرآن **((الم * ذلك الكتاب)) ((الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم * نزل عليك الكتاب)) ((المص * كتاب أنزل إليك)) ((الر * تلك آيات الكتاب الحكيم))** فكل سورة مبدوءة بهذه الحروف الهجائية يأتي بعد الحرف الهجائي ذكر القرآن ، ما عدا قوله تعالى : **((الم * غلبت الروم في أدنى الأرض)) ((الم * أحسب الناس أن يتركوا))** ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن يقال : أما قوله : **((الم * أحسب أن يتركوا أن يقولوا آمنا))** فلأنه ذكر صفة عظيمة من صفات من تمسك بالقرآن وهو الصبر على الأذى في ذات الله ، وأما الثانية : **((الم * غلبت الروم))** فقد ذكر شيئاً من خصائص الوحي وهو علم الغيب فإن كون الروم غلبت الآن وستغلب في بعض السنين من الأمر الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل وهو من خصائص الوحي ، وسواء كان هذا الجواب سديداً مقبولاً أم لم يكن فإن النادر لا حكم له

.
قال : **((ص))** إذاً نقول فيها : **((ص))** حرف هجائي ليس له معنى لكنه جيء به للإشارة إلى أن هذا القرآن الذي أعجز هؤلاء العرب كان من هذه الحروف التي يتركب منها كلامهم .

قال : **((و القرآن ذي الذكر))** الواو هنا حرف قسم ولهذا جرت الكلمة التي بعدها **((القرآن))** **((و القرآنِ ذي الذكر))** و الواو حرف قسم لا تدخل إلا على الاسم الظاهر ولا يذكر معها فعل القسم يعني تختص الواو التي هي للقسم بأنها لا تدخل على اسم ظاهر و لا يذكر معها فعل القسم بخلاف الباء ، الباء تدخل , باء القسم , تدخل على الاسم الظاهر و على الضمير و يذكر معها فعل القسم و يحذف و تدخل على كل اسم قال الله تعالى : **((وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ))** فذكر معها فعل القسم و تقول : ربي به لأفعلن أو أقسم به لأفعلن ، فهنا دخلت على الضمير ، أما التاء فهي أخص أدوات القسم ما تدخل إلا على الله و لا يذكر معها فعل القسم و قيل : تدخل على الله و على رب ، قال ابن مالك : **" و التاء لله و رب "** .

قال الله تعالى : **((و القرآن ذي الذكر))** وأكثر ما يقسم الله به الواو و ذلك لأنها هي الأكثر على الألسن فجاءت الأكثر في القرآن ، **((و القرآن ذي الذكر))** **((ذي))** بمعنى صاحب و هي مجرورة لكنها مجرورة بالحرف نيابة عن الكسرة .

و قوله : **((ذي الذكر))** قال المؤلف : **" أي البيان أو الشرف "** يعني أن القرآن ذو ذكر أي ذو بيان للناس يذكرهم ويتذكرون به أو ذو شرف لشرفه وشرف من يعمل به ، قال الله تعالى : **((وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ))** فهو ذكر يذكر به ما ينفع الناس في معاشهم ومعادهم ، ذكر يتذكر به الناس ويتعظون به وهو أعظم موعظة ، ذكر أي شرف لمن تمسك به ، إذاً هو ذكر لكونه يذكر الناس ويعظهم ، ذكر لأنه يذكر فيه ما إيش ؟ ما يتعلق بمصالح الناس في معاشهم ومعادهم ، ذكر لأنه شرف لمن يتمسك به ، لقوله تعالى : **((وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ))** ، قال : **" وجواب هذا القسم محذوف "** لم قال المؤلف : وجواب هذا القسم ؟ لأنه ما من قسم إلا وله جواب إذ أن القسم أركانه ثلاثة بل أربعة : مقسم ، ومقسم به ، ومقسم عليه ، وصيغة ، كل قسم لا بد من فيه هذا وهي أربعة .....

الطالب : صيغة ، ومقسم ، ومقسم به ، ومقسم عليه .
الشيخ : طيب إذاً لا بد فيه من أربعة أركان : مقسم ، ومقسم به ، ومقسم عليه ، وصيغة .
المقسم عليه هو جواب القسم ، إذاً لا بد لكل قسم من جواب ، والجواب إن كان مذكوراً فهو معلوم وإن كان محذوفاً فيعينه السياق ، **((وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ))** الجواب هنا مذكور ولا لا ؟ **((وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ))** مذكور **((لئن أمرتهم ليخرجن))** **((قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ))** مذكور **((لتبعثن))** في هذه الآية قد وجد المقسَم به والصيغة **((والقرآن ذي الذكر))** والمقسِم هو الله بقي المقسم عليه وهو جواب القسم ، يقول المؤلف : **" إنه محذوف وتقديره ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة "** هذا التقدير فيكون جواب القسم جملة منفية ، ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة ولكن الأمر أن الإله واحد وهو الله ، وهذا التقدير الذي ذكره المؤلف لا يتعين يعني لو قال قائل : التقدير **((والقرآن ذي الذكر))** إن إلهكم لواحد ، لو قال قائل هكذا حصل به ما حصل من قول المؤلف ما الأمر كما قال كفار مكة ، وذهب بعض العلماء إلى أن مثل هذا القسم لا يحتاج إلى جواب لأن جوابه معلوم منه كقوله : **((لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ))** **((وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ))** ما في جواب فيكون المقسم به متضمناً للجواب ، كيف يكون متضمن الجواب في هذه الجملة القسمية ؟ **((والقرآن ذي الذكر))** يعني أنكم قد ذكرتم بهذا القرآن الذي من جملة ما ذكر به أن الله واحد وإلى هذا ذهب ابن القيم رحمه الله في كتابه التبيان في أقسام القرآن إلى أن القسم أحياناً لا يحتاج إلى ذكر الجواب بل ولا يحتاج إلى تقديره لأنه يعلم من السياق المقسم به .
قال الله تعالى : **((بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ))** **((بل))** هنا للإضراب ، الإضراب الإبطالي أو الانتقالي ؟
الطالب : الإبطالي .
الشيخ : ما الفرق بينهم ؟ الإبطالي إبطال ما سبق ، كأنه مسحه وأتى ببدله ، والانتقالي إقرار ما سبق لكن انتقل من شيء إلى آخر وما قبل

هذه الإضراب يكون باقياً غير باطل .

قال : **((بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا))** من أهل مكة ، وتقييد المؤلف للـذين كفروا بأهل مكة فيه نظر والأولى الأخذ بالعموم وسلوك هـذا الطريـق أعني أن يخص القرآن ببعض أفراد العام ليـس بسـديد ولا جيـد. وذلـك لأنه نقص في التفسير إلا أن يقوم دليل على ذلك فإذا قام دليـل علـى ذلك وجب الأخذ بالدليل ، أما إذا لم يقم دليل على ذلك فالواجب إيش ؟ الواجب الأخذ بالعموم لأنه أعم وأكثر معنى ، فالذين كفروا من أهـل مكة وغيرها إلى يوم القيامة **((في عزة))** وليس عزة غلبـة كـالعزة التي في قـوله تعـالى : **((وَلِلَّهِ الْعِـزَّةُ وَلِرَسُـولِهِ وَلِلْمُـؤْمِنِينَ))** لكنهـا عـزة أنفـة وكبريـاء وعنـاد ولهـذا قـال : **" حمية وتكـبر عـن الإيمان "** وهذه عزة مذمومة لأنها عزة تمنع صاحبها من قبـول الحـق وأما العزة التي هي عزة النصر فهي تأييد لصاحبها وبينهما فرق كـبير ، قال : **((في عزة وشقاق))** يعنـي مشـاقة. فشـقاق مصـدر شـاق كقتـال مصـدر قاتـل والمعنـى مشـاقة ، مشـاقة لمـن ؟ مشـاقة للـه ولرسوله قال الله تعالى : **((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ))** وهنا قال المؤلف : **" خلاف عداوة للنبي صلى الله عليه وسـلم "** وهذا أيضاً فيه نظر ، كيف ؟ لأنه خص الشقاق بمـن ؟ بـالنبي صـلى الله عليه وسلم مع أن الكافرين يشاقون الله ورسـوله فهـم فـي أنفـة وكبرياء وحمية ومشاقة لله ولرسوله ، يعني أنهم يجانبون ما أمـر اللـه به ورسوله كأنما يكونون في شق وما جاء به الوحي في شق آخر ، **((بل الذين كفروا في عزة وشقاق))** ولربمـا يقـول قائـل : إنهـم أيضاً في شقاق فيما بينهـم ، ولا سـيما اليهـود فـإن اللـه تعـالى قـال : **((تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى))**.

قال : **((كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ)) ((كم))** أي كـثيراً أهلكنا ، عندكم أي كثيراً بالنص ، أي كثيراً **((أهلكنا من قبلهم من قرن))** أي أمة من الأمم .

قوله : **((كم أهلكنا))** قدرها المؤلف بقوله : **" كثيراً "** وعلى هذا فتكون كم تكثيرية وهي منصوبة على أنها مفعـول مقـدم لـ**((أهلكنا))** و **((من قبلهـم))** متعلـق بـ**((أهلكنـا))** و **((مـن قـرن))** تمييز لـ**((كم))** لأن كم اسم مبهـم تحتـاج إلـى تمييـز أي إلـى شـيء يبينها و يميزها. فلو قليـل : **((كم أهلكنـا مـن قبلهـم))** مـا تـبين الكلام و إيش أهلك ؟ فإذا قال : **((من قـرن))** تـبين الكلام و لهـذا

نقـول : إن **((مـن قـرن))** تمييـز لإيـش ؟ لـ **((كـم))** مجـرور بـ**((من)) ((كم أهلكنا من قبلهم)) ((من قبلهم))** أي مـن قبل الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : **((من قرن))** أي من أمة والمعنى أن الله أهلك كثيراً مـن الأمـم قبـل هؤلاء ومن أهلك كثيراً من الأمم قبل هؤلاء فإنه حري أن يهلـك هـؤلاء. لكـن إهلاك الأمـم السـابقة كـان بعـذاب مـن اللـه وإهلاك المكـذبين للرسول صلى الله عليه وسلم كان بأيدي المؤمنين. فالحروب والقتـال الـذي وقـع بيـن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان عـذاباً لهـؤلاء المكذبين وكان على يد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كمـا قـال اللــه تعــالى : **((قَــاتِلُوهُمْ يُعَــذِّبْهُمُ اللَّــهُ بِأَيْــدِيكُمْ وَيُخْزِهِــمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْـظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَـاءُ وَاللَّـهُ عَلِيـمٌ حَكِيـمٌ))** ولا شك أن عذاب الأعداء على يد النبي صلى الله عليه وسلم وأصـحابه لا شك أنه أشفى من صـدورهم ممـا لـو كـان العـذاب مـن اللـه سـبحانه وتعالى وهذا شيء مشاهد إذا كانت غلبة عدوك على يدك كـان أشـفى لصدرك وأحيا لنفسك وأقوى وأعز مما لو أهلكه الله بعذاب مـن عنـده فلهذا كان هلاك المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم كان علـى يـد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والله أعلم .

تعود على الألفاظ باعتبار لفظها ويجوز أن تعود على الألفـاظ باعتبـار معناه ألم ترى إلى قوله تعالى : **((وَإِنْ طَائِفَتَـانِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا))** ولم يقل : اقتتلا ، لو قال : اقتتلا لكان الضمير عائـداً علـى اللفظ ولما قال : **((اقتتلوا))** صار عائداً على المعنـى لأن الطائفـة جماعـة ، إذاً **((فنـادوا))** أي القـرن فأعـاد الضـمير عليهـا باعتبـار المعنى. وقوله : **((فنادوا))** يقول المؤلف : **" حين نزول العذاب بهم "** ولكـن نـادوا مـن ؟ هـل المعنـى نـادى بعضـهم بعضـاً يسـتغيث بعضهم ببعض, ولكن لا يمكن ؟ أو المعنى أنـه نـادوا اللـه أي دعـوه أي يغيثهـم ؟ أو المعنـى أنـه حصـل منهـم الأمـران ؟ القاعـدة عنـدنا فـي التفسير أنه متى كان اللفظ صالحاً لمعنيين فأكثر فـإنه يحمـل عليهمـا جميعـاً وعلـى هـذا فيكـون **((نادوا))** محـذوف المفعـول مـن أجـل العموم أي أن بعضهم ينادي بعضاً يا فلان أغثني ، أغثني ، كذلك ينادون الله لأن الله يقول : **((فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ))** ولكن قال الله تعـالى : **((ولات حين منـاص)) ((لات))** هـذه لا

النافية زيدت عليها تاء التأنيث لتأنيث اللفظ كما زيدت تاء التـأنيث فـي ربت وفي ثمت لتأنيث اللفظ تقول : رب رجـل لقيتـه ، وتقـول : ربـت رجل لقيته ، وتقول : قام زيد ثم قام عمرو وتقول : قام زيد ثمت قـام عمرو ، فـإذاً هـي لا النافيـة زيـدت عليهـا إيـش ؟ تـاء التـأنيث لمـاذا ؟ لتأنيث اللفظ ، هذه لا النافية تعمل عمـل ليـس واسـمها محـذوف فـي هذه الآية وخبرها **((حين منـاص))** والتقـدير أي ليـس الحيـن حينـاً فسرها المؤلف بالمعنى فعليه تقول : لا بمعنى ليس واسمها محــذوف تقديره الحين ، وخبرها موجود وهو قوله : **((حين مناص))** والغالب أن خبر لا يكون زماناً هذا الغـالب لا يـأت إلا زمانـاً ، قـال الشـاعر : **" ندم البغاة ولات ساعة مندم "** يعني وليست الساعة سـاعة منـدم . طيب . وقوله : **((مناص))** المنـاص الفـرار ، نعـم الفـرار والنجـاة يعني ليس الحين حين فرار ونجاة لأنه بعد نزول العذاب لا ينفـع نفسـاً إيمانها ، طيب قال المؤلف رحمه الله تعـالى يقـول : **" ليس الحيـن حين فرار والتاء زائدة "** ليش ؟ لتأنيث اللفـظ والجملـة حـال مـن فاعـل **((نادوا))** وعلـى هـذا فتكـون فـي محـل نصـب لأن الجملـة الحالية دائمة في محل نصب يعني نـادوا فـي حـال لا منـاص لهـم ممـا نزل به ولهذا قدرها المؤلـف : **" أي استغاثوا والحـال ألا مهـرب ولا منجا "** هذا ما قدره المؤلف في جملة **((ولات حين مناص))** أي أنهـا حاليـة فتكـون مقيـدة بحـال منـاداتهم ولكـن يجـوز أن تكـون استئنافية فنادوا ثم يخبر الله عز و جل أن هذا الوقت ليس وقـت مفـر ، والفرق بين قولنا استئنافية وغير استئنافية وحالية أنه إذا كانت حاليـة صارت قيداً للمناداة ، يعني نادوا في حال لا ينفعهم النداء . وإذا كـانت استئنافية تكون منفصلة من حيث القيدية عما قبلها فيكـون اللـه أخـبر بأنهم نادوا ثم أخبر بأنهم في حـال ليسـوا متمكنيـن مـن الفـرار ، قـال المؤلف : **" وما اعتبر بهم كفار مكة "** وهذه هي الثمرة مـن ذكـر أن الله أهلك قروناً كثيراً فيما سبق ومع هذا لم يعتبر بذلك أهـل مكـة بل كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وآذوه وقالوا : إنه مجنون وإنه ساحر وإنه كذاب وإنه شاعر وإنه كاهن وكـل وصـف ينفـر النـاس عنـه وصفوه به صلى الله عليه وسلم ولم يعتبروا بما سـبق بـل زادوا علـى هذا .

((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ)) ((عجبوا)) العجب يكون له سببان :

السبب الأول : الإنكار .
والسبب الثاني : الاستحسان ، يعني يقال عجب من كذا أي استحسنه ، عجب من كذا يعني أنكره فهو شبيه بأفعال الأضداد لأن في اللغة العربية كلمات تدل على المعنى وضده تسمى عند علماء العربية الأضداد في اللغة ، طيب. العجب تارة يكون استحساناً وتارة يكون استنكاراً. فقول عائشة رضي الله عنها : **" كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن في تنعله وترجله "** المراد بالإعجاب هنا الاستحسان ، وهنا **((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ))** هذا عجب استنكار ليس عجب رضا واستحسان بل هو عجب استنكار ورد, وهذا نظير قوله تعالى في سورة ق : **((بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ))** هنا نظيره قال : **((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ)) ((أن))** هذه مصدرية على تقدير من أي عجبوا من أن جاءهم وقلنا : إنها مصدرية لأن ما بعدها يحول إلى مصدر أي عجبوا من مجيء المنذر منهم , وقوله : **((منذر))** المنذر هو المخبر بالخبر للتخويف ولهذا نقول :إن الإنذار خبر مقرون بتخويف والنبي صلى الله عليه وسلم كان منذراً ومبشراً ، ولكن الكفار يليق بحالهم إيش ؟ الإنذار **((لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ))** والتبشير يكون لمن ؟ للمؤمنين . و هنا قال : **((عجبوا أن جاءهم منذر منهم))** لأن هذا هو اللائق بحالهم . وقوله : **((منهم))** نسباً وجنساً فهو منهم جنساً لأنهم بشر ولم ينزل الله تعالى رسولاً على البشر من الملائكة نسباً لأنه من قريش فهو منهم جنساً ونسباً ومع ذلك عجبوا .
قال المؤلف : **" رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث "** أي بعد أن يبعثوا وهو النبي صلى الله عليه وسلم. عجبوا عجب استنكار ورفض ورد مع أنهم كانوا يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم في الأول بالصادق الأمين ولما جاءهم بالرسالة صار كاذباً خاطئاً والعياذ بالله ، طيب إذاً معاداتهم لهم ليس لشخصه ولكن إيش ؟ لما جاء به ، **((وقال الكافرون))** فيه وضع الظاهر موضع المضمر ، وكيف يكون الكلام لو أتي بالمضمر ؟ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا هذا ساحر كذاب ، لكن قال : **((وقال الكافرون))** والفائدة من الإظهار في موضع الإضمار:

أولاً : تنبيه المخاطب لأن الكلام إذا تغير نسقه أوجب للسامع أن إيـش ؟ أن ينتبه, ينتبه بخلاف ما إذا كان على نسق واحد فقد يأتيه النوم لكن إذا اختلف انتبه .
ثانياً : التسجيل على هؤلاء بالكفر لأنه لو قال : وقالوا هذا ساحر كذاب لم نعرف حكمهم فإذا قال : وقال الكافرون عرفنـا أنهـم إيـش ؟ أنهـم كافرون .
الثالث : أن الحامل لهم على هذا هو الكفر فلا يبعد أن يأتي من غيرهم مثل ما أتى منهم لأنه إذا كانت العلة واحـدة فمـتى وجـدت هـذه العلـة حصل المعلول من أي شخص كان . فهـذه فوائـد الإظهـار فـي موضـع الإضمار ، يقولها لنا عيسى .
الطالب : .....
الشيخ : أي نعم .
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، الثالث .
الطالب : .....
الشيخ : كيف ؟
الطالب : .....
الشيخ : هذا أن يقال لفظاً ، نعم .
الطالب : .....
الشيخ : يعني تعليل هذا القول بأن الحامل عليه هو الكفر فيكـون هـذا متعدياً لغيره ، يعني كل كافر يقول هذا الكلام ، طيب.
((وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)) ((هذا ساحر كذاب)) يشيرون إلى من ؟ إلـى المنـذر منهـم وهـو الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم ، **((ساحر كـذاب))** جمعـوا بيـن أمريـن وصـفين ذميميـن ، **((ساحر))** لأنه يسبي عقول النـاس ، **((كذاب))** لأن مـا جـاء بـه كذب غير مطابقاً للواقع فصار الرسول عليه الصلاة والسلام الـذي هـو أصدق الخلق صار عنـدهم كـذاباً ولـم يقولـوا : كاذبـاً لأن كـذاباً تكـون صفة للمتصف بها كما تقول : نجار وحـداد ومـا أشـبه ذلـك ممـا يكـون صفة لازمة ، فهـم قـالوا : إنـه سـاحر لقـوة تـأثيره علـى سـامعه فـإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع النـاس قراءتـه تـأثروا بهـا تأثراً عظيماً, وكانت النساء والصبيان يجتمعون إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم يسمعون قراءته ، وكانوا يتأثرون بهذه القراءة , فكـان

كفار قريش يقولون : إن محمداً سحر أبناءنا ونساءنا وأنه ساحر لقــوة تأثيره فيهم ، **((كذاب))** يعني أن ما جاء به فهو كذب لا حقيقــة لــه ، طيب ، من الكاذب ؟ الكاذب هو المخبر بخلاف الواقع ، كل من أخبرك بخلاف الواقع فقد كذبك .

قال : **((أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا))** هذا مصب الإنكــار **((أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا))** هذا الاستفهام يحمل معنيين :

المعنى الأول : التعجب الاستنكاري .

والثاني : الإنكار البليغ على رسول اللــه صــلى اللــه عليــه وســلم حيــث جعل الآلهة إلهاً واحداً ، هنا قــال : **((جَعَــلَ الآلِهَــةَ إِلَهًــا وَاحِــدًا))** نصبت مفعولين : الأول : **((الآلهة))** والثــاني : **((إلهــاً واحــداً))** يعني أصير محمد الآلهة إلهاً واحداً ، وهم يعبدون آلهــة متعــددة : اللات والعزة ومناة وهبل وغيرها من الأصنام, كيف يأتي محمد ويقول : ليس فيه آلهة إلا الله ؟ هذا عندهم من أكبر الكذب .

طيب يقول : **((أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا))** من حيث قال لهــم : قولوا لا إله إلا اله ، أي كيف يسع الخلق كلهم إلهــاً واحــداً . وهــذا مــن جهلهم وغباواتهم أي ينكروا كون الآلهة إلهاً واحداً . فنقــول لهــم : مــن الخالق ؟ وكم ؟ يقولون : الخالق هو الله ، كم هذه ..... واحد . إذا كان الخالق هو الله وهو واحد كما تؤمنون به فــإنه لا غرابــة أن يكــون الإلــه هو الله وهو واحد . ومن وسع الخلــق خلقــاً وســعهم تعبــداً فــإذا كــانت الآلهة لم تخلق شيئاً بإقراركم فكيف تستحق أن تكون إلهاً ؟ وإذا كــان يمكن حصار الخلق في واحد فإنه يمكن أن تنحصر العبــادة فــي واحــد, طيب, و لهــذا قــال : **((أَجَعَلَ الآلِهَــةَ إِلَهًــا وَاحِــدًا)) ((إِنَّ هَــذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)) ((إن هذا))** المشار إليه جعله الآلهة إلهاً واحداً ، يعني إن جعله الآلهة إلهاً واحــداً **((لشيء عجــاب)) ((عجــاب))** أي عجيب لكن كلمة **((عجاب))** أبلغ من كلمة عجيب...

عجيب لكن كلمة **((عجاب))** أبلغ من كلمة عجيب لأنها تدل على المبالغة أي لشيء يتعجب منه الإنسان عجباً عظيماً كثيراً ولهذا عدلوا عن عجيب إلى **)) عجاب)) ((إن هذا لشيء عجاب**.((

قال الله تعالى : **((وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ))** .**((انطلق الملأ))** ولم يذكر مكان الانطلاق ليعم كل مكان يجتمعون فيه ويذكرون مثل هذا الشيء .فكلما اجتمعوا في مكان وتذاكروا فيما بينهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوحيد انطلقوا من هذا المكان وهم يتواصون بالباطل والصبر عليه ولهذا قال : **((وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ))** والملأ هم الأشراف والكبراء والوجهاء ، والأشراف والكبراء والوجهاء هم الذين كانوا يقابلون الرسل بالرد والرفض خوفاً على مكانتهم من أن تزول اتباع الرس .ولو تأملتم القرآن لوجدتم أن الذين يقومون في وجوه الرسل هم الملأ والأشراف أما الضعفاء من النساء والأولاد والفقراء فهم الذين يكونون أول من ينقادوا لرسل ، هنا ينطلق الملأ منهم ، ينطلق من أي شيء ؟ من كل مكان اجتمعوا فيه كل مكان يجتمعون فيه ويذكرون ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوحيد ينطلقون هذا الانطلاق .

وأما قول المؤلف : **((وانطلق الملأ منهم)) " من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعه فيهم من أن النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله فهذا تقييد لمطلق "** وقد فسرنا أن تفسير القرآن بما هو أخص تفسير قاصر لأنه يقصد المعنى المطلق على هذا المعنى المقيد أو المعنى العام على المعنى الخاص وهذا نقص بلا شك إلا إذا قام الدليل على ذلك فليتبع الدليل فقوله تعالى : **((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ))** هذا عام ولكن إذا طبقنا هذا الكلام على الواقع وجدنا أن المراد بالناس الخاص **((قال لهم الناس))** القائل واحد **((إن الناس قد جمعوا لكم))** أيضاً الناس ليس كل الناس جمعوا للرسول صلى الله عليه وسلم الذين لم تبلغهم الدعوة ما جمعوا له فيكون هذا تفسيرنا الناس بخاص في هذه الآية تفسيراً دل عليه الواقع أما إذا لم يكن دليل فإن الواجب إبقاء القرآن على عمومه إن كان من العام وعلى إطلاقه إن كان من إيش ؟ من المطلق ، طيب هنا نقول : المؤلف رحمه الله جعل الانطلاق مجلس خاص وهو المجلس الذي اجتمعوا فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أبي طالب

حين قال : قولوا لا إله إلا الله ، ولكـن الأولـى أن نجعلـه عامـاً يشـمل هـذا المجلـس وغيـره . **((أَنِ امْشُوا وَاصْـبِرُوا عَلَـى آلِهَتِكُـمْ))** **((أن امشوا واصبروا))** هل المراد هنـا المشـي بالقـدم أو المـراد المشي بالطريقة ؟ يعني سيروا على طريقتكم واصبروا عـل آلهتكـم ، من نظر إلى الانطلاق **((وانطلق الملأ منهـم))** قـال : إن المـراد بذلك إيش ؟ المشي بالقدم يعني إنهم إذا انطلقوا حـث بعضـهم بعضـاً على المشي والسير لئلا يعودوا فيعرجوا علـى مـا انطلقـوا منـه كـأنهم إنما ينطلقون فراراً فليوصـي بعضـهم بعضـاً بالمشـي وإذا نظرنـا إلـى المعنى أو إلى عموم أحوالهم قلنـا : إن المـراد بـذلك إيـش ؟ المشـي على الطريقة يعني سيروا على طريقتكم ولا يهمنكم أحد **((وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ))** يعني احبسوا أنفسكم عليها لا تحيدوا عنها وهـذا مـن بـاب التواصـي بمـاذا ؟ بالباطـل يقـول بعضـهم لبعـض : **((امشـوا واصبروا على آلهتكم))** اثبتوا على عبادتها **((إِنَّ هَذَا))** المذكور من التوحيد **((لَشَيْءٌ يُرَادُ))** **((اصـبروا علـى آلهتكـم))** يعنـي اثبتوا عليها في عبادتها والدفاع عنها وعـدم قبـول كـل شـيء يبطلهـا ، اصبروا **((إن هذا لشيء يراد))** **((هذا))** المشار إليه ما جـاء بـه النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد **((لشيء يـراد))** أي يريـده من جاء به وهذا يدل على صدق الرسول عليـه الصـلاة والسـلام يعنـي معناه أن هذا الرجل قال قولاً يريده فهو جاد في قوله والشـيء الـذي يراد لا بد أن يسعى مريده بما إيش ؟ بما يحققه بخلاف الإنسان الـذي يقول القول باللسان لا بالقلب ولهذا تجد الـذي يقـول القـول باللسـان والقلب تجده يصمم ويعزم علـى أن ينفـذ مـا قـال لكـن الـذي لا يريـد يكون قوله سطحياً فقولهم : **((إن هذا لشيء يراد))** من يريدوا ؟ قائله النبي عليه الصلاة والسلام وإذا صدر القول عن إرادة فهذا يعنـي أن صاحبه إيش ؟ مصمم عليه وعلى غلبتـه وأن يكـون هـذا القـول هـو القول السائد الذي يمشي عليه الناس بخلاف ما قال قولاً لا يريد مثـل أن يقول القول مجاملة أو من أجل إمضاء الوقت أو ما أشبه ذلك فـإنه لا يكون عنده العزم الصادق على تنفيذ ما قاله . أظن ما يمكـن نكمـل ما قرأنا ، إن شاء بكرة .

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم **((مَا سَـمِعْنَا بِهَـذَا فِـي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ * أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ))**.

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تبارك وتعالى : **((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ))** .
((فنادوا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ)) ما هذا النداء أحمد ؟
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، لكن من ينادون ؟
الطالب : .....
الشيخ : لطلب الغوث .
الطالب : نعم .
الشيخ : طيب, قوله : **((ولات حين مناص))** كيف تعرب لات ؟
الطالب : لا نافية للجنس وتعمل عمل ليس والتاء زائدة لتأنيث اللفظ ، واسم لا محذوف وتقديره الحين وخبرها **((حين مناص))** .
الشيخ : نعم **((حين مناص))** وما معنى **((مناص))** ؟
الطالب : **((مناص))** أي الفرار والنجاة .
الشيخ : أي الفرار والنجاة ، طيب أحسنت . يعني أنهم إذا وقع بهم العذاب ولو نادوا واستغاثوا فلا مناص لهم منه ، قوله : **((وقال الكافرون))** فيها نقطة بلاغية ما هي ؟
الطالب : وضع الظاهر وضع المضمر وهذا فيه عدة فوائد :
الفائدة الأولى : التنبيه أنه لم يستطرد الكلام هنا على نمط واحد لما انتبه السامع.
الثانية : فيه الإعلام أن هؤلاء كافرون .
ثالثا : فيه التعليل بأن من قال هذا القول فهو كفر ، يتعدى بأن قائل هذا القول بأنه كافر .
الشيخ : نعم ، طيب . قوله : **((أجعل الآلهة إلهاً واحداً))** الاستفهام .
الطالب : للاستنكار والتعجب .
الشيخ : نعم . والضمير في قوله : **((جعل))** يعود إلى من ؟
الطالب : ....
الشيخ : إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طيب ، كيف جمعوا بين وصفه بالسحر والكذب ؟ نعم يا ....
الطالب : .....
الشيخ : السحر باعتبار إيش ؟
الطالب : قول الآلهة إله واحد .

الشيخ : لا ، طيب أحمد .
الطالب : .....
الشيخ : باعتبار تأثير كلامه ، طيب ، **((كذاب))** .
الطالب : باعتبار ما أخبر به.
الشيخ : ارفع صوتك شوي .
الطالب : باعتبار ما أخبر به.
الشيخ : باعتبار ما أخبر به ، طيب ، إذاً فهم وصفوه بأنه ساحر باعتبار تأثير كلامه كما يؤثر الساحر في المسحور وكذاب باعتبار ما أخبر به ، طيب ، قوله : **((إن هذا لشيء عجاب))** عليان ما معنى عجاب ؟
الطالب : صيغة بلاغة وأصلها عجيب .
الشيخ : بمعنى عجيب لكن أتوا .
الطالب : فيه بصيغة مبالغة .
الشيخ : أتوا فيه بصيغة مبالغة .
الطالب : .... الكلام .
الشيخ : مبالغة في التعجب منه ، طيب ، قوله تعالى : **((أن امشوا واصبروا على آلهتكم))** ما المراد بالمشي هل هو المشي بالقدم أو المشي على الطريقة ؟
الطالب : .....
الشيخ : على طريقتهم ، طيب والأصح أن يكون مشياً بالقدم .
الطالب : ....مشي على الطريق.
الشيخ : يعني ولا يصح أن يكون مشياً على القدم ؟
الطالب : ممكن.
الشيخ : كيف ذلك ؟
الطالب : ....
الشيخ : لا بس كيف ذلك ؟ إحنا عرفنا الآن أنه يصح لكن كيف ذلك ؟ كيف يتآمرون أو يأمر بعضهم بعضاً بالمشي على القدم ؟
الطالب : ..... بالانطلاق ينطلقوا قد يدل على أن المشي على القدم .
الشيخ : إي أقول كيف يتواصون بالمشي على القدم ؟ يعني ليش ؟
الطالب : فراراً .
الشيخ : فراراً خوفاً من أن يؤثر فيهم المجلس الذي يدعى فيه إلى التوحيد ، طيب. أما المشي على الطريقة واضح ، قوله : **((إن هذا**

لشيء يراد)) سامي ما معنى **((لشيء يراد))** ؟
الطالب : إنما جاء به شيء يراد منه .....
الشيخ : إي ، يراد منا أو يراد منه ؟
الطالب : يريد منا .
الشيخ : منا .
الطالب : ومنا أيضاً ، هو يريد أن نتبعه .....
الشيخ : طيب يراد منا معروف أنه ما دعم الرسول إلا يريد منهم هذا الشيء لكن يراد منه كيف ذلك ؟
الطالب : بأن يتركوا آلهتهم ويتبعوه .
الشيخ : نعم .
الطالب : يراد به أن صاحب الإرادة لا بد أن يحقق إرادته .
الشيخ : نعم ، لأن من الناس من يتكلم بالكلام لكن هم ما يهتموا به ولا يريدوا ما يفضي إليه بخلاف المتكلم بكلام يريد ما يتكلم به ولهذا نسمع كثيراً من الناس يقول : أنا أقول كذا وأعني ما أقول ، يعني أنه سوف ينفذ وسوف يعمل ، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد ما يقول فمعنى ذلك أنه سوف يسعى بكل ما يستطيع لإتمامه ، أظن ما أخذنا فوائد من أول السورة ، طيب ، نأخذ في الدرس اليوم إن شاء الله .
قال الله تبارك وتعالى : **((بسم الله الرحمن الرحيم))**
من فوائد هذه الآية : أنه ينبغي الابتداء بها في الأمور الهامة ولهذا يبتدئ الله بها كل سورة ومن المعلوم أن السورة من الأمور الهامة ، وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر)** والحديث حسن .
ومن فوائدها : إثبات الألوهية لله في قوله : **((بسم الله))** .
ومن فوائدها : إثبات أسماء الله لقوله : **((بسم الله))** وهذا مفرد مضاف فيعم كل اسم لله عز و جل ولهذا يفسرها بعض المفسرين بقولهم : أي بكل اسم من أسماء الله أبتدئ .
ومن فوائدها: التبرك بذكر اسم الله عز وجل فتكون أسماء الله مما يدعى الله به لقوله : **((وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))** ومما يتبرك به ويستعان به لأنها تقدم بين يدي الأمور الهامة وإذا أردت أن تعرف مدى بركة هذه التسمية فانظر إلى الذبيحة يسمى عليها فتكون طيبة

حلالاً ولا يسمى عليها فتكون خبيثة حراماً مع أن الذابح واحد والآلة المذبوح بها واحدة ومكان الذبح واحد وإنهار الدم واحد كل شيء واحد لكن لما فقدت التسمية صارت خبيثة ميتة لا يحل أكلها فإذا سمي عليها صارت طيبة . إذا أتى الرجل أهله فقال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن ولد له ولد لم يضره الشيطان ، وإن لم يسمي بهذا التسمية كان عرضة لأن يصاب ولده بالشيطان ويضر به .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الرحمة لله في قوله : **((الرحمن الرحيم))** وأنها رحمة واسعة لقوله : **((الرحمن))** لأن الرحمن صفة تدل على السعة والامتلاء .

ومنها : إثبات إثبات الأسماء الثلاثة وهي الله والرحمن والرحيم .

ثم قال الله تعالى : **((ص والقرآن ذي الذكر * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ))** من فوائد هذه الآيات : أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى بحرف, تكلم به بالحروف العربية التي يتكلم الناس به ويركبون منها كلامهم لقوله : **((ص والقرآن ذي الذكر))** .

ومن فوائدها : فضيلة القرآن وشرفه حيث أقسم الله به ولا يقسم إلا بالشيء العظيم .

ومن فوائدها : جواز الإقسام بالقرآن ، من أين يؤخذ ؟

الطالب : .....

الشيخ : هذا خطأ ، ليس فيها دليل على جواز الإقسام بالقرآن لأن الله تعالى يقسم بما لا يجوز أن يقسم به كقوله : **((والشمس وضحاها))** **((والليل إذا يغشى))** فإذا أقسم الله بشيء فإنه لا يلزم أن يجوز لنا الإقسام به لأن الله يقسم بما شاء ولكننا نقسم بالقرآن بدليل آخر لا بهذه الآية وهو أن القرآن من كلام الله فهو صفة من صفات والإقسام بصفات الله جائزة .

ومن فوائد هذا الآيات : أن القرآن ذكر على الوجوه التي ذكرناها في معنى الذكر فهو موعظة يتذكر به وهو ذكر يتذكر به الإنسان ويتعلم وهو ذكر ينال به الشرف وهو ذكر لله يتعبد لله تعالى بتلاوته كما يتعبد بالذكر لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله .

ومن فوائد هذه الآيات : بيان ما في نفوس الكفار من الحمية والأنفة الباطلة لقوله : **((بل الذين كفروا في عزة وشقاق))** .

ومن فوائدها أيضاً : أن الكفار لا يثقفون على كفرهم ويستمرون في طغيانهم وأنفتهم بل يحاولون أن يصدوا عباد الله عن دين الله لأنهم في شقاق دائم ، **((يشاقون الله ورسوله))** .
ومن فوائد الآيات : أن لنا أن نقول إنهم في عزة وشقاق مع الحق دائماً سواء مع الله أو مع الرسول أو مع ورثة الرسول وهم العلماء أو مع أتباع الرسول عموماً وهم من ؟ المؤمنون. فهم في شقاق دائم مع أهل الحق .
ثم قال تعالى : **((كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ))** من فوائد هذه الآية : تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام في أن الله تعالى أهلك المكذبين قبلهم فحري أن يهلك هؤلاء وقد بينا أثناء التفسير أن الله تعالى أهلك هؤلاء لكن على يد من ؟ على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الغزوات التي انتصر فيها وقلنا : أن هذا النصر والتأييد والخذلان أبلغ من النصر الذي يأتي به الله من عنده لأن الله يعذب هؤلاء بأيدي عباده المؤمنين وحزبه .
ومن فوائد الآية الكريمة : تحذير هؤلاء المكذبين وأنهم لن يعجزوا الله شيئاً كما لم يعجزه من سبقهم **((كم أهلكنا من قبلهم من قرن))** .
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : أن التكذيب للرسل كان كثيراً لأن إهلاك القرون إنما كان بسب تكذيبهم فإذا كثرت القرون فلازم ذلك أن يكثر التكذيب أي إذا كثرت القرون المهلكة كان لازم ذلك أن يكثر التكذيب.
طيب ومن فوائد الآية الكريمة : بيان قوة الله وعظمته حيث أهلك أمما كثيراً وقروناً عظيمة ، قال الله تعالى : **((فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))** فبين الله عز وجل أن الله الذي خلقهم أشد منهم قوة وأنه عذبهم بما هو ألطف الأشياء بما هو الريح .
ومن فوائد الآية : أن الأمم المهلكة إذا نزل بهم العذاب لم يستفيدوا من الاستغاثة بالله ولا بأنفسهم لقوله : **((فنادوا ولات حين مناص**

)) يعني ليس هناك فرار من هذا العذاب الذي نزل بهم .
ثم قال الله تعالى : **((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ))** .
في هذا دليل على سفه قريش الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم واستنكروا ما جاء به و وجه ذلك أنه لم يأتهم أحد غريب عليهم لا في جنسه ولا في نسبه فالذي جاءهم جنسه بشر مثلهم ونسبه منهم من قريش ومع ذلك يعجبون استنكاراً مما جاءهم .
ومن فوائد الآية : إقامة الحجة للرسول عليه الصلاة والسلام على هؤلاء لقوله إيش ؟ **((منذر))** يعني قد أقام عليهم الحجة بالإنذار وقد قامت الحجة للرسول صلى الله عليه وسلم وأنه لم يفرط في رسالته بل أنذر وقام بما قام به من البلاغ .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هؤلاء الذين عجبوا استنكاراً كفار لقوله : **((وقال الكافرون))** .
ومن فوائدها : أن كل من قال مثل قولهم وعجب مثل عجبهم فإنهم إيش ؟ فإنهم كفار ، من أي جنس كان من البشر .
ومن فوائد الآيات : بيان قوة تأثير كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس القوم لقولهم : **((هذا ساحر))** والساحر يؤثر في المسحور .
ومن فوائدها : كذبهم في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قالوا : أنه ساحر كذاب والحقيقة أن الكذاب هم , هم الكذابون بما وصفوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومن فوائدها : أن أعداء الرسل لا يعادونهم عداء شخصيا ولكنهم يعادونهم عداء أي نعم عداءً معنوياً لما جاءوا به من الرسالة. ويتفرع على هذه الفائدة أن الكافرين سيكونون أعداء لكل متبع الرسول ، كل من اتبع الرسول فسيجد له أعداء من الكافرين والمنافقين. ويتفرع على ذلك تسلية من وجد عداءً من أعداء الله إذا تمسك بكتاب الله وسنة رسوله فإنه يقال: هذا العداء الذي حصل لك قد حصل لمن هو خير منك فلا تعجب.
ومن فوائد الآية : أن أعداء الرسل بل أعداء الرسالة يضعون ألقاب السوء لمن تمسك بالشرع ، مثل, الأخ مثاله .
الطالب : .....
الشيخ : يضعون ألفاظ السوء لكل من تمسك بالشريعة ، لقولهم :

((هذا ساحر كذاب)) .
وقد حصل هذا. فإن أهل التعطيل مثلاً يصفون أهل الإثبات من السلف بأنهم حشوية, مجسمة, ممثلة, طعاع ، غوغة ، حشوية ، وما أشبه ذلك من ألقاب السوء من أجل أن ينفروا الناس والعجب أن هؤلاء الذين يضعون ألقاب السوء لو تأملنا لوجدنا هذا اللقب الذي وضعوه للمتمسكين بشريعة الله لوجدنا هذا اللقب يصدق عليهم, هم ، ألم يبلغكم قول المنافقين في الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ؟ قالوا : ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكسب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء القراء ، طيب هذه الأوصاف الثلاثة تنطبق على من ؟ عليهم هم ، هم أكذب الناس ألسنا وأجبن الناس عند اللقاء وأرغب الناس بطوناً ليس لهم هم إلا بطونهم ، فكل من وصف أهل السوء بوصف فإن وصفه يكون هو أول المتصفين به .
ومن فوائد هذه الآيات : أن هؤلاء المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام لم يقيموا عليه حجة فيما كذبوه فيه وليس عندهم إلا السب والعيب وهذا يدل على ضعف حجة من نواءك فإذا وجدت الذي نواءك ليس عنده إلا الصراح والعويل ولطم الخد ونتف الشعر وما أشبه ذلك, فاعلم أنه ليس له حجة ، إنما يريد أن يهوش عليك لعلك تنهزم وإلا فصاحب الحجة يدلي بحجته بدون إثارة ، يدلي بحجته بهدوء بدون أن يثير أما أن يسب ويشتم فإن هذا دليل على أنه مهزوم ومخذول ، وأنه يريد أن يتخذ من هذا السلاح مهرباً ومخلصاً مما هو عليه من الضيق الذي عجز أن يدفع به حجة الخصم ، نعم .
ثم قال الله تعالى : **((أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَـذَا لَشَـيْءٌ عُجَابٌ))** فوائد هذه الآية :
من فوائدها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو هؤلاء إلى التوحيد ، إلى توحيد الله عز وجل في ألوهيه أو في ربوبيته ؟ هو مع هؤلاء يجادلهم في الألوهية ويدعوهم إلى توحيد الألوهية لأن توحيد الربوبية عندهم ثابت يقرون به **((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ))**[الزخرف: 9] .**((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ))**[الزخرف:87].
لا ينكرون توحيد الربوبية لكنهم ينكرون توحيد الألوهية ولهذا قالوا: **((أجعل الآلهة إلهاً واحداً))** فكان الصراع .

((إن هذا إلا اختلاق)) ((إن)) يقول المؤلف: " ما " وعلى هذا فهي نافية وعلامة إن النافية أن يأتي بعدها الإثبات بـــ إلا ونحوهـا وهنـا أتى بعدها الإثبات بـ إلا **((ما هذا إلا اختلاق))** وإن تـأتي فـي اللغـة العربية على أوجه : نافية وزائدة وشرطية ومخففة مـن الثقيلـة ، فهنـا نافية وفي قولك : إن أكرمتني أكرمتـك, شـرطية وفـي قـوله تعـالى : **((وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا))** مخففة أو نافية ؟ نافية ، يعني إلا إذا أثبت إلا فهي نافية ، وفي قول الشـاعر : " وإن مالـك كـانت كـرام المعادي " , "إن مالك" مخففة من الثقيلة وفي قـول الشـاعر : " بنـي غدانة ما إن أنتم ذهبوا " ... طيب قال المؤلف هنا : **((إن هذا))** هنا ما هذا المشار إليه, ما جاء به صلى الله عليه وسلم من التوحيد وقوله : **((إلا اختلاق))** أي إلا كـذب ، يقـال : اختلـق الكلام أي افـتراه و كذبه و هذا بناء مبني على قولهم فيما سبق **((وقال الكافرون هذا ساحر كذاب))** والكذاب لا يأتي إلا بإيش؟ إلا بالكذب والاختلاق.

ولما أنكروا التوحيد أنكروا الرسالة أيضـاً فقـالوا : **((أَؤُنـزِلَ عَلَيْـهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا))** وهذا الاستفهام للنفي لكنه أتى بصـيغة الاسـتفهام مبالغة في نفيه كأنهم يتعجبون كيف ينـزل عليـه الـذكر مـن بيننـا ولـم ينزل على أحد غيره ؟ وهذا كقوله تعالى : **((وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَــذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ))** والقريـتين همـا مكـة والطـائف ، يقولـون : لـو نـزل هـذا القـرآن علـى رجـل مـن الأكـابر والأشراف لا على هذا الغلام الذي يعتبر من أصغر القـوم فكيـف ينـزل عليه الذكر من بيننا .

وقوله : **((أأنزل))** ذكـر المؤلـف فيهـا قـراءات قـال : " بتحقيـق الهمزتين " ، الهمزتين هما همزة الاستفهام وهمزة الفعل والتحقيق أن تقرأها هكذا **((أأنزل عليه الـذكر))** " وتسـهيل الثانيـة " بـأن تمـر عليها مراً فلا يظهر أنك حذفتها ولا أنك بينتها فتقول : **((أأنزل))** لـم تتـبين " وإدخـال ألـف بينهمـا علـى الـوجهين " أي وجهـي التحقيـق والتسهيل ، ألف بينهما أي بين الهمزتين فتقول على قراءة التحقيق **((آأنـزل))** وعلـى قـراءة التسـهيل **((أأنـزل))** فـالقراءة إذاً أربـع : تحقيق الهمزتين بلا ألف ، تحقيق الهمزتين بألف ، تسهيل الثانية بـدون ألف ، تسهيلها مع الألف ، طيب **((أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ)), ((عليــه))** على محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم الـذي جـاء بهـذا القـرآن الـذي يذكرهم به ، طيب و الذكر أي القرآن وهذا إقرار منهم بأن القرآن ذكر

وإن كان يحتمل أن يكونوا قالوه على سبيل التنزل والتهكم وأنهم لا يؤمنون بأنه ذكر وأياً كان فالمقصود بذلك نفي أن يكون محمداً صلى الله عليه وسلم هو الرسول ، يقول : " وليس بأكبرنا ولا بأشرافنا " ويريدون أن يكون نزول القرآن على أكبرهم وأشرفهم ولكن الذي نتيقن أنه لو نزل على أكبرهم وأشرفهم لكذبوا أيضاً كما قال الله تعالى : **((وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ))** فهم معاندون لا يريدون الحق ونعلم أنه لو نزل على غير محمدٍ صلى الله عليه وسلم لطالبوا أن يكون نزل على غيره لأنهم لم ينفوا الرسالة حقيقة من أجل شخصية محمد صلى الله عليه وسلم فإن شخصيته عندهم من أفضل الشخصيات وأقواها أمانة وأحسنها خلقاً ولكن يقولون هذا على سبيل العناد والمكابرة فهو كقولهم لما حدثوا بالبعث قالوا : **((ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين))** وهذا مكابرة منهم لأنهم لم يحدثوا بالبعث الآن يحدثون بالبعث متى ؟ يوم القيامة. فلم يأتي الموعد الذي حدد للبعث حتى يتحدوا بهذا التحدي فيقال لهم : إن الله يميتكم ثم يحييكم ثم يبعثكم إلى يوم القيامة و الرسل ما قالت لهم إنكم تبعثون الآن حتى تقولوا لهم : هاتوا آبائنا ، بل وستبعثون يوم القيامة وسيأتي آباءهم ومن سبقهم ، طيب. نقول : إن قولهم **((أؤنزل عليهم الذكر من بيننا))** قالوها على سبيل إيش ؟ المكابرة والمعاندة ، لأننا نعلم أنه لو نزل على غيرهم لقالوا شيئاً آخر ، قالوا : وليس بأكبرنا ولا أشرفنا ، أما قولهم : وليس بأكبرنا إن كانوا قالوه فهم صادقون ، فالرسول ليس بأكبرهم سنا فيهم من يكبره و أما قوله : ولا أشرافنا فهم كاذبون فإن محمداً صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق, قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم).** وقال الله تبارك وتعالى : **((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ))** فلم يجعل رسالته إلا في أحق الناس بها وأجدرهم بها وأولاهم بها. يقول المؤلف : " أي لم ينزل عليه " حال تفسيره للاستفهام في قولهم : **((أؤنزل عليه الذكر من بيننا))** أي أن الاستفهام للنفي لكنه جاء على سبيل الاستفهام لماذا ؟ للتعجب والاستبعاد من أن ينزل عليه الذكر

من بيننا. قال الله تعالى : **((بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي)) ((بل))** هذا إضراب لإبطال ما ادعوه من كونهم يريدون أن ينزل القرآن على أشرفهم يقول : **((هم في شك من ذكري))** فكيف يقولون لو نزل على أشرفنا لو نزل على غير محمد ؟ والشاك في الأصل لا يطلب الفرع أصلاً فإذا كانوا في شك من نزول هذا الذكر بقطع النظر عن كونهم محمداً وآله فكيف يقولون : **((أؤنزل عليه الذكر من بيننا))** . وعلى هذا, فقولهم ليس مبنياً على أصل يعني أنهم لم يؤمنوا بهذا الذكر أصلاً فضلا عن أن يكون مع محمد أو غيره **((بل هم في شك من ذكري))** وحي أي القرآن حيث كذبوا الجائي فإن من كذب بمن جاء بالشيء فإنه منكر للشيء لأنه لو قال لك قائل : قدم فلان اليوم فقلت : أنت كاذب ، هل تكون مؤمناً بقدومه ؟ نعم ، لا تكون مؤمناً بقدومه ، وكيف تكون مؤمناً بقدومه وهو لم يأتك إلا من هذا الطريق الذي زعمت أن صاحبها كذاب ؟ ولهذا إذا كان هذا الذكر لم يأت إلا عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أنه كاذب وأنه ليس برسول وليس له حق في الرسالة لأن فيه من هو أحق منه فكيف تقولون إنه ذكر ؟ إذاً هم في شك من هذا الذكر وهل هذا الشك حقيقة أو على سبيل العناد ؟ الظاهر والله أعلم أنه على سبيل العناد لكن منهم من يشك لقوة الدعاية المضادة فبقوة الدعاية المضادة ولا سيما إذا جاءت من الأكابر سوف يلحق العامة إيش ؟ شك من هذا القول **((بل هم في شك من ذكري))** وقوله : **((من ذكري))** أي من الذكر الذي أنزلت وهو القرآن. والشك هو التردد وعدم الجزم وقد قيل : إن الإدراك ينقسم إلى خمسة أقسام : إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً ، وإدراك الشيء على خلاف ما هو عليه ، وإدراك الشيء برجحان ، وإدراك الشيء بمرجوحية ، وإدراك الشيء على السواء, هذه خمسة أقسام.

فإدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً يسمى علماً كإدراكنا أن الواحد نصف الاثنين هذا علم ، وإدراك الشيء على خلاف ما هو عليه جهل مركب, مثل أن تدرك أن غزوة بدر مثلاً السنة الثالثة فهذا نسميه جهلاً مركب ، وعدم إدراكه بالكلية هذا جهل بسيط ، وإدراك الشيء مع رجحان ظن ، و إدراكه مع المرجوحية وهم, و إدراكه مع التساوي شك فهذه ستة أقسام ، إدراكه على ما هو عليه ، وعلى خلاف ما هو عليه ، وعدم الإدراك بالكلية ، والإدراك برجحان ، والإدارك بمرجوحية ،

والإدراك بالتساوي ستة أقسام . الشك أحياناً يراد به التساوي وأحياناً يطلق على الراجح والمرجوح والمساوي وهذا ما يكون في كلام الفقهاء عندما يتحدثون عن الشك في الحدث أو الشك في نجاسة الطاهر فإنهم يريدون الشك الراجح والمرجوح والمساوي يعني بمعنى أنه إذا شككت في نجاسة الماء الطاهر ولو غلب على ظنك أنه نجس فهو طاهر ، وإذا شككت هل أحدثت ولو غلب على ظنك أنك أحدثت فأنت طاهر ، وعللوا ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : **(لا ينصرف حتى يسمع قولاً أو يجد ريحاً)** يعني حتى يتيقن ولا عبرة بالظن ، نعم يقول : **((بل هم في شك من ذكري)).**

((بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)) ((بل)) هذه للإضراب الانتقالي لا للإبطالي **((لما يذوقوا عذاب))** قال المؤلف : " أي ((لم)) وهذا تفسير ببعض المعنى لأن لما ولم تشتركان في النفي لكنهما تختلفان فيما عداها ، لأن لم لنفي غير المتوقع ولما لنفي المتوقع القريب فإذا قلت لم يقم زيد فهذا نفي لقيامه على وجه لم يتوقع منه القيام ، وإذا قلت لما يقم زيد فهو نفي لقيامه على وجه يتوقع منه القيام عن قرب وعلى هذا فقوله : **((لما يذوقوا عذاب))** أي لم يذوقوه ولكن سيذوقونه قريباً ، قالوا : ولما تأتي على أوجه : تأتي نافية فتجزم الفعل المضارع كما تجزمه لم ، وتأتي بمعنى حين ، وتأتي شرطية ، وتأتي استثنائية, هذه أربعة أوجه . تأتي نافية كنفي لم لكنها تختلف عنها بأن منفي لم لا يتوقع ومنفيها يتوقع قريبا مثل هذه الآية وتأتي شرطية كقوله تعالى : **((فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا))** ، وتأتي استثنائية كقوله تعالى : **((إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ))** أي ما كل نفس إلا عليها حافظ ، وتأتي بمعنى حين ، فتقول : قدمت البلد لما طلعت الشمس أي حين طلعت الشمس ، طيب هنا **((لما يذوقوا عذاب))** من أي الأقسام الأربعة ؟ نافية . قال : **((بل لما يذوقوا عذاب)) ((يذوقوا))** أصلها يذوقون لكن حذفت النون للجزم ، لأن لما من حروف الجزم طيب. **((بل لما يذوقوا عذاب))** ولو ذاقوه لصدقوا قوله : **((عذاب))** قد يشكل على طالب العلم وهو أن الفعل واقع عليه ومع ذلك لم ينصب أي لم يقل : بل لما يذوقوا عذاباَ ، فكيف توجيه ذلك ؟ كيف لم ينصب عذاب مع أن الفعل واقع عليه ؟ والجواب عن ذلك أن نقول : إن عذاب أصلها عذابي بالياء والمضاف إلى ياء المتكلم تقدر عليه الحركات

وذلك لأنه لا بد أن يكسر من أجل مناسبة الياء فتكون الحركات مقدرة عليه وعلى هذا فنقول : **((عذاب))** مفعـول يـذوقوا منصـوب بفتحـة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفـة تخفيفـاً منعـاً مـن ظهورهـاً اشتغال المحل بحركة مناسبة . والياء هنا حذفت للتخفيـف وهـذا كـثير في القرآن وفي اللغة العربية أن تحذف ياء المتكلم بالتخفيف كما فـي قوله تعالى : **((الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ))** ، **((وَمَا لَهُـمْ مِـنْ دُونِـهِ مِـنْ وَالٍ))** ، التقدير متعـالي ، ومـن والـي ، طيـب **((بل لمـا يـذوقوا عذاب))** العذاب ليس مطعوماً يذاق ولكن الإصابة به ذوق وذوق كـل شيء بحسبه فإذا أعطيتك حلاوة وأدخلتهـا فـي فمـك ومصصـتها فهـذا ذوق ، وإذا أعطيتك لحمة ومضغتها فهذا ذوق ، وإذا ضربتك وأحسسـت بالضـرب فهـذا ذوق، فـذوق كـل شـيء بحسـه . فالعـذاب ليـس ذوق العذاب كذوق الطعام والشراب بل هو ذوق مناسـب لـه ، **((بل لمـا يذوقوا عذاب))** قال المؤلف : " ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به " ولكن هذا التصديق لا ينفعهـم لأنـه إذا صـدق الجاحد بعد نـزول العـذاب بـه فـإن ذلـك لا ينفعهـم قـال اللـه تعـالى : **((فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَـا كُنَّـا بِـهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا))**.

قـال اللـه تعـالى : **((أَمْ عِنْـدَهُمْ خَزَائِـنُ رَحْمَـةِ رَبِّـكَ الْعَزِيـزِ الْوَهَّابِ))** نعـم ، هـذا كقـوله تعـالى : **((وَقَـالُوا لَـوْلا نُـزِّلَ هَـذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ))** قال بعـدها : **((أَهُـمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ))** حتى يقولـوا : نجعـل النبـوة فـي فلان دون فلان وهنا لما قالوا : **((أؤنزل عليه الذكر من بيننـا))** قـال اللـه تعالى : **((أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ))** يعني هل هم الذين يقسمون هذه الخزائن فيجعلون الرسالة في فلان دون فلان و أم هنا بمعنى بـل و همزة الاستفهام الذي يراد به النفي وعلى هذا فتقدير الكلام إيـش ؟ بل عندهم خزائن رحمة ربك ، أي ليس خزائن رحمة الله عنـدهم حـتى يقولوا: **((أؤنزل عليه الذكر من بيننـا))** ولمـاذا لـم ينـزل علـى فلان أو فلان ؟ وقلت لكم إن نظير هذه الآية قـوله : **((وَقَالُوا لَـوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيـمٍ))** قـال اللـه تعالى : **((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ))** حتى يجعلوا القـرآن ينـزل علـى فلان دون فلان. قـال : **((أَمْ عِنْـدَهُمْ خَزَائِـنُ رَحْمَـةِ رَبِّـكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ))** خزائـن جمـع خزينـة ، والخزينـة مسـتودع الشـيء

يسمى خزينة ، والرحمة **((رحمة ربك))** أي ما يكون برحمته من الأرزاق الحسية والمعنوية والجواب نعم أو لا ؟ لا، ليس عندهم خزائن رحمة ربك. و قوله : **((العزيز))** قال المؤلف : " الغالب " الوهاب أي كثير الهبات وهي العطايا، أولاً قال : **((رحمة ربك))** فأضاف الربوبية إلى النبي صلى الله عليه وسلم اعتناء به وبياناً أن ما حصل له من الرسالة فهو بمقتضى ربوبية الله الخاصة له ولهذا نقول: أخص أنواع الربوبية ما كان لمن ؟ للرسل كما أن أخص العبودية عبودية الرسل ولهذا أضاف الربوبية إليه لأن أخص الربوبية ربوبية الله سبحانه وتعالى لرسله وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه يشير إلى أن رسالة الله للرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته به ، وقوله : **((العزيز الوهاب))** فيه مناسبة عظيمة **((العزيز))** لمقابلة هؤلاء الذين كانوا في عزة وشقاق ليبين أن عزة الله فوق عزتهم وأنفتهم وحميتهم وأنه غالب لهم وقاهر لهم ، **((الوهاب))** بالنسبة لمن ؟ بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم يعني أنه وهبه النبوة .

طيب. **((العزيز))** يقول المؤلف : " أنه الغالب " وهذا أحد معانيها ولكنها تشتمل على معنى أكثر. فالعزيز يشمل أو يدل على ثلاثة أنواع من العزة : عزة القدر وعزة الامتناع وعزة القهر ، فعزة الامتناع معناه امتناع الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب فهو عزيز يمتنع عليه كل نقص وعيب ، وعزة القدر يعني عزة الشرف والسيادة فالسيادة المطلقة لله عز وجل والعزة المطلقة لله عز وجل **((فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا))** ، والثالث : عزة القهر وهي عزة الغلبة ، أي أنه غالب لكل أحد فعزة القهر يعني عزة الغلبة أي أنه غالب لكل أحد ، ومن أشعار الجاهلية " أين المفر والإله الطالب , والأشرم المغلوب ليس الغالب " طيب. فإذاً يكون تفسير المؤلف رحمه الله للعزيز بالغالب تفسير لها ببعض المعاني وهو تفسير قاصر لأننا ذكرنا فيمن سبق أن كل من فسر القرآن ببعض ما يدل عليه فإن تفسيره قاصر لكن أحياناً يفسر القرآن ببعض ما دل عليه تمثيلاً لا حصراً ، خذوا بالكم ، يكون يفسر على سبيل التمثيل لا الحصر، كتفسير بعضهم قول الله تعالى : **((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ))** فسر الظالم بنفسه بأنه الذي يؤخر الصلاة عن وقتها ، والمقتصد هو الذي يصليها

في آخر الوقت ، والسابق بالخيرات الذي يصليها في أول الوقت ، وبعضهم فسر الظالم لنفسه بالذي لا يزكي والمقتصد بالذي يزكي ولا يتصدق والسابق بالخيرات بالذي يزكي ويتصدق فهذا التفسير نقول : لا شك أنه قاصر لكن المفسر لم يرد أنه أن المعنى منحصر في هذا وإنما أراد بذلك إيش ؟ التمثيل، يعني مثل الظالم لنفسه مثل الذي لا يزكي ، المقتصد مثل الذي لا يصلي ويتصدق ، السابق بالخيرات مثل الذي يزكي ويتصدق ، طيب **((الوهاب))** من النبوة وغيره فيعطونها من شاءوا هذا مفرع على النفي يعني هذا هل عندهم خزائن رحمة الله من النبوة وغيرها فيعطونها من شاءوا ويمنعونها من شاءوا ؟ فالجواب لا ، نعم .

الطالب : في قول الله عز وجل : **((بل لما يذوقوا عذاب))** قال : لو ذاقوها لصدقوا النبي مع أن الله عز وجل يقول : **((بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ))**[الأنعام:28] وهذا بعد قوله : **((وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ))**[الأنعام:27].

الشيخ : نعم هذا يوم القيامة .

الطالب : **((يذوقوا العذاب))** هذا في الدنيا ؟

الشيخ: إي في الدنيا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تبارك وتعالى : **((أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ)).**

أولاً: مناقشة فيما سبق **((أأنزل عليه))** فيها عدة قراءات كم؟

الطالب**:** أربع قراءات.

الشيخ**:** نعم أذكرها ؟

الطالب**: .....**

الشيخ **: .....**

الطالب : .....

الشيخ : تصير إيش ؟

الطالب : .....

الشيخ **:** خطأ .

الطالب **: ....**

الشيخ **:** خطأ .

الطالب **: .....**

الشيخ : تسهيل الثانية ، طيب ، الثالث ؟
الطالب : .....
الشيخ : إدخال ألف بين الهمزة الأولى والثانية مع التحقيق ، طيب الرابعة ؟
الطالب : .....
الشيخ : إدخال ألف بينهما مع تسهيل الثانية ، طيب اقرأ تحقيق الهمزتين بألف بينهما ؟
الطالب : ((آؤنزل)) .
الشيخ : ((آؤنزل)) طيب بتسهيل الثانية معها ألف ؟
الطالب : ((آانزل عليهم)) .
الشيخ : نعم تسهيل الثانية بدون ألف ؟
الطالب : ((أونزل)) .
الشيخ : بدون ألف طيب .
ما معنى قوله تعالى ((أؤنزل عليه الذكر من بيننا)) سامي ؟
الطالب : .....
الشيخ : يعني وتركنا نحن مع أن فينا من هو أشرف منه ، تمام ، طيب قوله : ((بل هم في شك من ذكري)) قل يا أخ ((بل)) للإضراب الإبطالي أو الانتقالي ؟
الطالب : ....
الشيخ : ما حضرت .
الطالب : .....
الشيخ : طيب اضبط ، نعم .
الطالب : .....
الشيخ : أي النوعين لأن فيه إضراب إبطالي يبطل ما سبق وفيه إضراب انتقالي ؟ انتقالي ، طيب ، ما وجه اتصاله بما سبق ((أؤنزل عليه الذكر من بيننا)) ((بل هم في شك في ذكري)) ؟ نعم .
الطالب : الاضراب هنا إبطالي لبيان أنهم في شك لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
الشيخ : طيب الأخ هنا يقول : انتقالي ، لكن ما وجه ارتباطه بما سبق سواء كان إبطالي أو انتقالي ؟
الطالب : ..... لأن غير المؤمنون سوف يكونون في شك لما نزل

على الرسول صلى الله عليه وسلم .
الشيخ : يعني أنهم في شك من الذكر سواء على محمد أو على غيره ، طيب. إذاً دعواهم هذه تحججاً فقط ، طيب ، قوله : **((لما يذوقوا عذاب)) ((لما))** محمد .... ماذا تعمل في مدخولها ؟
الطالب : **.....**
الشيخ : ماذا تعمل في مدخولها ؟ لا أريد معناها ، إذا دخلت على شيء فماذا تعمل فيه ؟
الطالب : **((بل لما يذوقوا عذاب))** نعم تجزم .
الشيخ : تجزم ولذلك فسرها المؤلف بـ لم ، عرفت ، طيب تأتي لما في اللغة العربية على عدة أوجه ؟ منها هنا أنها للنفي ولا للجزم ؟
الطالب : للنفي .
الشيخ : للنفي وللجزم , وغير .
الطالب : للشرطية .
الشيخ : للشرطية مثال .
الطالب : وصلت البلد لما طلعت الشمس .
الشيخ : لا .
الطالب : هذه بمعنى حين .
الشيخ : طيب هذه بمعنى حين .
الطالب : تأتي شرطية .
الشيخ : **((فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ))**[البقرة:89] طيب . بقي معنا ، نعم .
الطالب : استثنائية .
الشيخ : مثل .
الطالب : **((إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)) .**
الشيخ : أحسنت ، طيب تقدم عشان توازي الصف... طيب قوله : **((بل لما يذوقوا عذاب))** تدل على أنهم لم يذوقوا العذاب ولكن ؟
الطالب : يعني إما أن يذوقوه في الدنيا عاجلاً .
الشيخ : لا هنا تفيد النفي. لكن نفي الشيء نفياً قاطعاً أم ماذا ؟
الطالب :... نفي المتوقع عن قرب .
الشيخ : أحسنت نفي المتوقع عن قرب ، فلما يذوقوا عذاب يعني ولكن سيذوقونه عن قرب ، في قوله : **((عذاب))** إشكال ..... وهي

أنه قد تسلط عليها الفعل ومع ذلك هي مكسورة ؟
الطالب : **.....**
الشيخ : يكون الإعراب هنا على الباء مقدراً .
الطالب : نعم .
الشيخ : لأنها على تقدير ياء المتكلم ، قوله : **((أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب))** مناسبة هذه الآية لما سبقها الأخ ؟
الطالب : استنكار التعجب يعني هل عندهم خزائن رحمة الله حتى يعطوا النبوة لمن يريدون .....
الشيخ : هل تكون بهذا ؟ طيب هل له نظير في القرآن ؟ ما نظيرها في القرآن ؟ بأن لها آية تبين أكثر .
الطالب : **((وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)) ((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)) .**
الشيخ : نعم .
ثم قال الله عز وجل في بدء الدرس الجديد : **((أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا))** ، **((أم))** هنا للإضراب فهي بمعنى بل والهمزة يعني بل ألهم ملك السماوات وهذا الاستفهام للنفي، يعني ليس لهم ملك السماوات والأرض، وقوله : **((ملك السماوات))** السماوات جمع سماء، وهو في اللغة كل علا فكل ما علاك فهو السماء ، ولكن المراد به هنا السماوات المعروفة المحفوظة ، السماوات والمعروف أنها سبع سموات كما صرح الله به في عدة آيات . وقوله : **((الأرض))** فهي هذه الأرض المعروفة، وهي سبع أراضين أيضاً كما هو ظاهر القرآن في قوله تعالى : **((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ))** فإن المثلية هنا في العدد لا في الحجم ولا في الكيفية، ولكنها في العدد وكما جاءت السنة في ذلك صريحاً، في قول النبي صلى الله عليه وسلم : **(من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه يوم القيامة من سبع أراضين).** وقوله : **((وما بينهما))** أي ما بين السماء والأرض من المخلوقات العظيمة كالشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها مما لا يعلمه إلا الله، ولكن جعل ما بين السماوات والأرض قسيماً لهما، يدل على أن ما بينهما مخلوقات عظيمة تقابل السماوات والأرض ، طيب من الذي بينهما ؟ قلنا : الشمس والقمر والنجوم والكواكب وكذلك الرياح وكذلك الغيوم إلى ما غير ذلك مما لم نعلمه ورب

يعلمون من خلق وربما لا يعلمونه .

قال المؤلف : " إن زعموا ذلك " أي أن لهم ملك السماوات فهل يملكون ذلك ؟ لا يمكن **((فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ))** كأن المؤلف رحمه الله جعل قوله : **((فليرتقوا))** جواباً لشرط مقدر يعني إن زعموا أن لهم ملك السماوات والأرض فليرتقوا في الأسباب الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاءوا ، نعم ، قوله : **((فليرتقوا))** الفاء هذه واقعة في جواب شرط مقدر أي فإن زعموا ذلك فليرتقوا ، واللام لام الأمر وسكنت لوقوعها بعد فاء العطف لأن لام الأمر تسكن إذا وقعت بعد الفاء وثم والواو ، قال الله تعالى **: ((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))** هذه بعد ثم ، **((وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ))** هذه بعد الواو، **((فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ))** بعد الفاء ، بخلاف لام التعليل فإن لام التعليل تكون مكسورة ولو وقعت بعد هذه الحروف ، كما قال الله تعالى : **((لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا))** ولم يقل : ولْيتمتعوا لأنها لام التعليل ، فلام التعليل تكون مكسورة دائمة ولام الأمر تكون مكسورة إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء وثم ولهذا قال : **((فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ))** فاللام هنا للأمر والظاهر أن المراد بالأمر هنا التحدي يعني إن كانوا صادقين فليرتقوا في الأسباب، فالأسباب جمع سبب وهو كل ما يوصل إلى المقصود ، وهذه الآية نظير قوله تعالى : **((مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ))** ، أي بشيء يوصله إلى السماء **((ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))** فهنا قال : **((فليرتقوا في الأسباب))** أي فليجعلوا أسباباً يرتقون بها يصلون إلى السماء ، ومعلوم أن هذا التحدي لا يمكن لهم أن يحققوه نعم ، ثم قال : " يصلوا إلى السماء فليأتوا بالوحي فيخصوا به من شاءوا " بناء على قولهم : **((أؤنزل عليهم الذكر من بيننا))** يعني كيف نصل ؟ قالوا : إذاً ارتقوا إلى السماء وأنزلوا الوحي وخصوا به من شئتم ، طيب ، ثم قال المؤلف : " وأن في الموضعين بمعنى همزة الإنكار " الإنكار الذي بمعنى النفي ، يعني ليس عندهم خزائن الله وليس لهم ملك السماوات والأرض ، بل هم خليون من هذا كله .

ثم قال تعالى : **((جُندٌ مَا))** أي جند حقير **((هُنَالِكَ))** أي في تكذيبهم لك **((مَهْزُومٌ))** صفة جند **((مِنَ الأَحْزَابِ))** صفة جند

أيضاً ، **((جند ما هنالك)) ((جند))** خبر مبتدأ محـذوف ، التقـدير هم جند و **((ما))** نكرة وصفة ، لأن **((ما))** لهـا عـدة معـاني ، لهـا عشرة معاني جمعت في قول الشاعر :

محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ علـى بيـت سـليم مـن الشعر

ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها بكف ونفي زيد تعظيم مصدر

أعيد البيتين: محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر

ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها بكف ونفي زيـد تعظيـم مصدر

أعيد ثالثاً : محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر

ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها بكف ونفي زيد تعظيـم مصدر

من حفظهما ؟

نعم : **محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر**
ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها بكف ونفي زيد تعظيم مصدر
من حفظهما ؟ نعم
الطالب **: .....**
الشيخ **:** والله ما تبغون الخير أنتم ، نعم .
الطالب **: محامل ما عشر إذا رمت عدها فحافظ على بيت سليم من الشعر**
ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها بكف ونفي زيد تعظيم مصدر
الشيخ **:** طيب ، نبدأ ستفهم يعني استفهامية ، شرط شرطية ، الوصل موصولة ، فاعجب تعجبية ، لنكرها نكرة سواء ناصبة أو موصوفة ، بكف كافة ، ونفي نافية ، زيد زائدة ، تعظيم للتعظيم ، مصدر مصدرية .طيب.
((جند ما)) قال المؤلف : " حقير " فعلى هذا تكون نكرة واصفة أو موصوفة ؟ واصفة يعني موصوفاً بها لأن **((ما))** هنا صفة لجند, لكن المراد بهذا التحقير ، والدليل على أن ذلك للتحقير قوله : **((مهزوم))** والمهزوم حقير ولا خطير ؟ حقير, طيب. وقوله : **((هنالك))** هنا إشارة إلى المكان واللام للبعد والكاف حرف خطاب ، **((هنالك))** أي في ذلك المكان يعني المؤلف يقول: " أي في تكذيبهم لك " فجعل الظرفية المكانية هنا التكذيب ولكن يبدو أن الأمر على خلاف ما قال المؤلف رحمه الله وأن المشار إليه المكان الحسي لا المكان المعنوي أي أنهم إن ارتقوا في الأسباب فسوف يهزمون فيكون **((هنالك))** أي في المكان الذي يرتقون إليه فإذا قدر أنهم ارتقوا إلى السماء فهل ستكون لهم الغلبة ؟ أبداً بالعكس حتى لو ظنوا أنهم وصلوا إلى السماء وصعدوا إلى السماء أنهم انتصروا وأنهم صار لهم العزة فالأمر بالعكس هذا هو الذي يظهر من الآية الكريمة أما جعل الظرف هو التكذيب فهذا بعيد ، فالتكذيب سبب للخذلان.
((جند ما هنالك مهزوم)) يقول المؤلف : " صفة جند " ثانية ولا ثالثة ؟ ثانية والأولى ما ، **((من الأحزاب))** صفة جند أيضاً يعني جند من الأحزاب مهزوم واعلم أنه إذا تكررت الصفة للنكرة فإن ما

بعد الصفة الأولى يجوز أن يكون حالا ، نعم إذا تكررت الصفة فما بعد الصفة الأولى يجوز أن يكون حالاً فإذا قلت مررت برجل عظيم كريم شجاع جاز لك أن تقول : مررت برجل عظيماً كريماً شجاعاً نعم طيب ولكن أيهما أولى ؟ الأولى أن تكون صفة أي نعتاً ، لتناسق الكلام وكونه على وتيرة واحدة فهنا عندنا ثلاثة صفات للجند **((ما _ مهزوم _ من الأحزاب))** ما الذي يجوز فيه أن يكون منصوباً على الحال ؟ **((مهزوم))** لكن لا يمكن هنا لأن حركة الإعراب ظهرت على أنه مرفوع صفة وكذلك **((من الأحزاب))** مثله نعم يعني يجوز أن يكون صفة وهو الأصل ويجوز أن نجعله فيما ذا ..... الحال ، أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء ، نعم يعني أن هؤلاء جند من الأجناد الأخرى والأجناد الأخرى الأحزاب الذين كذبوا الرسل ماذا كان مآلهم ؟ كان مآلهم الهلاك والدمار وقد مر علينا في أول السورة **((كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ))**.

ثم بدأ الله الإشارة إلى قصة أولئك الأجناد أو أولئك الأحزاب فقال عز وجل : **((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ))** قبل من ؟ قبل الذين كذبوك من قريش ومن اليهود وغيرهم. **((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ))** ونوح هو أول رسول أرسله الله عز وجل بدلالة القرآن والسنة, قال الله تعالى : **((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ))**, وقال تعالى : **((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ))** ولو كان أحد قبل نوح لخرج من ذريتهما, وبه نعرف أن ما يوجد من شجرة الأنبياء التي كتب فيها أن إدريس قبل نوح خطأ, فإن إدريس بعد نوح بلا شك ، أما السنة فصريحة في ذلك. فإنه ثبت في حديث الشفاعة الطويل أن الناس يأتون إلى نوح ويقولون له : أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض ، وهذا صريح وبه أيضاً نعرف أنما يذكر في كتب التاريخ من أن إدريس جد لنوح فهو خطأ بلا شك, فإدريس فيما يظهر لنا والعلم عند الله من أنبياء بني إسرائيل. طيب **((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ))** نوح عليه الصلاة والسلام بعث إلى البشر حين اختلف الناس وكان الناس في الأول على ملة واحدة فاختلفوا **((فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ))**. أرسله الله إلى قومه **((فلبث**

فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما)) وهو يدعوهم إلى الله ويأتيهم بالآيات ويتحداهم ولكنهم والعياذ بالله كلما دعاهم ازدادوا عتواً ونفـوراً **((وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْـتَكْبَرُوا اسْـتِكْبَارًا))**. ولمـا أذن الله تعالى بهلاكهم دعا نوح **((فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّـي مَغْلُـوبٌ فَانْتَصِـرْ))** فانتصر الله له **((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِـرٍ * وَفَجَّرْنَـا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا))**. وأمـره اللـه أن يحمـل معـه من آمن من قومه قال الله تعالى : **((وَمَا آمَنَ مَعَـهُ إِلَّا قَلِيـلٌ))**. فتصوروا أيها الدعاة كيف لبث فيهم ألف سـنة إلا خمسـين عامـاً وهـو رسول ؟ والناس لم يكثروا بعد ومع ذلك ما آمن معه إلا قليل حتى أحد نسله قد كفر به وهو ابنه الذي كان من المغرقين .

قال المؤلف رحمه اللـه : " تـأنيث قـوم باعتبـار المعنـى " هـل قـوم مؤنث أو الفعل الذي كان القوم فاعلاً له هو الذي يؤنث ؟ نعم نقـول : هكذا الفعل هو الذي أنث **((كذبت))** أما قوم فليس فيهـا تـاء تـأنيث لكن المعلوم من المعلوم أن الفعل إذا أنث فالفاعل مؤنث يعني معناه إذا وقع الفاعل لفعل مؤنث فهو مؤنث لكن هذا اللفظ هـل هـو مـؤنث لفظاً أو باعتبار المعنى ؟ قال المؤلف : " باعتبار المعنى ". وهنا نسأل كيف يكون مؤنث باعتبار المعنى ؟ لأن **((قوم))** جماعـة وكـل جمـع يجوز تأنيثه قال ابن مالك رحمه الله :

والتاء مع جمع سوى السالم منه مذكر كالتاء مع إحدى اللبن

إحدى اللبن هي اللبنة فلبنة يجوز فيها التذكير والتـأنيث لكـن التـأنيث أرجح كذلك جميع الجموع ما عدا جمع المذكر السالم يجوز فيـه وجـود التاء في الفعل ، طيب.

قال : **((وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ)) ((عاد))** قوم هـود كـانوا بالأحقاف وكانوا ذوي شدة وقوة من أشد الناس قوة فـأعجبوا بقـوتهم واستكبروا وعصوا رسوله عليه الصلاة والسلام وافتخروا بمـا أعطـاهم الله من القوة كما قال الله عنهـم : **((فَأَمَّا عَـادٌ فَاسْـتَكْبَرُوا فِـي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً))**, قال الله تعـالى : **((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّـذِي خَلَقَهُـمْ هُـوَ أَشَـدُّ مِنْهُـمْ قُـوَّةً))**. فتأمل قـوله **: ((أَوَلَمْ يَـرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّـذِي خَلَقَهُـمْ))** لأن فيهـا إشارة إلى أنهم ضعفاء أمام خالقهم, ولم يقل : أولم يروا أن الله الذي

خلق السماوات بل خلقهم, فهم مخلوقون والخالق أعلى من المخلوق وأشد منه قوة **((هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ))** فأهلكهم الله, وعلى حين طمع في رحمته أرسل الله عليهم ريحاً عظيماً ولما رأوا ما تحمله الريح من الرمال العظيمة ظنوا أن ذلك سحاب لما رأوا هذا قالوا : **((هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا))** فقال الله تعالى : **((بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا))** فعصفت بهم الريح العقيم حتى كانت تحمل الواحد منهم إلى جو السماء ثم تقلبه على رأسه فصاروا كأعجاز نخل خاوية ، أعجاز نخل يعني أصولها وجذوعها ، **((خاوية))** منتكسة فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ، طيب ومع ذلك ما آمن معه إلا نفر قليل. قال : **((وفرعون ذو الأوتاد))** كان يكد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاداً يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه ، شوف فرعون الذي أرسل إليهم موسى وكان ملكاً قاهراً لمصر جباراً عنيداً استعبد أهل مصر, وقال لهم : **((أنا ربكم الأعلى))** وسخر بموسى, وقال لهم : **((أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ))** وفخر بما أعطاه الله تعالى من الأنهار قال لهم : **((أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ))** وكذب موسى, وحارب موسى لكن ليس بالسلاح, بل بما جمع له من السحرة لأنه أوهم الناس أن موسى كان ساحراً قال هذا ساحر, لأنهم يروا العصا في الأرض فتكون حية ويدخل يده في جيبه فتجرج بيضاء من غير سوء, هذا ساحر ، وجمع السحرة وألقوا بما عندهم من السحر العظيم الذي أرهب الناس حتى موسى عليه الصلاة والسلام رهب وخاف فقال الله تعالى **: ((قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا))** فأيده الله وألقى ما في يمينه العصا فصارت حية عظيمة التهمت الحبال والعصي التي ملئوا بها الأرض وصار يخيل للناس أنها حيات وثعابين تسعى فالتهمتها كلها وسبحان الله كيف هذه الحية التي كانت عصا تلتهم كل هذا ؟ هذا من آيات الله. فلما رأى السحرة هذا الأمر دهشوا وعلموا أن هذا ليس بساحر, لأن الساحر لا يمكن أن يأتي بمثل هذا الأمر, بل هو حقيقة وهو آية أيد الله بها موسى فآمنوا كلهم, كل السحرة, وسجدوا لله ذلاً وعبادة وقالوا معلنين : **((آمنا برب العالمين رب موسى وهارون))** فماذا يكون تأثير هؤلاء القوم الذين انتصر بهم فرعون بين الناس ؟

سيكون تأثيرهم بين الناس كبيراً وعظيماً ، أرأيتم أن أحداً من الملـوك جمع أكبر ما عنده من المهندسين في حشد عظيـم ثـم أقـروا وأعلنـوا لخصوم هذا الملك ماذا يكون شعور الناس ؟ أجيبوا سـيكون شـعورهم أن الملك مهزوم ولهذا لما حصل إيمان السحرة لجأ فرعون إلى القوة والقهر وهددهم بأن يقطع أيـديهم وأرجلهـم مـن خلاف ويصـلبهم علـى جـذوع النخـل حـتى يـذوقوا العـذاب, ولكنهـم بإيمـانهم **((قَالُوا لَـنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَـاتِ وَالَّـذِي فَطَرَنَـا فَـاقْضِ مَـا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى))** فصـمدوا أمـام هـذا الطاغيـة العنيـد حـتى صـاروا فـي أول النهـار مـن السحرة الكفرة وصاروا في آخر النهار من المؤمنين البررة ، مـا الـذي حصل من فرعـون ؟ بقـي مسـتمراً علـى طغيـانه والعيـاذ بـالله حـتى أهلكهم الله بالغرق بجنس ما كان يفتخر به على قـومه وعلـى موسـى حين قال **: ((وَهَذِهِ الأَنْهَـارُ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِـي))** فأهلـك بالمـاء الذي كان يفتخر به, وقـول المؤلـف : **((وفرعـون ذو الأوتـاد))** " كان يكد إلى آخره" ، الذي يظهر أن هذا ليس سبب الوصـل بــ **((ذي الأوتاد))** وإنما السبب الحقيقي أن المراد بالأوتاد القوة التي ثبت بها ملكه كأوتاد الخيمة تثبت بها الخيمة ولا يبعد أن يكـون مـن جـبروته أن يضع أوتاداً أربعة يصلب عليها الإنسان ويؤدبوه, ما يبعد هذا, لكن هذا لا يمكن أن يمتدح به فرعـون علـى أنـه ذو قـوة بـل الصـحيح أن المـراد بالأوتاد هنا إيش ؟ ما كان عليه من القوة الـتي ثبـت بهـا ملكـه كأوتـاد الخيمة تثبت بها الخيمة .

الطالب **:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، **((كَـذَّبَتْ قَبْلَهُـمْ قَـوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُـوطٍ وَأَصْـحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ * إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ * وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِـنْ فَـوَاقٍ * وَقَـالُوا رَبَّنَـا عَجِّـلْ لَنَـا قِطَّنَـا قَبْـلَ يَـوْمِ الْحِسَـابِ * اصْـبِرْ عَلَـى مَـا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ))**

الشيخ **:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى : **((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)).**

وقبل ما نأخذ المناقشة في قوله : **((أم لهم ملـك السـماوات والأرض ومـا بينهمـا))** لنسـأل عـن أم هنـا هـل هـي منقطعـة أم

متصلة ؟
الطالب : **.....**
الشيخ **:** السؤال هل هي متصلة أم منقطعة ؟
الطالب : **.....**
الشيخ **:** منقطعة ، مقدرة بـ بل والهمزة ، ما الفرق بين المتصلة والمنقطعة ؟
الطالب : المنقطعة لا .....
الشيخ : نعم ، والمتصلة .
الطالب **:** والمتصلة**.....**
الشيخ **:** هذا فرق **.**
الطالب **:** وتكون بمعنى أولى .
الشيخ : فقال سامي أن المتصلة بمعنى أو والمنقطعة بمعنى بل ، طيب ، ماذا يفيد قوله : **((وما بينهما))؟**
الطالب : أن ما بين السموات والأرض من المخلوقات.... الله قسيماً للسموات والأرض قد بكون أعظم.... جعل الله قسيماً للسموات والأرض.
الشيخ **:** مما يدل على أن بينهما أشياء عظيمة ، نعم ، اللام في قوله : **((فليرتقوا))** فهد ، اللام لام إيش ؟
الطالب **:** **((فليرتقوا))** ...
الشيخ : اللام لام الأمر لكن ما المراد بالأمر هنا ؟
الطالب : : اللام لام الأمر والفاء جواب الشرط ،
الشيخ : ما المراد بالأمر ؟
الطالب : المراد بالأمر التحدي **.**
الشيخ **:** المراد بالأمر التحدي إن كانوا صادقين فليرتقوا بالأسباب ، طيب ، والفاء فهد في جواب الشرط مقدر والتقدير ؟
الطالب **:** **.....**
الشيخ **:** إن كانوا صادقين أو إن كان لهم ملك السماوات والأرض فليرتقوا في الأسباب ، طيب ما المراد بالأسباب يا فخور ؟
الطالب **:** الأسباب
الشيخ **:** إي ما المراد بها ؟
الطالب **:** كل ما يوصل الى السماء
الشيخ **:** إي لكن ما المراد بها هنا ؟

الطالب : الأسباب الموصلة إلى السماء .
الشيخ : : الأسباب الموصلة إلى السماء , طيب هل هنـاك دليـل يؤيـد ما قلت ؟ نعم .
الطالب : قوله تعالى : **((مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِـي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُـرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)).**
الشيخ : أحسنت قوله تعـالى : **((مَنْ كَـانَ يَظُـنُّ أَنْ لَـنْ يَنصُـرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))** طيب **.**
قوله تعالى : **((جند ما هنالك مهـزوم مـن الأحـزاب))** إعـراب جند ؟
الطالب : **.....**
الشيخ : التقدير ؟
الطالب : **.....**
الشيخ : طيب و **((ما)),** ما المراد بها ؟ نعم .
الطالب : نكرة واصفة .
الشيخ : والتقدير ؟
الطالب : **.....**
الشيخ : لا تفاتح الكتاب ، **((جند ما هنالك مهزوم مـن الأحـزاب)) .**
الطالب : التقدير أنهم مهزومون ..... مهزومون .
الشيخ : أنت قلت : أن **((ما))** نكرة واصفة ، كيف تقدرها ؟
الطالب : تقدر بحقير .
الشيخ : تقدر بالحقير أي جند حقير هنالك ، طيب ، نكمل المشـار إليـه في قوله : **((هنالك))** ؟
الطالب : المكان حسي .
الشيخ : وعلى ما قال المؤلف ؟
الطالب : المكان معنوي وهو التكذيب.
الشيخ : المكان معنوي وهو التكذيب، والقـول الثـاني ؟ بمكـان حسـي أي أنهم إن ارتقوا فهم جند حقير مهزومون هنالك ، طيب **((مهـزوم من الأحزاب))** كيف تعرب مهزوم ؟
الطالب : صفة .

الشيخ : صفة لإيش ؟
الطالب : لـ ((**جند**)) .
الشيخ : ومن الأحزاب ؟
الطالب : صفة
الشيخ : صفة ؟
الطالب : اما ان نقول صفة ثانية و اما نقول ...
الشيخ : صفة الثانية أو ثالثة ؟
الطالب : ثالثة .
الشيخ : ثالثة لأنها معلولة ، ومهزوم .
الطالب : صفة ثانية .
الشيخ : طيب ، قوله : ((**كذبت قبلهم قوم نوح**)) من نوح ؟
الطالب : أول الأنبياء .
الشيخ : ما دليلك على أنه أول الأنبياء من كتاب الله ؟
الطالب : قوله تعالى : ((**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ**))
الشيخ : الشاهد من الآية ؟
الطالب : ((**إلى نوح والنبيين من بعده**)) .
الشيخ : دليل آخر ؟ نعم ، أنت أيها الذي اختبأت, ما حضرت الأمس ، طيب ، نعم .
الطالب : ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**)).
الشيخ : ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**)).طيب. دليل من السنة ؟
الطالب : قوله صلى الله عليه و سلم في حديث الشفاعة : (...أنت أول رسول الله أرسله الله إلى الأرض...)
الشيخ : أنت أول رسول الله أرسله الله إلى الأرض ، طيب وبناء على هذا نستفيد أن من قال : إن إدريس أحد أجداد نوح خطأ وغلط ، طيب تمام .
الشيخ : كم بقي نوح في قومه ؟
الطالب : ألف سنة إلا خمسين عاماً .
الشيخ : ألف سنة إلا خمسين عاماً والنتيجة ؟
الطالب : ما آمن معه إلا قليل .

الشيخ : ما آمن معه إلا قليل, أحسنت, وكفر من كفـر بـه أحـد أبنـائه. طيب نأخذ من هذا عبرة سيأتينا إن شاء الله في الفوائد .
الشيخ : **((عاد))** يالله بسام عاد ؟
الطالب : قوم هود .
الشيخ : ما هو وصفهم الذي تميزوا به عن غيرهم ؟
الطالب : كانوا متشددين القوة و تكروا بهذه القـوة و قـالوا مـن أشـد قوة منا.
الشيخ : **((من أشد))** طيب وبماذا هلكوا ؟
الطالب : بالريح.
الشيخ : بالريح ، طيب قوله تعالى : **((وفرعون ذو الأوتاد))** نصر ما معنى ذو الأوتاد ؟
الطالب : الجبال .
الشيخ : لا ما حضرت ، طيب ، نعم .
الطالب : ذكر المؤلف انها...
الشيخ : أنها أوتاد يدقها في الأرض ويربط بها أيدي وأرجل من عصاه .
الطالب : ولكن قلنا : أن الأولى أنها تفسر بالقوة .
الشيخ : بقوة يعني بقوة وشدة الملك والسلطان .
الطالب : كما يقال في أوتاد الخيمة .
الشيخ : كما يقال في أوتاد الخيمة التي تمسكها وتثبتها .
قال الله عز وجل : **((وثمود))** معطوفـة علـى **((قـوم نـوح))** يعني وكذبت قبلهم ثمـود أصـحاب صـالح, وهـم فـي مكـان يقـال لـه : الحجر وتسمى الآن بمدائن صالح. أرسـله اللـه سـبحانه وتعـالى إليهـم ولكنهم كفروا به ولم يؤمن معه إلا قليل وآتاهم الله تعالى آية عظيمـة وهي ناقة يحلبونها يومـاً وتشـرب المـاء يومـاً آخـر وقيـل : إن الواحـد منهم يأتي إليها فيسقيها ويأخذ من لبنها بقدر ما أسـقاها فـالله أعلـم ، المهم أن هؤلاء القوم عندهم قوة يتخذون من الجبـال بيوتـاً ، ولا تـزل آثارهم باقية إلى اليوم وقد مر النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بهـا وهـو ذاهب إلى تبوك فقنع رأسه صلى الله عليه وسلم يعني غطـاه وأسـرع في السيرة وقال : **(لا تدخلوا على هؤلاء القـوم المعـذبين إلا وأنتم بـاكون فـإن لـم تكونـوا بـاكين فلا تـدخلوا عليهـم أن يصيبكم ما أصابهم)** .
قال : **((وقوم لوط))** لوط ابن أخي إبراهيم, أرسله الله تعالى إلى

قومه وكانوا قد ارتكبوا الفاحشة والعياذ بالله فكانوا يأتون الرجال ويدعون النساء ووبخهم لوط على ذلك وقال : **((أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ))**, فأنتم الآن تركتم الحلال إلى الحرام وتركتم النزيه إلى الخسيس ولكنهم أبوا واستكبروا حتى إن زوجته كانت منهم فأمره الله تعالى أن يسري بأهله وأرسل على قومه حجارة من سجين حتى جعل عاليها سافلها, وهذا من المناسبة بوضوح فإن هؤلاء لما انقلبوا عن الحقيقة ونزلوا إلى أسفل الأخلاق جعل الله أعالي قريتهم جعلها سافلها, واختلف العلماء في معنى هذه فقال بعضهم : إن الأرض حملت ثم نكست فصارت عاليها سافلها ، وقال بعضهم : بل إنها تهدمت من الحجارة التي أرسلت إليهم حتى صار عاليها سافلها نعم .

قال : **((وأصحاب الأيكة)) ((أصحاب الايكة))** أو **((الأيكة))** فيها قراءتان .

((الأيكة)) قال المؤلف : " الغيظة وهم قوم شعيب عليه السلام " الغيظة هي الأشجار الملتف بعضها إلى بعض وكانوا في نعيم ولكنهم عصوا شعيباً وسخروا منه وقالوا : **((يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) ((قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ))** يسخرون به **((فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ))** قال أهل العلم : " إنهم أصيبوا بحر شديد جداً فأرسل الله تعالى غمامة لها ظل فتنادوا إليها يستظلون بظلها فكان ظلها أكثر إحراقاً من الشمس والعياذ بالله فأتوا من حيث أمنوا " هؤلاء يقول الله عز وجل في هؤلاء : **((أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ))** يعني أولئك الأحزاب العظماء الذين طغوا واستكبروا وكذبوا الرسل فالإشارة هنا بصيغة البعد إما لدنو منزلتهم وبعدهم عن الصواب وإما لعلوها باعتبار حالهم التي كانوا عليها من الطغيان والعتو وذلك لأن أولاء لا يشار بها إلا إلى الشيء البعيد علواً أو نزولاً أو مساحة. **((أولئك الأحزاب))** جمع حزب والحزب هو الطائفة قال الله تعالى : **((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))**[المؤمنون:53] أي كل طائفة **((أولئك الأحزاب))** يحتمل أن تكون مبتدأ وخبراً يعني أولئك هم الأحزاب الذين كذبوا الرسل فأهلكناهم ويحتمل أن تكون **((الأحزاب))** صفة لـ**((أولئك**

)).

وقوله : **((إن كل))** الجملة خير مبتدأ . **((إن))** قال : " ما " إي إن نافية وقد سبق لنا قريباً أن "إن" تستعمل في اللغة العربية على وجوه : للنفي والشرط ومخففة من الثقيلة والزائدة ، قال : **((إن كل))** ما كل من الأحزاب **((إلا كذب الرسل)) ((كل))** من هؤلاء الأحزاب كذبوا الرسل, والرسل جمع رسول وهل الرسل التي جمعت موزعة على الجمع توزيع أفراد أو توزيع كل ؟ المعنى أنهم أحزاب **((إن كل إلا كذب الرسل))** يعني كل حزب كذب رسوله وعلى هذا فالجمع موزع على الجمع الذي قبله توزيع أفراد أو هو توزيع جملة أي كل حزب كذب جميع الرسل ، المؤلف مشى على الثاني : قال : " لأنهم إذا كذبوا واحداً فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد ". فمشى رحمه الله على أن الجمع موزع على الأفراد توزيع جمع يعني كل حزب كذب جميع الرسل ويؤيد ما ذهب إليه رحمه الله قول تعالى : **((كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ))** فإن ذكر قوم نوح كذبوا المرسلين ومن المعلوم أنه لم يبعث رسول قبل نوح حتى نقول : إنهم كذبوا من سبق وعلى هذا فيكون ما ذهب إليه المؤلف أرجح مما يحتمله اللفظ احتمالاً مرجوحاً وهي أن يكون الجمع موزعاً على ما قبله توزيع أفراد **((إن كل إلا كذب الرسل))** وقوله : **((إن كل إن كذب الرسل))** يعني سبحانه وتعالى باعتبار الجملة لأن بعض القوم آمنوا لكنهم كانوا قلة والقلة مع الكثرة تنغمر فيها فلهذا قال : **((إن كل))** من الأحزاب **((إلا كذب الرسل))** ويحتمل أن يقال : إنه لا حاجة إلا هذا التقدير فلا حاجة أن نقول : إن هذا باعتبار الكثير من هؤلاء الأقوام لأنه قال : **((كذبت قبلهم قوم نوح))** فيكون قوله : **((إن كل))** أي من المكذبين **((إن كل))** يعني من هؤلاء المكذبين **((إلا كذب الرسل))** وعلى هذا فلا حاجة إلى الاستثناء ، إلى استثناء الذين آمنوا وإلى القول : بأن الآية جاءت على الأغلب .

قال الله تعالى : **((إن كل إلا كذب الرسل))** الرسل الذين أرسلوا إليهم وهنا نحتاج إلى الفرق بين الرسل والنبيين فنقول :

أولاً : كل من ذكر في القرآن من النبيين فهو رسول ودليل ذلك قوله تعالى : **((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ))** وعلى هذا فيكون كل من

ذكر في القرآن من الرسل لأنهم قصوا علينا وكل من قـص علينـا فهـو رسول ، أما على سبيل العمـوم فـإن العلمـاء يقولـون علـى المشـهور عندهم : إن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمـر بتبليغـه والـدعوة إليـه لأنه رسول والرسول ما عليه إلا البلاغ **((يَا أَيُّهَا الرَّسُـولُ بَلِّـغْ مَـا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ))**

وأما النبي : فهو الذي أوحي إليه بوحي لكن لـم يـؤمر بـالتبليغ, فيكـون كالمجدد من هذه الأمة فالمجدد من هذه الأمة صالح في نفسـه ولكنـه يدعو حسب استطاعته فالنبي لم يكلف بالرسالة وإنما أوحي إليـه بمـا يصلحه ويصلح به غيره لا على سبيل الإلزام بالرسالة وذهب بعض أهل العلم إلى أن الفرق أن النبي هو من جدد شرع من قبلـه ولـم يسـتقل بوحي فهو يأتي بالشريعة السابقة وأمـا الرسـول فهـو الـذي يجـدد لـه الوحي .

((وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلَّا صَـيْحَةً وَاحِـدَةً مَـا لَهَـا مِـنْ فَـوَاقٍ)) **((وما ينظر هؤلاء))** **((ينظر))** إذا تعدت بـ إلى فهي نظر العين وإن جاءت متعدية بنفسها صـارت بمعنـى الانتظـار. طيـب. وإن جـاءت مطلقة فهي على حسب السياق ، يعني إن جاءت لا مقيدة بحرف جــر ولا مقيدة بمفعول فهي على حسب السياق مثـال الـتي قيـدت بــ إلـى قوله تعالى : **((وجوه يومئذ ناظرة * إلى ربهـا ناضـرة))** فـإن **((ناظرة))** هنا بمعنى باصرة بالعين لأنها تعدت بـ إلى وأضيفت إلـى الوجوه أيضاً التي هي مكان العيون ، وإذا جاءت متعديـة بنفسـها فإنهـا تكـون بمعنـى الانتظـار ومنـه قـوله تعـالى : **((فَهَـلْ يَنْظُـرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا))** طيـب وقـد تـأتي متعدية ويكون المراد بها النظر العبرة والتفكر كما في قوله تعالى : **((قُلِ انْظُرُوا مَـاذَا فِـي السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَـا تُغْنِـي الآيَـاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)).** طيب وإن جاءت مطلقة غير معداة بنفسها ولا بـ إلـى فهـي حسـب السـياق مثـل قـوله تعـالى : **((عَلَى الأَرَائِـكِ يَنظُـرُونَ))** منهـم مـن قـال : **((ينظـرون))** بمعنـى ينتظــرون النعيــم الــذي يــؤتى بهــم إليهــم ، ومنهــم مــن قــال : **((ينظرون))** أي ينظرون إلى ما أنعم الله به عليهـم ، ومنـه النظـر إلى وجه الله ، طيب هنا **((وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلَّا صَـيْحَةً))** متعديـة بإيش ؟ بنفسها إذاً هي بمعنى ينتظر .

نعم يعني ما ينتظر هؤلاء والمشار إليهم أهل مكة أي كفارها كما قال المؤلف : **" أي كفار مكة " ((إلا صيحة واحـدة))** صـيحة يصـاح بهم **((واحدة))** لا تعـاد مـرة أخـرى كمـا قـال اللـه تعـالى : **((بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَـرُّ))** وقـال أيضـاً : **((إِنَّـا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ))** وقـال : **((إِنْ كَـانَتْ إِلَّا صَـيْحَةً وَاحِـدَةً فَـإِذَا هُـمْ جَمِيـعٌ لَـدَيْنَا مُحْضَـرُونَ))** فالصيحة هي التي تكون يوم القيامة كما قال المؤلف : **" هـي نفخـة القيامة تحل بهم العذاب وهي الساعة "** هذه الصيحة الواحــدة. **((ما لها من فواق))** بفتح الفاء وضمها أي رجوع **((ما لهـا مـن فواق))** ما نافية وليست هنـا حجازيـة لاتفـاق التميميـين والحجـازيين علـى عـدم عملهـا لأن الحجـازيين يعملونهـا بشـرط الـترتيب أي تقـدم الاسم على الخبر وهنا لم يتقدم الاسم علـى الخـبر بـل تـأخر فهـي إذاً نافية ولها جار ومجرور خبر مقدم **((من فواق))** **((مـن))** حـرف

جر زائد للتأكيد , **((فواق))** مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد أما من حيث التصريف فقال المؤلف : **" إنها بفتح الفاء وضمها " ((فواق))** و **((فُواق))** ومعناه الرجوع, وقيل معناه : الإمهال يعني أنها لا تمهلهم بل تأخذهم بسرعة, وقيل : إنها إن كانت **((فَواق))** فهي بمعنى الرجوع لأنها أفاق يفيق إذا رجع إلى عقله نعم ، وإذا كان **((فُواق))** فهي بمعنى الإمهال مأخوذ من قولهم : فواق ناقة ، فواق الناقة ما بين الحلبتين أو ما بين الرضعتين ، ما بين الحلبتين إذا كانت تحلب وهي مدة وجيزة يعني مثلاً الإنسان يعصر الثدي كذا ثم يعود فيعصره ويعود ويعصره فالمدة بين الحلبتين قليلة وكذلك بين الرضعتين الرضيع الطفل إذا كان يرضع الأم يمص ثم يمص يم يمص وهم يطلقون هذا على سرعة الشيء وعدم إمهاله ويمكن أن نقول : إن القراءتين تجمعان المعنيين فيكون المعنى **((ما لها من فواق))** أي ما لها من رجوع و لا إيش ؟ ولا إمهال .

((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)) أعوذ بالله ، لما توعدهم الرسول عليه الصلاة والسلام بيوم القيامة وأن لهم العذاب فيها تحدوا الرسول عليه الصلاة والسلام بل تحدوا الله وقالوا : **((ربنا عجل لنا قطنا))** يعني نصيبنا يقولون ذلك تحدياً واستكباراً وعناداً والعياذ بالله وهذا كقولهم : **((وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))** هذا قول معاند مستكبر وكان الواجب عليهم أن يقولوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه ووفقنا له هذا الواجب أما أن يقولون : **((فأمطر علينا حجارة من السماء))** فهذا لا شك أنه في غاية الاستكبار والعياذ بالله .

قال المؤلف : " وقالوا لما نزلت **((فأما من أوتي كتابه بيمينه))** إلى آخره يعني **((وأما من أوتي كتابه بشماله))** قالوا : **((ربنا عجل لنا قطنا))** أي كتاب أعمالنا **((قبل يوم الحساب))** قالوا ذلك استهزاءً " وما ذهب إليه المؤلف يحتمله اللفظ لكن لا دليل عليه فيه والصحيح أن المراد **((قطنا))** أن نصيبنا من العذاب الذي توعدتنا به وقلت : إنه سيأتيكم عذاب كما أتى الأحزاب من قبلكم ، فكأنهم يقولون : إذا كان الأحزاب قد أوتوا العذاب من قبلنا فليأت لنا نصيبنا وهذا لا شك أنه في غاية ما يكون

من التحدي والسخرية والاستكبار والعياذ بـالله وأنـت تعجـب أن تصـل الحال بالبشر وهـو واحـد مـن بنـي آدم أن تصـل بـه إلـى هـذا التحـدي والعياذ بالله ولكن الشيطان إذا أطاعوه فـإن الشـيطان عـدو للإنسـان يحمله على شيء يكاد الإنسان يقول : إن هذا لا يمكن أن يقـع ، واللـه الموفق ، نعم .

الطالب : **((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَـا قَبْـلَ يَـوْمِ الْحِسَـابِ * اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْـدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْـدِ إِنَّـهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْـرَاقِ * وَالطَّيْـرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْـلَ الْخِطَابِ * وَهَلْ أَتَـاكَ نَبَـأُ الْخَصْـمِ إِذْ تَسَـوَّرُوا الْمِحْـرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَـزِعَ مِنْهُـمْ قَـالُوا لا تَخَـفْ خَصْـمَانِ بَغَـى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَـى سَوَاءِ الصِّرَاطِ))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم سـبق لنـا أن اللـه سـبحانه وتعالى ذكر أن الأمم ، هـذا ضـيق يـا خالـد ، أن الأمـم السـابقة كـذبت رسلها فأخذوا بالعقاب ، ذكر الله تعالى ذلك تحذيراً للمكـذبين لرسـول الله صلى الله عليـه وسـلم وتسـلية للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وممن ذكر قوم لوط فما هي معصيتهم التي انفردوا بها عن سواهم ؟

الطالب : الفاحشة

الشيخ : نعم ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : لا ما هذه ذكرت في القرآن ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : **((يأتون في ناديهم المنكر))** المنكـر هـو .... الشـيء ، طيب ماذا كان عقوبتهم هداية الله ؟

الطالب : عقوبتهم يعني انقلاب بيوتهم تنزل إلى الأسفل وهي أرضـهم على الأسفل .

الطالب : يعني فيه قولان : ...

الشيخ : أن الله قلب مدائنهم ، والقول الثاني .

الطالب : يعني انقلب عليه الأرض جعل أعلاهم أسفل .

الشيخ : هذا نفس القول الأول .

الطالب : والقول الثاني : .....الأسفل .

الشيخ : تمام يعني أمطر الله عليهم حجارة من سجيل فهدمت البناء حتى كان أعلاها أسفلها ، طيب .
قوله : **((أولئك الأحزاب * إن كل))** كيف نعرب هذه عليان ؟
الطالب : ....
الشيخ : **((أولئك الأحزاب)) ((إن كل إلا كذب))** .
الطالب : .....
الشيخ : و **((الأحزاب))** .
الطالب : صفة .
الشيخ : صفة لـ **((أولئك)).** طيب ما لها إعراب آخر ؟
الطالب : .....
الشيخ : طيب فتكون **((إن كل))** استئنافية لبيان مآل هؤلاء الأحزاب كذا ، طيب .
قال الله تعالى : **((إن كل إذا كذب الرسل))** كيف نعرب **((إن))** ؟
الطالب : إن النافية بمعنى ما .
الشيخ : ما علامة إن النافية ؟
الطالب : أن يقع بعدها إلا .
الشيخ : تمام طيب لماذا قال يا خالد, الرسل هل الرسل هنا جمع موزع على ما سبق توزيع أفراد أو توزيع جمع ؟
الطالب : محتملة لكن الأرجح أنها توزيع .
الشيخ : محتملة إيش ؟ مش محتملة .
الطالب : محتملة أن تكون موزعة توزيع أفراد .... أن كل حزب كذب رسوله وهذا المراد ، ويحتمل أن يكون كل حزب كذب جميع الرسل وهذا هو الأرجح .
الشيخ : توزيع إيش ؟ يكون ؟
الطالب : توزيع جمع .
الشيخ : لأن الجمع موزع على كل فرد يعني كل حزب كذب جميع الرسل ، طيب ، ما هو الراجح يا أحمد ؟
الطالب : الراجح أنها توزيع جمع
الشيخ : توزيع جمع ما هو الدليل على رجحانه ؟
الطالب : ..... قال الله : **((كذبت قوم نوح المرسلين))**
الشيخ : أن الله قال : **((كذبت قوم نوح المرسلين))** مع أنه لم

يسبق نوحاً رسول ومع ذلك قال : **((كذبت قوم نوح المرسلين))** ما وجه هذا القول سامي ؟ ما وجه أن نقول أن المكذب لرسول واحد مكذب لجميع الرسل ؟
الطالب : لأن الكل من عند الله
الشيخ : لأن الكل من عند الله ودعوتهم واحدة فيكون تكذيب جنس لا تكذيب شخص تمام ، طيب .
قوله : **((ما ينظر هؤلاء))** ما معنى **((ما ينظر))** ؟
الطالب : على معنيين .
الشيخ : ما نريد لفظ حدد **((ما ينظر هؤلاء إلا صيحة))** .
الطالب : إذا جاءت بمعنى إلى .
الشيخ : أنا قلت : قل الآية هذه ، لأن ترى الذي إذا سألته عن شيء محدد وراح يجيب التفصيل معناه نعرف كطالب سئل عن مسألة فكتب الفصل كله ، فيه طالب في الامتحان سأله ما حكم الالتفات في الصلاة ؟ فقال ج يكره في الصلاة الالتفات ورفع بصره إلى السماء وتخصره ويسرد الفصل كله ، واكتب في الأخير خذ ما شئت ودع ما شئت ، يعني أنت مثلاً أسألك عن شيء محدد تجيب كل القسم ، أقول : ما معنى قوله : **((ما ينظر هؤلاء))** ؟
الطالب : ما ينتظر هؤلاء .
الشيخ : ما ينتظر هؤلاء .أحسنت ، طيب كلمة **((ينظر))** تأتي لمعاني ومنها ينتظر عبد المنان كما في هذه الآية ؟ ما حضرت ليش ؟ الله يهديك ، نعم .
الطالب : منها نظر للإبصار .
الشيخ : منها أن تأتي بمعنى النظر للعين ، نعم .
الطالب : إذا كانت معداة بـ إلى .
الشيخ : مثل ، **((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت))** والثالث ؟
الطالب : بنظر التفكر
الشيخ : أن تكون بنظر التفكر **((أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ))**[الأعراف:185] إذاً تأتي بمعنى النظر الفكري ويؤيد ذلك السياق ، طيب .
قوله : **((مالها من فواق))** خالد **((فواق))** فيها قراءتان ؟
الطالب : **((فواق))** و **((فُواق))** .

الشيخ : نعم هل معناهما واحد على ما ذهب إليه المؤلف وعلى ما قررنا ؟
الطالب : .....
الشيخ : ..... أيضاً في مكان عادل في مكان بجانب الأخ ، نعم .
الطالب : ....
الشيخ : ما معناها على كلام المؤلف هل معنى اللفظتين واحد ؟
الطالب : .....
الشيخ : إذاً معناهما واحد **((فواق _ فُواق))** معناها واحد كذا ، طيب فيه رأي آخر ، طيب ما هو ؟
الطالب : .....
الشيخ : فواق الناقة يعني المدة بين الحلبتين أو الرضعتين إذا كانت يرضعها طفلها ، طيب والمعنى إذا أخذنا بالقراءتان يكون معنى الآية ، أخذنا بالقراءتين على الوجهين الذين ذكرنا .
الطالب : معنى ال سرعة
الشيخ : سرعة أخذهم كذا وأنه لا يرفع عنهم فإذا فسرناها بالرجوع **((ما لها من فواق))** بالرجوع بمعنى أن العذاب لا يرفع عنهم ، **((ما لها من فواق))** من إمهال المعنى أنه سريع بهم ، طيب .
نأخذ بداية الدرس الآن ، الفوائد نعم ، من أين ؟
الطالب : **((أؤنزل عليه الذكر))** .
الشيخ : قال الله تبارك وتعالى : **((وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ))** من فوائد هذه الآية : أن هؤلاء المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من التوحيد ليس عندهم دليل إلا ما كان عليهم آباؤهم لقولهم : **((ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة))** .
ومن فوائدها : أن هؤلاء مكابرون معاندون فمع كونهم لا دليل عندهم قالوا : **((إن هذا إلا اختلاق))** .
ومن فوائد أيضاً : أن كل إنسان ليس عنده علم شرعي فإنه يلجأ إلى ما كان الناس عليه في العادة وهذا كما هو فيما سبق فهذا فيما حضر كثير من الناس تنهاه عن المنكر فيقول : هذا الذي مشى عليه الناس ، وهذا ليس بحجة. وهذا كما أنه سابق فهو أيضاً لاحق. فمن الناس من إذا أنكرت عليه المنكر قال هذا ما زال الناس عليه أو يقول : ما سمعنا

بهذا. ومنه قول بعض العامة إذا نبهوا على شيء لم يكونوا يعرفونه قالوا : هذا دين جديد ما سمعنا بهذا ، وهذا ليس بحجة الحجة : الدليل القائم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائد هذه الآيات في قوله : **((أأنزل عليه الذكر من بيننا))** إلى آخره أن هؤلاء يريدون أن يكون الشرع تابعاً لأهوائهم يأتي الوحي لما يشاءون ويمتنع عمن لا يشاءون لقوله : **((أأنزل عليه الذكر من بيننا))** .

ومن فوائدها : أن صاحب الباطل لا يعرف أن حجته حجة عليه لأن قولهم : **((أأنزل عليه الذكر من بيننا))** هي حجة فيما لو نزل الذكر على من يشاءون لأنه لو نزل على من عينوه وأرادوه لقال غيرهم : **((أأنزل عليه الذكر من بيننا))** ويتفرع على هذه الفائدة أن كل مبطل يحتج بحق أي بدليل الحق لكن استدلاله به باطل فإنه لا حجة له ، ومن ذلك ما يحتج به أهل التحريف في باب الصفات أو غيره من الأدلة الصحيحة التي ليس لهم فيها استدلال فمثلاً أهل التعطيل يستدلون لتعطيلهم لقول الله تعالى : **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))** ومن المعلوم أنه عند التأمل يكون هذا الدليل حجة عليهم لأن نفي المماثلة يدل على ثبوت أصل المعنى ولو لم يكن أصل المعنى ثابتاً لم يكن لنفي المماثلة فائدة ، أليس كذلك ؟ وهكذا كل مبطل يحتج لباطله بحجة صحيحة لكن استدلالها بها غير صحيح نجد أن هذه الحجة حجة عليه ، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه ترك تعارض العقل والنقل المعروف بالعقل والنقل أنه ملتزم بأنه ما من صاحب باطل يحتج بآية أو حديث صحيح إلا كان دليله حجة عليه وليس له. نعم ، طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن هؤلاء الذين اقترحوا هذا الاقتراح وأنكروا أن ينزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم هم في شك مما يدعون. فإذا كانوا في شك فكيف يقترحون ؟ ولهذا قال : **((بل هم في شك من ذكري))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن المكذبين للرسل يوشك أن ينزل بهم العذاب لقوله : **((بل لما يذوقوا عذاب))** .

ومن فوائدها : أن العذاب إذا نزل فإنه يكون ماساً للإنسان مؤثراً فيه لأنه عبر عن ذلك بقوله **((يذوقوا عذاب))** .

ومن فوائدها أيضاً : أن الكلمات تفسر بحسب السياق فالذوق في

الأصل إنما هو في الطعام والشراب ولكن قد يراد به ما أصاب الإنسان إصابة مباشرة فإنه يسمى مذوقاً .

ثم قال عز وجل : **((أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ * أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ))** من فوائد هاتين الآيتين : إبطال حجة هؤلاء الذين قالوا : **((أأنزل عليه الذكر من بيننا))** وذلك بأن إنزال الوحي على شخص ما هو من فضل الله عليه ومن خزائن رحمته وهذا لا يملكه هؤلاء المقترحون لأن الأمر والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات هذين الاسمين من أسماء الله **((العزيز _ الوهاب))** وإثبات ما تضمنها من صفة فالعزيز تضمن صفة هي العزة وأقسامها ثلاثة كما مر علينا في التفسير والوهاب تضمن صفة هي الهبة الكثيرة وما أكثر هبات الله عز وجل وتضمن القدرة لأنه لا يهب إلا القادر وتضمن الغنى لأن من لا شيء عنده لا يمكن أن يهب وتضمن الكرم لأن البخيل لا يهب ، دلالة الوهاب على الهبة من باب دلالة التضمن ، وعلى الهبة والوهاب من باب دلالة المطابقة وعلى القدرة والغنى والكرم من باب الإلتزام ، فإذاً في هذا الاسم أنواع الدلالات الثلاثة وهي : أنواع الدلالات الثلاثة ما هي ؟

الطالب : الالتزام والمطابقة والتضمن .

الشيخ : طيب الفرق بين هذه الثلاثة أن دلالة اللفظ على جميع معناه دلالة مطابقة وعلى جزء معناه التضمن وعلى اللازم الخارج الذي لا يدل عليه اللفظ بلفظه لكن من لوازمه دلالة التزام أضرب لها مثلاً في أمر حسي ليتبين به الأمر المعنوي. هذا بيت يشتمل على غرف ومجالس وبرحاة يعني أحواشاً دلالة هذا البيت على جميع ما فيه من الغرف والمجالس والأحواش دلالة مطابقة ، ودلالته على كل حجرة وحدها وكل مجلس وحده وكل حوش وحده دلالة تضمن ، طيب ودلالته على أن له بانياً دلالة التزام لأن البيت لا بد له من باني فنقول : هذا قد بناه باني إيش الدليل ؟ لأن البيت لا بد له من باني ، فالوهاب مثلاً دلالته على الاسم والصفة التي هي الهبة ، على الاسم والهبة مطابقة ، وعلى الاسم وحده أو الهبة وحدها بالتضمن وعلى القدرة والغني والكرم دلالة التزام ، طيب . ومن فوائد الآية الكريمة : مراعاة فواصل الآيات لسياق الآية لأن العزيز الوهاب يناسب قوله : **((**

أم عندهم خزائن رحمة ربك)).

طيب . والمطابقة أو مناسبة فواصل الآيات لمضمون الآية دليل على البلاغة ولا يشذ عن هذا شيء ولهذا لما قرأ رجل عند أعرابي **((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غفور رحيم))** استغرب الأعرابي كيف يقول **((نكالاً من الله والله غفور رحيم))** ؟ المغفرة والرحمة لا تتناسب مع النكال فقال الأعرابي للقارئ : أعد قال : **((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غفور رحيم))** قال : أعد ما هكذا الآية فقال : **((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))** قال : الآن عز وحكم فقطع ولو غفر ورحم ما قطع سبحانه وتعالى ولهذا قال الله تعالى في سورة المائدة في الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً قال : **((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))**[المائدة 33:34] فأخذ العلماء من هذه الآية أنهم إذا تابوا قبل القدرة عليهم سقط عنهم الحد لأن الله قال : **((فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))** أي إذا غفر لهم ورحمهم فإنهم لا يقام عليهم الحد .

طيب في هذه الآية مناسبة **((أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ))** مناسبة ظاهرة لأن الله ذو رحمة وذو عزة وغلبة وذو هبة وعطاء. فيعطي من شاء بما تقتضيه عزته من خزائن رحمته. لكن بعض الآيات تكون فواصلها مخالفة لمضمونها فيما يظهر. مثل قول عيسى عليه الصلاة والسلام **: ((مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))**[المائدة 117:118]. فهنا جاء قوله : **((فإنك أنت العزيز الحكيم))** جواباً لقوله : **((وإن تغفر لهم))** وكان المتوقع أن تكون الآية وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور

الرحيم فاستشكل بعض العلماء هذا, قالوا : كيف يقول : **((وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))** ولم يقل : **((فإنك أنت الغفور الرحيم)).** وأجيب عن ذلك بأن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقتصر عن ذكر المغفرة بل ذكر المغفرة والتعذيب قال : **((إن تعذبهم)) ((وإن تغفر لهم))** فكان الحكم الآن متردداً بين المغفرة والرحمة إن نظرنا إلى قوله : **((وإن تغفر لهم))** وبين العزة والحكم إذا نظرنا إلى قوله : **((إن تعذبهم))** فصار ختم الآية أو ختم القول بقوله : **((إنك أنت العزيز الحكيم)) أنسب** لأن المغفرة إذا حصلت فهي من عزة وحكمة ، طيب .

ثم قال عز وجل : **((أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما))** من فوائد هذه الآية كالتي قبلها : أن الخلق لا يملكون خزائن رحمة الله ولا يملكون السماوات والأرض وما بينهما لأن ذلك ممن ؟ من الله عز وجل ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : **((اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت))** فخزائن رحمة الله لا يملكها أحد الذي يملكها هو الله عز وجل وفي حديث ابن عباس : **(واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك قد كتبه الله عليك)** ويتفرع على هذه الفائدة أنه لا ينبغي للإنسان أن يعلق رجاءه إلا بمن ؟ إلا بالله عز وجل لا يعلق رجاءه بمخلوق إلا في الحدود الضعيفة المرسومة يجعل الرجاء كله والتعلق كله بالله سبحانه وتعالى وإذا جعل هذا بالله سخر الله له المخلوقات حتى البشر يسخرهم له لكن إذا تعلق بغير الله وكل إليه وضاع ، من أين يؤخذ ؟ من قوله : **((أم عندهم خزائن رحمة ربك))** فخزائن رحمة الله عند الله سبحانه وتعالى .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات ملكية الله للسماوات والأرض وما بينهما لأن نفي ملك هؤلاء لها دليل على ثبوت الملكية لغيرهم ولا مالك لهذه إلا الله .

ومن فوائد الآية الكريمة : عظم ما بين السماء والأرض, ووجهه أن الله جعل ما بينهما قسيماً لهما والقسيم لا بد أن يكون معادلاً أو مقارباً لقسيمه لا يمكن تأتي بشيء عظيم تقارن بينه وبين شيء بعيد منه في العظم .

ومن فوائد الآية الكريمة : تحدي هؤلاء المكذبين أن يأتوا بما يدل على أنهم شيئاً من ملك السماوات والأرض لقوله : **((فليرتقوا في الأسباب))** .

ومن فوائدها : أنه لا ينبغي التحدي إلا بما يستطيعه المتحدى. لماذا ؟ لأنك لو تحديته بشيء لا يستطيعه ثم قام به بطلت حجتك ، تبطل الحجة نهائياً وهذا يفيدك في باب المناظرة وفي باب النظر أيضاً, لأن الناس ناظر ومناظر فالناظر هو الذي يتأمل الأدلة من ذات نفسه ويحكم عليها والناظر هو الذي يناقشها مع غيره ، فمن فوائد النظر والمناظرة أن الإنسان لا يفرض شيئاً على وجه التحدي إلا إذا علم أنه إيش ؟ غير ممكن لأنه متحدى لأنه لو فرض شيئاً يتحدى به ثم أتى به المتحدى بطلت حجته وانهارت وهو أيضاً بنفسه لا تكون عنده القوة المدافعة أو المهاجمة إذا بطلت حجته كما هو معلوم ، والله أعلم ، نعم.

الطالب : **.....**

الشيخ **:** على كل حال هذا حسب الحال قد يكون من المصلحة أن تأتي ولو بالدليل الأعلى علشان يسكت على طول ، علشان يستعمل الإنسان السلاح الثقيل ليقضي على خصمه من أول وهلة لأنه ربما لو تجادله بالسهل ويجيب ربما تضعف أنت ، لأن تعرف الضربات إذا توالت على الإنسان أضعفته ، نعم .

من أن يرتقوا إلى السماء ويؤخذ من قوله : **((جند ما))** فإن **((ما))** تفيد التحقيق .

ومن فوائد هذا الآيات : أن بعض العلماء أخذ منها أنه لا يمكن السير أو لا يمكن الوصول إلى القمر لأن الله قال : **((فليرتقوا في الأسباب))** ثم قال : **((جند ما هنالك مهزوم))** ومعلوم أن القمر في السماء فإذا كان هؤلاء الذين يحاولون أن يرتقوا في الأسباب إذا كانوا جنداً حقيرين مهزومين فإنه لا يمكن أن يوصل إلى القمر. فهل يمكن أن يؤخذ من هذه الآية ؟ يمكن أو لا يمكن ؟ نعم ، ظاهر الآية أنه ممكن وهي مشكلة ، معناه أننا أيضاً نأخذ من هذه الآية دليل على أن الناس يصلون إلى القمر إذا كان هذا ظاهر الآية معناه أن الآية دلت على إيش ؟ إمكان الوصول إلى القمر عكس ما استدل به بعض الناس. والحقيقة لا يمكن أن يكون فيها دليل على امتناع الوصول إلى القمر لأن القمر في السماء الذي هو بمعنى العلو وليس

في السماء الذي هو السماء المحفوظة وهذا أمر مؤكد يعني ما يختلف فيه اثنان وإذا كان السحاب في السماء ويطلق عليه سماء كما قال تعالى : **((أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا))** والناس الآن يصعدون فوق السماء الذي هو السحاب أليس كذلك ؟ كثير منكم ركب الطائرة وهي فوق السحاب ، السحاب تحتها فكذلك السماء القمر في السماء **((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا))** لا شك أن القمر في السماء ولكن هل هو في السماء الذي هو السقف المحفوظ الذي لا يدخل إليه أشرف الملائكة وأشرف البشر إلا باستئذان ؟ أجيبوا ، لا قطعاً لا ، بل هو تحته بكثير ، نعم إذاً فنقول : إنه ليس في الآية دليل على استحالة الوصول إلى القمر كما أنه ليس فيها دليل على إمكان الوصول إلى القمر ويترك هذا الأمر للواقع, فإذا صح أنهم وصلوا إلى القمر فإن الشرع لا يحيله ، الشرع لا يحيل هذا ، وإذا لم يصح فإن الشرع لا يثبته ، الشرع لا يثبت أنهم يصلون ولا ينفي أنهم يصلون فإذا قالوا : وصلنا إلى القمر ، وثبت ذلك, قلنا : الحمد لله هذا لا يعارض شرعنا لا كتاب الله ولا سنة رسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن القمر تحت النجوم والنجوم قال الله فيها : **((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ))** لكن القمر تحتها وأنا وغيري شاهدنا أن القمر حجب النجوم نعم أنا شاهدته بعيني كان يسائر النجمة التي تسمى نجمة الصباح يسايرها ومعروف أن القمر يتأخر فإذا بها تختفي ابتلعها القمر ما نشاهدها فصار كما لو جاءت سحابة فحالت بيننا وبين القمر وحدثني أيضاً من أثق به أن هذا يقع أحياناً ونشاهده ، إذاً صار القمر ليس في السماء التي هي السقف المحفوظ فإذا ثبت أنهم وصلوا إليه فلا غرابة في ذلك أي نعم ، طيب إذاً ليس في الآية ما يدل على إيش ؟ على انتفاء الوصول إلى القمر .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : بيان قدرة الله عز وجل, وأن الجنود مهما عظموا فهم حقيرون بالنسبة إلى قوة الله عز وجل وعزته, مهزومون أمام قوته ولهذا قال : **((مهزوم)) .**

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه يجب على هؤلاء المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم أن يعتبروا بمن سبقهم لقوله : **((من الأحزاب))** أي هم جند حقير مهزومون كما هزم غيرهم من الأحزاب ، قالت عاد : من أشد منا قوة ؟ فقال الله : **((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ**

هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)).

ثم قال الله تعالى : **((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَـادٌ وَفِرْعَـوْنُ ذُو الأَوْتَادِ))** إلى آخره. في هذه الآية : تسلية وتهديد ، تسلية لمـن ؟ للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين له أن يصيبهم مثل مـا أصاب من قبلهم ، نعم .

ومـن فوائـدها : إثبـات الرسـالة لنـوح عليـه الصـلاة والسـلام لقـوله : **((قوم نوح))** وهو كذلك فإن نوحاً صلى اللـه عليـه وسـلم هـو أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض. وكذلك أيضـاً مـن فوائـدهاً : إثبـات الرسالة لهود لقوله : **((وعاد))** وعاد هم قوم هود فإنهم كذبوا مـن ؟ كذبوا هواً , إذاً في الآية إثبات رسالته ، نعـم وفـي الآيـة إثبـات رسـالة موسى لقوله : **((وفرعون))** ومعلوم أن الذي أرسل إلى فرعون هو موسى ففي الآية إثبات رسالة موسى .

و من فوائدها انه مهمـا عظـم سـلطان المكـذبين للرسـل فـانهم أذلاء بنسبة لسلطان الله عز و جل.

ومن فوائدها : أنه مهما عظم سلطان المكذبين للرسل فـإنهم أذلاء بالنسبة لسلطان الله عز وجل لقوله : **((وفرعون ذو الأوتاد)) .**
ومن فوائد الآية : إثبات رسالة صـالح لقـوله : **((ثمـود))** والمرسـل إلى ثمود أخوهم صالح ، طيب .
ومن فوائدها : إثبات رسالة لوط لقوله : **((وقوم لوط)) .**
و من فوائدها أيضاً : إثبات رسـالة شـعيب **((كَذَّبَ أَصْـحَابُ الأَيْكَـةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ))**.
ومن فوائدها : أن جميع هؤلاء الأحزاب كـذبوا الرسـل لقـوله : **((إن كل إلا كذب الرسل)) .**
ومن فوائـدها : الاعتبـار بـالأغلب وأن الكـل قـد يطلـق عليـه أي علـى الأغلب لأن قوم نوح لم يكذبوا كلهم قـال اللـه تعـالى : **((ومـا آمـن معه إلا قليل))** وكذلك عاد قال الله تعـالى : **((وَلَمَّا جَـاءَ أَمْرُنَـا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا))** وكذلك لوط آمـن معـه مـن آمن من أهله كمـا قـال تعـالى : **((فَأَخْرَجْنَا مَـنْ كَـانَ فِيهَـا مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ))** كذلك فرعون, توافقون ؟ لا هؤلاء قومه أما فرعون فهو ما آمن إلا حين أدركه الغرق إيماناً لا ينفعه ، طيب, ثمود أيضاً آمن معه من آمن وعلى هذا فالله عز وجل قال **: ((إن كـل))** أي مـن هـؤلاء **((كذب الرسل))** باعتبار إيش ؟ الأغلب .
و من فوائد الآية : أن من كذب رسولا من الرسل فهـو مكـذب لجميـع الرسـل لقـوله : **((إن كـل إلا كـذب الرسـل))** و قـد ذكرنـا فـي تفسيره أنها محتملة أن تكون عائدة لكل فرد باعتبار الجمـع أو باعتبـار الأفراد يعني هل من توزيـع الجمـل أو مـن توزيـع الأفـراد ؟ وذكرنـا أن الراجح أنها من بـاب توزيـع الجمـل علـى الأفـراد وذكرنـا الـدليل علـى ذلك ، طيب .
ومن فوائد الآية الكريمـة : أن تكـذيب الرسـل سـبب للعقوبـة لقـوله : **((إن كل إلا كذب الرسـل فحـق))** والفـاء هنـا إيـش ؟ للسـببية وهي أيضاً عاطفة تدل على الـترتيب والتعقيـب ففيهـا سـببية وتعقيـب وأن العقاب حل بهم وهم ما زالوا على تكذيبهم .
ثم قال تعالى : **((فحق عقاب))** يؤخذ منها فائـدة وهـو شـدة هـذه العقوبة لأن الله أضافها على نفسه وقد قال سبحانه وتعالى عن نفسه : **((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَـابِ وَأَنَّ اللَّـهَ غَفُـورٌ رَحِيـمٌ))**
نعم .

ثم قال تعالى : **((وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق))** في هذا أشد التهديد للمكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم, ولازم ذلك إثبات رسالته صلى الله عليه وسلم, ووجهه أن الله توعد المكذبين له ولولا أن رسالته لكان الوعيد عليه هو كما قال تعالى : **((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ))** **الله أكبر شفت** الآيات, بهذه الشدة بهذا الأسلوب الشديد للرسول عليه الصلاة والسلام **((لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ))** بالقوة **((ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))** حتى لا يبقى به حياة **((الوتين))** عرق متصل بالقلب لو قطع مات الإنسان فوراً **((فمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)).** هذا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لو تقول على الله كلمة واحدة لأخذه بالله باليمين فكيف بالذين يتقولون على الله كلمات ولا يبالون أن يقولوا : قال الله وهو لم يقل ولهذا كان الإمام أحمد رحمه الله من ورعه لا يمكن أن يقول : هذا حرام إلا إذا كان نص على تحريمه وإلا تجده يقول : أكره هذا أو لا يعجبني أو لا يفعل أو تركه أحب إلي أو ما أشبه ذلك. ولكن ما شاء الله كان إماماً صار الناس يتداولون هذه الكلمات ويحللونها هل إذا قال : يعجبني يعني التحريم أو يعني الكراهة ؟ ثم بدأ الناس يتلقون كلامه كأنه كلام رسول يحللونه لأنه رحمه الله خاف الله واتقى الله فجعل الله لكلماته نوراً بخلاف الآن ليقولون ما شاء الله : الإسلام يحرم كذا وكذا فإذا رأيت الإسلام يحلل يمكن يوجده بعض الأحيان وهذا يقول حرم ، الإسلام يتكلم واحد معرض للخطأ باسم الإسلام أنت لو قلت : أرى أنه حرام ، قلنا : هذا رأيك وممكن تخطئ وتصيب أما أن تقول : الإسلام وقال الإسلام وفعل الإسلام نعم هذه خطيرة يا جماعة لأن أعداء المسلمين يتآخذوا مثل هذا ويقولون : هذا الإسلام وكانت تخالف الإسلام, أخذوا من هذا قدحاً في الإسلام والإسلام بريء منه. لكن بعض الناس سبحان الله العظيم يجعل لنفسه منصباً عالياً فوق مستواه. طيب, إذاً نعود إلى هذا نقول : في هذا إثبات إيش ؟ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه أن الله توعد المكذبين له ولو كانت غير رسول لكان الوعيد على من إيش ؟ عليه هو, والدليل قوله : **((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ)) .**

ومن فوائد هذه الآية : تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه إذا

قيل له : سنهلك أعدائك سوف يتسلى ، نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن العـذاب إذا أخـذهم فـإنه لـن يرجـع ولـن يتأخر, أي لن يرجع ولن يتأخر, قال الله تعالى : **((فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَـنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَـمْ يَـكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّـا رَأَوْا بَأْسَـنَا))**[غـافر:85]. طيـب, ثـم قـال تعالى : **((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ))** هـذا أخذنا هذا ، وقفنا عليه .
طيب **((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ))** لما كـان الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم يتوعـدهم بعـذاب يـوم القيامـة سخروا من هذا **((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَـا))** يعنـي عجـل لنـا نصيبنا من العذاب, يقولون هذا استهزاءً برسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم وسخرية به, قال **: "** قالوا ذلك استهزاءً .
فقال الله تعالى : **((اصبر على ما يقولون)) ".**
هم في قولهم **: ((ربنا عجل لنا قطنا))** يريـدون بـذلك مضـايقة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يضجر ويتعب نفسياً وفكريـاً وربمـا جسمياً. ولا شك أن هذا يؤذي الداعية ، أنت لو دعـوت إلـى اللـه وقـام واحد وقال : هذا الذي تتوعدنا به ياالله هـاته عجـل لنـا, تضـيق بهـذا ولا لا ؟ لا شك أنك تضيق. فالرسول صلى الله عليـه وسـلم بشـر لـولا أن الله تعالى يصبره بالآيات **((اصبر)) ((اصبر))** ما صبر, لكن الرب عز وجل يصبره شرعاً ويعينه علـى ذلـك قـدراً ، يصـبره شـرعاً بـالأمر **((اصبر)) ((اصبر)) ويعينه** على ذلك قدراً فقد صبر النبي صلى الله عليـه وسـلم صـبراً لا يصـبره أحـد **((فَاصْبِرْ كَمَا صَـبَرَ أُوْلُـوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ))**[الأحقاف:35] والعجيب أن مـن صبره أنه صبر حين المقـدرة عليهـم صـبر ، صـبر علـى العـذاب الـذي يكون بيده وعلى العذاب الذي يكون من عند الله ، صـبر علـى العـذاب الذي يكون بيده حين فتح مكة و وقف على باب الكعبة وقريشـاً تحتهـا ويقول : **(يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟)** قـالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : **(اذهبوا فأنتم الطلقاء),** في هذا الحال يستطيع أن يبطش بهم ولا لا ؟ يستطيع كلهم أذلة بين يـديه لكن قال : **(اذهبوا فأنتم الطلقاء).** بـل قـال قبـل ذلـك : **(من دخل داره فهو آمن ، ومن دخـل المسـجد فهـو آمـن ، ومـن دخل دار أبي سفيان فهو آمن)** زعيمهم كل هذا من بـاب العفـو

والتسامح مع المقدرة .
أما عفوه وتسامحه مع المقدرة بأمر يوقعه الله سبحانه وتعالى فيهم فإنه لما رجع من الطائف بعدما فعل به أهل الطائف ما فعلوا أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال وقال **:** " إن الله يقرئك السلام وهذا ملك الجبال يفعل ما تأمر به " فقال له ملك الجبال : " إن شئت أن أطبق الأخشبين عليهم فعلت " ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى قال : **(أستأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به).** اللهم صل وسلم عليه ، انظر إلى العفو وإلى النظر البعيد فأخرج الله ولله الحمد من أصلاب هؤلاء من عبد الله ولم يشرك به وكانوا أئمة يهدون بأمر الله. فالنبي عليه الصلاة والسلام يجد المضايقات العظيمة من قريش لكنه يصبر ، يصبر على كل أذى ولهذا قال الله له : **((اصبر على ما يقولون))** من أقول الاستهزاء والسخرية والكذب قالوا : إنه ساحر مجنون كذاب كاهن ولكنه يصبر. صبر على ما يقولون وصبر على ما يفعلون أيضاً ماذا فعلوا به ؟ أعظم شيء علمت به أنه كان ذات يوم ساجداً تحت الكعبة في آمن مكان وأعظمه حرمة وأقرب ما يكون من ربه ساجد لله وكان حوله ملأ من قريش, فقالوا : من ينتدب لنا يأتي بسلا جذور بني فلان يضعه على محمد وهو ساجد فانتدب أشقاهم وذهب وأتى بسلا الجذور ووضعه على ظهره, دم وروث وقذر ونجاسة على ظهره وهو ساجد ولكنه لم يقم من السجود حتى جاءت ابنته فاطمة وهي صغيرة فأزاحته عنه فقام صلى الله عليه وسلم. هذا لا يستطيع أن يتصور فداحة الأذى والعياذ بالله ثم لما فرغ من الصلاة دعا الله عليهم فأجاب الله دعوته وعذبهم بيده وسحبوا في قليب بدر في غزوة بدر جثثاً ممتنة خبيثة, وطرحوا في أحد الآبار هنالك ، اللهم انصر الحق أينما كان يارب العالمين ، هذا آخر .
الطالب **:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ * اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ**

وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)) .

الشيخ **:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أظن أننا لم نكمل الفوائد

الطالب **: .....**

الشيخ **:** الفوائد كملناها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : **((اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ))** الخطاب في قوله : **((اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ))** لرسول الله صلى الله عليه وسلم, أمره الله أن يصبر على ما يقول له أعداءه مما يتعلق بجانب الرب عز وجل من إنكار توحيده ومما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من وصفه بأنه كذاب وساحر ومجنون ومما يتعلق بأصحابه. كل ما يقولون مما يسوء الرسول صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يصبر عليه وكذلك أيضاً يصبر على ما يفعلون لأن أذية المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم كانت بالقول وبالفعل جمعاً وإفراداً. والصبر حبس النفس عما لا يجوز في مقابلة البلية والمصيبة وقد قسم العلماء رحمه الله الصبر إلى ثلاثة أقسام فقالوا : صبر على أقدار الله المؤلمة وصبر عن محارم الله وصبر على طاعة الله وهذا الأخير هو أعلى أنواع الصبر لأن الصبر الأول صبر قهري ، الصبر على المصائب صبر قهري لأن المصائب لم تقع باختيارك وإنما هي بغير إرادتك فأنت أمامها إما أن تصبر صبر الكرام وإما أن تسلو سلو البهائم ، وصبر عن محارم الله أيضاً دون الصبر على أوامر الله وذلك أن الصبر على محارم الله ليس فيه إلا كف النفس فقط والكف أسهل من الفعل ، أما الصبر على الطاعة فهو أعلاها لأن فيه صبراً على كف النفس وعلى فعلها ، على كف النفس يكفها على ترك هذا المأمور به ، وعلى الفعل يرغمها على أن تفعل, لهذا قال أهل العلم : إن الصبر على أوامر الله أفضل من الصبر عن نواهي الله ، والصبر عن نواهي الله أفضل من الصبر على أقدار الله المؤلمة ، ومن ثم لو سألنا سائل أيهما أعلى مقاماً وأفضل صبر يوسف على الحبس أو صبره عن فعل الفاحشة في امرأة العزيز ؟ الثاني صبره على الفاحشة أعظم وأعلى مرتبة .

قال : **((اصبر على ما يقولون))**, ما يقولون فيمن ؟ في الله كيف في الرسول يا خالد ؟ في الله أولاً لأن الكلام هنا كل السورة من

أولها إلى هذا في إنكار ألوهية الله أو توحيد ألوهية الله ، ما يكـون فـي ألوهية الله وفي الرسول وفيما جاء به وفي أصحابه .

((اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود)) أذكر يحتمـل أن يكـون مـن الـذكر أي الإخبـار عـن حـاله أي أذكـر للنـاس قصـة داود. ويحتمـل أن اذكـر بمعنـى تـذكر ، تـذكر داود. وإذا كـان اللفـظ يحتمـل معنيين لا يتنافيان فالقاعدة التفسيرية أن يحمل عليهما جميعاً لأنه كلما كان دلالة الآية أشمل وأعم كان أولى. طيب **((اذكر عبـدنا داود))** **((عبدنا))** وصف الله داود بالعبودية وهذه أخـص أنـواع العبوديـة لأن العبودية إمـا عامـة وإمـا خاصـة وإمـا خاصـة الخاصـة فوصـف الرسـل بالعبودية وصف خاصة الخاصـة و وصـف المـؤمنين بالعبوديـة خاصـة و وصف عموم الناس بالعبودية عامة وعليـه فقـوله تعـالى : **((إِنْ كُـلُّ مَـنْ فِـي السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِـي الرَّحْمَـنِ عَبْـدًا))** عامـة وقوله : **((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَـى الأَرْضِ هَوْنًـا))** خاصة, وقوله : **((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ))** هذه خاصة الخاصة . طيـب, وقوله : **((داود))** هو من أنبيـاء بنـي إسـرائيل وهـو قبـل موسـى أو بعده ؟ بعده, الدليل **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ مِـنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِـيٍّ لَهُـمُ ابْعَـثْ لَنَـا مَلِكًـا))** وفـي أثنـاء القصة قال : **((وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ))** إذاً فهو من بني إسرائيل مـن بعد موسى. قال : **((داود ذا الأيد))** نسأل أصحاب الأجرومية لمـاذا قال : **((ذا الأيدي))** ولم يقل : **((ذو الأيدي))** ؟ أنت .

الطالب **:** بدل .

الشيخ **:** أو صفة .

الطالب **:** أو صفة عبدنا و الصفة تتبع الموصوف .

الشيخ **:** يعني **((عبدنا))** موصوف فإذا كـان موصـوف فالصـفة تتبـع الموصوف ، تكون منصوبة بالألف نيابة عن الفتحة . طيب.

((ذا الأيد)) قال المؤلف **: "** أي القوة **".** إذاً فالأيد ليس جمع يد بل هي مفرد مصدر آد, يئيد, أيداً ونظيره فـي التصـريف باع يـبيع بيعـاً وكال يكيل كيلاً ، ونال لا نال ينال ليست كإياها . طيـب إذاً الأيـد القـوة ونظيرها قوله تعالى **: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَـا بِأَيْـدٍ))** أي بقـوة **((ذا الأيد))** أي القوة في العبادة وينبغي أن يقـال: أي القـوة مطلقـاً فـي العبـادة وغيـر العبـادة حـتى فـي ملكـه لأنـه قـال فـي هـذه الآيـات : **((وشددنا ملكه))** فهو ذو أيدٍ فـي كـل مـا تكـون القـوة فيـه صـفة

مدح. **((ذا الأيد))** إذاً نقول : الأيد الأولى أن نجعلها عامة في كل ما تكون القوة فيه صفة مدح لأن المقام مقام مدح لداود ولهذا أمـر اللـه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذكره ، **((ذا الأيـد))** أي القـوة فـي العبـادة كـان يصـوم يومـاً ويفطـر يومـاً ويقـوم نصـفه وينـام ثلثـه ويقوم ، خلاص فيها انقلاب عن المؤلف كان يصـوم يومـاً ويفطـر يومـاً صح يصوم يوماً ويفطر يوماً هكذا ثبت الحديث عـن رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم في قصة عبد الله بـن عمـرو بـن العـاص وكـان يقـوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ، هذا عكس ما جاء في الحـديث ، في الحديث كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثـه وينـام سدسـه, فالعبـارة فيها انقلاب عن المؤلف. كان عليه الصـلاة والسـلام ينـام نصـف الليـل ليعطي نفسه حظها من الراحة وليجدد نشاطه لأن فـي النـوم فائـدتين للجسم :

الفائدة الأولى : قطع التعب السابق والاستراح منه كما قال الله تعالى : **((وَجَعَلْنَـا نَـوْمَكُمْ سُـبَاتًا))**[النبـأ:9] أي قطعـاً لمـا حصـل مـن المشقة والتعب واستعداد الجسم للقوة في المسـتقبل. ولهـذا إذا نـام الإنسان وهو مشتهٍ للنوم ثم قام وجد نفسه نشيطاً طيـب. فكـان ينـام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه لأجل أن يعطي نفسه راحتهـا مـن تعب قيام الليل وهكذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يفعل فكان لا تلفيه السحر إلا نائما عليه الصلاة والسلام يعني غالب أحيانه صلى الله عليـه وسـلم ينـام فـي آخـر الليـل. يقـول : **((إنـه أواب))** الجملـة استئنافية لبيان حال داود أنه قوي وأنه رجاع إلى الله سبحانه وتعالى ، رجاع إلى الله كلما حدثته نفسه بالكسل عاد فنشط، كلمـا حصـل منـه زلة عاد فتاب إلى الله عز وجل ، والأواب صيغة مبالغة مـن آب يـؤوب واسم الفاعل آيبٌ وصيغة المبالغـة أواب قـال المؤلـف : " رجـاع إلـى مرضات الله " .

ثم ذكر الله تعالى ما من به عليه فقال : **((إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ))** بتسـبيحه. **((إنـا سـخرنا الجبـال))** أي ذللناهـا واللـه سبحانه وتعالى يذل لـه كـل شـيء. فسـخر لـه الجبـال أي ذللهـا حـتى تسبح بتسبيح داود وهي أي الجبال تسبح تسبيحاً مطلقاً وهـذا التسـخير العام وتسبح تسبيحاً خاصاً كما أمـرت أن تسـبح مـع داود عليـه الصـلاة والسلام وإلا فهي تسـبح تسـبيحاً عامـاً مطلقـاً كمـا قـال اللـه تعـالى : **((تُسَبِّحُ لَهُ السَّـمَوَاتُ السَّـبْعُ وَالأَرْضُ وَمَـنْ فِيهِـنَّ وَإِنْ مِـنْ**

شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ))[الإسراء:44] معناه يا خالد **((إن من شيء إلا يسبح بحمده)) "ان"** أي ما من شيء إلا يسبح بحمده **((وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)).** أما التسبيح الذي سخر الله الجبال عليه مع داود فهو تسبيح خاص.

((إنا سخرنا الجبال)) جمع جبل وهو معروف **((معه))** أي مع داود يسبحن بتسبيحه **((بِالْعَشِيِّ))** وقت صلاة العشاء **((وَالإِشْرَاقِ))** وقت الضحى ، طيب قوله : **((يسبحن بالعشي))** الباء عنا ظرفية بمعنى في ، لكن يظهر والله أعلم أنه إذا أريد بالظرفية استيعاب الوقت أتي بدل في بالباء لأن الباء تدل على الاستيعاب والإحاطة كما في قوله تعالى : **((وليطوفوا بالبيت))** وكما قال : **((فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا))**[البقرة:158] ولهذا لا بد من استيعاب البيت بالطواف واستيعاب ما بين الصفا والمروة بالسعي. إذاً الباء هنا للظرفية لكنها جاءت مكان في للدلالة على الاستيعاب يعني كل العشيء وقال المؤلف : **((العشي))** " وقت صلاة العشاء " هذا فيه نظر والصحيح أن المراد بالعشي آخر النهار، **((يسبحن بالعشي))** كما قال تعالى : **((وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))** فالمراد بالعشي آخر النهار وفي حديث أبي هريرة المشهور بحديث ذي اليدين قال : (**صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي يعني الظهر أو العصر**) ، **((والإشراق))** قال : " وقت الضحى " وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها ، هناك إشراق وهناك شروق ، وبينهما فرق فالشروق ظهور الشمس يقال : شرقت الشمس يعني ظهرت ، والإشراق ارتفاع الشمس حتى يصفو ضوءها وتكون بيضاء. فالإشراق معناه دخول الشمس في الإشراق يعني في الإضاءة الكاملة البيضاء والشروق إيش ؟ ظهور الشمس فإذا طلع حاجب الشمس من المشرق يقال له : شروق ، وإذا ارتفعت حتى زالت حمرتها أو صفرتها يقال : إشراق. **((يسبحن بالعشي والإشراق))** أي بعد أن ترتفع الشمس ويحسن ضوءهاً .

وسخرنا أيضاً **((الطير محشورة))** أفادنا المؤلف بقوله **: ((وسخرنا الطير))** أن الطير معطوفة على الجبال ، **((وسخرنا الجبال))** يعني **((وسخرنا الطير))** وليست معطوفة على الضمير المستتر في قوله : **((يسبحن))** على أنها مفعول معها يعني

قد يقول قائل : **((يسبحن والطير))** نعم كقوله : **((يا جبال أوبي معه والطير))** ، فالمؤلف رحمه الله بتقدير سخرنا أن الطير معطوفة على الجبال وقوله : **((محشورة))** منصوبة على الحال يعني و الطير حال كونها محشورة ، فإذا قال قائل : لماذا لا تجعلونها صفة للطير يا عبد المنان ؟ لماذا ؟

الطالب : **.....**

الشيخ : إي وهذه تابعة **((الطير))** منصوبة وهذه **((محشورة))** منصوبة .

الطالب : **.....**

الشيخ : إذاً لماذا ؟ إذاً تنازلت الآن من كونها واجبة أن تكون حالا إلى كونها أفضل فلماذا فضلت ؟

الطالب : **.....**

الشيخ : أفضل يعني ما هي بواجبة ، الأفضلية لا تدل على الوجوب ، طيب .

الطالب : **.....** وهنا **((محشورة))** نكرة ، و **((الطير))** معرفة بالألف .

الشيخ : صحيح أي نعم ، الذي يمنع من أن تكون صفة لأنها لم توافق الموصوف في التعريف كذا ، طيب. **((والطير محشورة كل))** نعم يقول المؤلف : " مجموعة إليه تسبح معه " . طيب. لو قال قائل : أليست الحال صفة ؟

الطالب : نعم صفة .

الشيخ : طيب ليش ما تقولون **((محشورة))** صفة للـ **((الطير))** ؟ نقول : هي صفة في المعنى ، الحال صفة في المعنى والخبر خبر المبتدأ صفة في المعنى وما يعرف بالنعت عند النحويين صفة أيضاً لكن لا يلزم من الصفة في المعنى أن تكون صفة له في اللفظ . قال :" **((كل))** من الجبال والطير **((له أواب))** رجاع إلى طاعته بالتسبيح" ، قوله : **((كل))** له هذه منونة تنويناً يسمى تنوين العوض، كل وبعض تنوينهما تنوين العوض وذلك لأنه لا بد من إضافة ولكن قد يحذف المضاف إليه ويعوض عنه التنوين ، فمثل **((كلٌ))** التقدير بدون قطع الإضافة كلهم له أي الجبال والطير أو كلهن لانها لا تعقل ،كلهن له اواب فحذف المضاف إليه و عوض عن التنوين. قال المؤلف : " من الجبال والطير " هذه بيان للمضاف إليه يعني لها تقدير كلهن

أي الجبال والطير لـه ، لمـن ؟ لـداود. **((أواب))** رجـاع إلـى طـاعته بالبسبيح ويحتمل أن يكون رجاع بمعنى أن هذه الطيور تذهب وتتعيـش ثم ترجع لأجل أن تأوب معه والسياق لا يمنعـه فيكـون **((كل))** مـن الجبال والطير أواب لداود بمعنى مطيع له و بمعنى آخر بالنسبة للطير أنها ترجع إليه بعد أن تـذهب لتقـوم بقوتهـا ثـم تعـود إليـه **((كل لـه أواب)) .**

قال الله تعالى **: ((وشددنا ملكه))** أي " قوينا ملكه, **" ((شددنا ملكه))** أي قويناه لأن الشد يـأتي بمعنـى التقويـة قـال اللـه تعـالى : **((وَبَنَيْنَـا فَـوْقَكُمْ سَـبْعًا شِـدَادًا))** أي قويـة بـدليل قـوله : **((والسماء بنيناها بأيد))** أي بقـوة. فالشـد هنـا بمعنـى القـوة أي قوينا ملكه وتقوية الملك فسرها المؤلف بقوله بالحرس والجنود وهـذا لا شك نوع من التقوية أن يكون لدى الملك حـراس وجنـود ، الحـراس هم الموالون له والجنود هم التابعون له وإن لم يوالوه ولكنهم جنود له متى أمرهم ائتمروا ، أما الحراس فهم المباشـرون للملـك. فـالله شـد ملكه بالحراس والجنـود هـذا وجـه مـن شـد الملـك ، شـد ملكـه بقـوة السلطان لأن السلطان إذا كان ضـعيفاً مهمـا كـان عنـده مـن الحـرس والجنود فإنه ضعيف لكن إذا أعطاه الله القوة والعزيمة وعدم المبـالاة بأعدائه فهذا شد للملك . يوجد ملك عنده آلاف مـن الجنـود والحـراس لكنه ضعيف يخاف من ظله ولا يحمي حدوده هذا لا شك إنه، وإن كـان عنده حراس كثيرون وجنود فإنه ملكه ضعيف لأن غاية ما ينفعه الجنود به أن يكونوا مدافعين فقط ،لكن إذا قوى الله ملكه بما عنده من قـوة العزيمة والجلد والصبر والتحمل وعـدم المبـالاة بالأعـداء ، صـار حينئـذ عنده قـوة مهاجمـة ومدافعـة الأمريـن جميعـاً ، أمـا مـن عنـده الجنـود فالغالب أنه يحرس لضعفه ولا أحد يشك بأن عمر بـن الخطـاب رضـي الله عنه من أقوى الناس ملكاً لكن خلافة ، ومع ذلـك هـل عنـده جنـود يحرسونه ؟ لا ليس عنده جنود يحرسونه بل هو كان يجمع الحصباء في المسجد ويضعه رداءه عليها وينام عليها ليس عنده أحد ومع ذلـك فقـد حماه الله عز وجل. إذاً شد الملـك ليـس مقتصـراً علـى كـثرة إيـش ؟ الحرس والجنود بل قد يكون في الحرس والجنود ما يؤدي إلى الضعف إذا كان الإنسان لا يقـوى إلا بـالحرس والجنـود ولا يتحـرك إلا بـالحرس والجنود فهذا قد يكـون دليلاً علـى ضـعفه وخـوفه وعـدم أمنـه , لـذلك اقتصار المؤلف رحمه الله على كثرة الحرس والجنود في شد الملك لا

شك أنه ضعيف جداً و أهم شيء أن يقوى ملكه بما لديه من الشخصية و قوة العزيمة وعدم المبالاة بأعدائه ، قال : **((وشددنا ملكه))** قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف رجل , هذه إسرائيلية بلا شك لم ترد عن المعصوم وبناءً على ذلك فإن كانت قريبة من التصور فإننا لا نصدقها ولا نكذبها وإن كانت بعيدة من التصور فإننا إيش ؟ نكذبها ، البعيد عن الواقع الذي لم يرد عن المعصوم يكذب لأنه ما فيه خبر ثابت فإذا لم يكن هناك خبر ثابت رجعنا إلى تحكيم العقل فهل يعقل مثلاً أن يكون داود عنده ثلاثون ألف كل ليلة يحرسون محرابه ثلاثون ألف ؟ صعب هذا ، ما أدري كل قومه ما يجيبون ثلاثون ألف ما يبلغون ثلاثين ألف على كل حال هذا خبر إسرائيلي وأقرب ما يكون عندي أنه كذب وأنه إن صح أن عنده ثلاثين ألفاً وإن صح أن يكون عنده حرساً فليكونوا خمسة عشرة وما أشبه ذلك. نعم ثم إنه سيأتينا في القصة الخصوم الذين تسوروا المحراب هل يتسورون المحراب وحوله ثلاثون ألفاً ؟ لأنه إذا كان يحرس في الليل بثلاثين ألفاً ففي النهار يمكن بعشرة آلاف فالحاصل أن مثل هذه القصص الإسرائيلية تكون عندنا على ثلاثة أوجه : ما شهد شرعنا ببطلانه فهو باطل ، وما شهد شرعنا بصدقه فهو حق بشهادة شرعنا ، وما لم يشهد شرعنا بخلافه فإننا نرجع إلى العقل إن كان قريباً فإننا لا نصدق ولا نكذب وإن كان بعيداً فإننا نكذب لأن هذا لما انتفى فيد الدليل الشرعي نرجع فيه إلى إيش ؟ الدليل العقلي فإذا كان العقلي يستبعده أبعدناه ، نعم .

يقول : **((وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب))** **((آتيناه))** أعطيناه وهنا فرق بين **((آتيناه))** وأتيناه **،** **((آتيناه))** بمعنى أعطيناه وتنصب مفعولين من باب كسا وأتيناه بمعنى جئناه وتنصب مفعولاً واحداً ، **((قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))** إيش ؟ جئنا طائعين ، **((وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ))** جئناك بالحق أما آتينا بالمد فهي بمعنى أعطى وتنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر. قال : **((آتيناه الحكمة))** هنا نصبت مفعولين : المفعول الأول : الهاء والثاني : الحكمة. وما هي الحكمة قال المؤلف : " النبوة والإصابة في الأمور ". النبوة لأن النبوة حكمة بلا شك كل نبي فإنه مؤتاً للحكمة قال الله تعالى : **((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا))**. الإصابة في الأمور أيضاً

حكمة كون الإنسان يوفـق للإصـابة فـي الأمـور مثـل أن يكـون ذا رأي سديد فإن هذا لا شـك أنـه حكمـة ولهـذا يقـال : فلان حكيـم زمـان أي بإصابته فـي الأمـور وقـوله : **((وفصل الخطـاب))** قـال :" البيـان الشافي في كل قصد" ، **((فصل الخطاب))** هل المعنى أنه يفصل الخطاب الصادر من غيره بمعنى أنه يفصل بيـن الخصـوم مـا تخـاطبوا فيـه ؟ كمـا يـدل عليـه قـوله : **((وَهَـلْ أَتَـاكَ نَبَـأُ الْخَصْـمِ))** لأن المتخاصمين كل منهما يدلي بـإيش ؟ بحجـة يتكلـم ويقـول ولهـذا قـال الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم : **(إنكم تختصـمون إلـيَّ ولعـل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي وإنما أقضي بنحو ما أسمع).** إذاً **((فصل الخطـاب))** يعنـي فصـل الخطـاب الحاصـل مـن غيـره يعنـي يفصـل فـي خطـاب النـاس أو **((فصـل الخطاب))** يعني خطابه هـو يعنـي أن خطـابه كـان فصـلاً أي ذا بيـان وفصاحة ، نقول : المعنيان محتملان. فالآية تحتمـل هـذا وهـذا وهمـا لا يتنافيان فيجب أن تكون الآية محمولة إيش ؟ عليهـا ، حـتى إن بعضـهم قال : إن فصل الخطاب هو قوله : أما بعد.

(إنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحـن بحجتـه من بعض فأقضي وإنما أقضي بنحو ما أسمع). إذاً **((فصـل الخطاب))** يعني فصل الخطاب الحاصل من غيره يعنـي يفصـل فـي خطاب النـاس أو **((فصل الخطـاب))** يعنـي خطـابه هـو يعنـي أن خطابه كان فصلاً أي ذا بيان وفصاحة. نقول : المعنيان محتملان فالآيـة تحتمل هذا وهذا وهما لا يتنافيان فيجب أن تكون الآية محمولة إيـش ؟ عليها حتى إن بعضهم قال : إن **((فصل الخطاب))** هو قـوله : أمـا بعد. لأن أما بعد تفصل ما بعدها عما قبلها. ولكن هذا ليس بصحيح أمـا بعد لا شك أنها تعطي الكلام رونقاً وجمالاً وتفصـيلاً لكـن كوننـا نجعلهـا هي فصل الخطاب فيه نظر ، والله أعلم .

أن تذكرهم وتتذكر أنت لتعتبر به ،

قوله تعالى : **((ذا الأيد))** ما المراد بالأيد فهد ؟

الطالب : الأيد القوة .

الشيخ : وهل لك أن تمدنا بشاهد ؟

الطالب : قوله : **((والسماء بنيناها بأيد))** أي بقوة .

الشيخ : طيب وما دليلك على أن المراد بقوله : **((والسماء بنيناهـا بأيد))** أي بقوة ؟

الطالب : .....

الشيخ : لا ما أقول المراد بها ، ما دليلك على أنها ليست يـد اللـه ؟ مـا دليلك على أن معناها القوة قد يكون معناه غير القوة وغير يد الله ؟

الطالب : .....

الشيخ : هل لك شاهد في ذلك ؟

الطالب : .....

الشيخ : لا هذه من نعمته ، **((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا))**[النبـأ: 12] يعني قوية.

طيب قوله : **((إنا سخرنا الجبـال معـه يسـبحن))** عليـان. مـا معنى **((وسخرنا الجبال))** أنها .....مطلقاً ولا في شيء معين ؟

الطالب : .....

الشيخ : التسبيح ، طيب ، **((الطير))** معطوفة نصر الطير ،معطوفة على إيش ؟

الطالب : على الجبال .

الشيخ : يعني إذاً الطير مسخر و **((محشورة))** ما معناه ؟

الطالب : مجموعة .
الشيخ : مجموعة له، يعني مجموعة له لتسبح بتسـبيحه ، كيـف تعـرب **((محشورة))** ؟
الطالب : حال .
الشيخ : حال منين ؟
الطالب : حال الطيور محشورة .
الشيخ : من أي شيء ؟ يعني الحال الى صاحب حال؟
الطالب : من الطير .
الشيخ : ألا يصح أن تكون نعتاً لها؟ ما نقبل ..... يا أخي. نحن مسلمون مؤمنون .
الطالب : ما يصح .
الشيخ : ما يصح لماذا؟
الطالب : لأن الطير معرفة .
الشيخ : نعم و **((محشورة))**؟
الطالب : نكرة
الشيخ : ويشترط للنعت أن يكون مطابقاً للنعوت في التعريف .
الطالب : .....
الشيخ : قوله **((وشددنا ملكه))** ما معنى **((وشددنا ملكه))**؟
الطالب : قوينا ملكه .
الشيخ : بماذا؟
الطالب : ....
الشيخ : المؤلف مشى على إيش؟
الطالب : المؤلف مشى على كثرة الجنود
الشيخ : نعم بكثرة الجنود. ونحن نرى أنهـا بمعنـى قوينـا سـلطانه فـي ملكه كذا وغير .
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، طيب. إذاً يشمل المعنيين تقدير من عنـده بثلاثيـن ألفـاً. ياسر هل هذا صحيح؟
الطالب : هذا غير صحيح
الشيخ : إي ما موقفك منه؟
الطالب : .....
الشيخ : طيب موقفك من الإسرائيليات عموماً؟

الطالب : الإسرائيليات إن كان موافقاً لشرع الله ...
الشيخ : ما شهد شرعنا بصحته.
الطالب : ما شهد شرعنا ، وما سكت عنه شرعنا لم يؤيده ولم ....
الشيخ : طيب ، ما شهد بصحته.
الطالب : نقبل ما شهد بصحته.
الشيخ : وما شهد ببطلانه؟
الطالب : نرده.
الشيخ : وما لم؟
الطالب : إذا لم يشهد ولم يبطله فننظر هل موافق للعقل أو لا؟
الشيخ : نعم فإن رده العقل رددناه وإلا إيش؟
الطالب : وإن قبله قبلناه أي ما وافق للعقل قبلناه ، وإن لم يوافق العقل لم نأخذه.
الشيخ : ما قلنا هكذا هذا من جيبك أيها الصباح.
الطالب : إن وافق العقل, يعني, ظاهر القصة موافق للعقل ان شئنا عملنا به و ان شئنا لم نعمل به
الشيخ : زين, إن خالف العقل رددناه وإن لم يخالف العقل توقفنا فيه. كما قال الرسول : **(لا تصدقوهم ولا تكذبوهم)** طيب .
قال الله عز وجل : **((وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب))** ما المراد بالحكمة؟
الطالب : النبوة.
الشيخ : بس النبوة فقط ، ذكر المؤلف لها معنيين، نعم.
الطالب : .....
الشيخ : طيب. إذاً لها معنيان، ما المراد بفصل الخطاب؟
الطالب : الفصل بين الخصوم.
الشيخ : الفصل بين الخصوم وعلى هذا فالخطاب خطابه ولا خطاب غيره؟
الطالب : خطاب غيره.
الشيخ : فيه وجه آخر؟
الطالب : .....
الشيخ : وإيش معنى الفصل فيه خطابهم؟
الطالب : الفصاحة.
الشيخ : أي نعم الفصاحة والبلاغة وحسن الإقناع وما أشبه ذلك، طيب

نعم.
الطالب : .....
الشيخ : إي هذا ضعفناه نقول: إي أنها فيما بعد لا ما تعتبر قولاً، طيب.
قال الله عز وجل **((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ))**. الواو عاطفة وما بعدها معطوف على ما سبق لأن الكلام كله في شأن داود ، يا خالد انتبه لا تضعه على المصحف. **((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ))** الواو حرف عطف والجملة معطوفة على ما سبق لأن الكلام كله هي قصة داود عليه الصلاة والسلام. والاستفهام هنا يقول المؤلف : " الاستفهام هنا للتعجب والتشويق " يعني أن هذه القصة عجيبة وأنها لكونها عجيبة مما يشوق إليك. والاستفهام كما نعلم جميعاً تختلف معانية بحسب السياق وإلا فالأصل فيه أنه الاستخبار عن الشيء أي طلب الإفهام عنه, يقال : استفهم عن كذا أي طلب الإفهام عنه, هذا هو الاصل, لكن الكلام يغير المعاني الأصلية إذا ما يقتضيه السياق فالمراد به هنا التشويق وله نظير مثل قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ))** المراد به هنا التشويق وقد يكون المراد بالاستفهام التهويل مثل **((هل أتاك حديث الغاشية * وجوه يومئذ))** إلى آخره ، المهم أن الأصل في الاستفهام هو طلب إيش ؟ الاستخبار وهو طلب إيش ؟ الإفهام والإخبار هذا الأصل ولكن يأتي لمعانٍ أخرى يدل عليها السياق. يقول : **((هل أتاك))** الاستفهام هنا للتعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ، **((أتاك))** يا محمد فجعل المؤلف هنا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولكن يجوز أن يكون الأمر كما ذهب إليه المؤلف ويجوز أن تكون الكاف لكل من يصح خطابه أي وهل أتاك أيها المخاطب وإذا قلنا بهذا القول صارت دلالة الآية أعم والقاعدة عندنا في التفسير أنه كلما كان أعم فإنه أولى وعليه فيكون المراد بالكاف هنا إيش ؟ المخاطبة لكل من يصح خطابه واعلم أن الكاف التي في القرآن كاف الخطاب تارة بل لا أقول كاف الخطاب بل أقول كل خطاب في القرآن موجه إلى المخاطب فإنه على ثلاثة أقسام :
القسم الأول : أن يدل الدليل على أنه عام فيؤخذ بعمومه .
الثاني : أن يدل الدليل على أنه خاص فيؤخذ بخصوصه .
الثالث : ألا يكون هناك دليل لا هذا ولا هذا فيؤخذ بعمومه .
مثال الأول قوله تعالى : **((يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ**

فَطَلِّقُوهُنَّ)). فيا أيا النبي الخطاب موجه للرسول صلى اللـه عليـه وسـلم لكـن حكمـه عـام لقـوله : **((إذا طلقتم))** فجعـل الخطـاب الحكم عاماً لجميع الأمة .

وما دل الدليل على خصوصه فمثل قوله تعالى : **((يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين))** هذا خطاب خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم لا يشاركه غيره .

وما كان يحتمل إلا هذا وهذا فكثير ومنه هذه الآية **((هل أتـاك نبـأ الخصم))** طيـب. **((ألم نشـرح لـك صـدرك))** هـذا خـاص نعـم **((هل أتاك))** **((أتاك))** مر علينا قريباً أن الفرق بينها وبين آتاك ، آتاك يعني أعطاك وأتاك جاءك يعنـي وهـل جـاءك **((نبـأ الخصـم))** **((نبأ))** بمعنى خبر ولكنه لا يقـال غالبـاً إلا فـي الخـبر الهـام **((عم يتساءلون * عن النبأ العظيم))** فهنا **((نبأ))** بمعنـى خـبر لكنـه في أمر هام.

وقوله : **((الخصم))** أي المتخاصمين بدليل قوله : **((إذ تسوروا المحراب))** فالخصم لفظه مفرد لكـن معنـاه إيـش ؟ معنـاه الجمـع. والخصم قلت هم المتخاصـمون وسـمي المتخاصـمون خصـماً لأن كـل واحد يريد أن يخصم صاحبه أي يغلبه في الحجة ويقطع حجته.

((إذ تسوروا المحراب)) قوله : **((إذا))** متعلقة بأي شيء ؟ لا يصح أن تتعلق بـ **((أتاك))** لأن تسورهم المحراب سابق ولا بـ **((نبأ))** لأن تسورهم للمحراب أيضاً سابق ولكنها تتعلق بشـيء مقـدر يـدل عليـه السـياق يعنـي أذكـر إذ تسـوروا المحـراب نعـم **((إذ تسوروا المحراب))** قال : " محـراب داود أي مسـجده حيـث منعـوا الـدخول عليه من الباب ". **((تسوروا المحراب))** بمعنى دخلـوا مـع سـوره يعني من على السور لأن المكان مسور لأنه بيت يتعبد فيه فهو مسـور ولـه أبـواب فجـاءوا ذات يـوم أي الجصـم فوجـدوا أن البـاب مغلـق والخصوم كما تعرفون كل ذي حاجة فهو أعمى قالوا : هذا الـذي أغلـق بيته أو محرابه نتسور عليه نأتيه من فوق فتسوروا المحراب يقـول : " حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة قال المؤلـف : " أي خبرهم وقصتهم " هذا تفسير لـ**((نبأ))** وعليه الصلاة والسـلام أغلـق الباب لأنه أراد أن يتعبد لله وهذا لا شك أنه يمنع مـن وصـول الخصـوم إليه لكن الله سبحانه وتعالى سلط هـؤلاء حيـث جـاءوا فوجـدوا البـاب مغلقاً أو منعوا من الدخول فتسوروا المحراب من السور.

قال : **((إذا دخلوا عليـه)) ((إذ))** بـدل مـن إذ الأولـى **((إذا دخلوا عليه))** ويحتمل أن تكون متعلقة بـ **((تسوروا)).** وأنا أقول هكذا لأن إذ ظرف والظرف والجار والمجرور لا بد له من متعلق.

((إذا دخلوا عليه)) على داود **((ففزع منهم))** أي خاف وذلك لأنهم جماعة وتسوروا المحراب ومثل هؤلاء يخيفون. أرأيت لو أن أحداً تسور عليك البيت وهم جماعة هـل تخـاف أو لا ؟ لا شـك أنه سـيخاف والخوف هنا طبيعي تقتضيه الطبيعة والجبلة. **((ففزع منهم))** فلما رأوه قد فزع **((قالوا لا تخف))** يعني أننا ما جئنا لقتل ولا نهــب ولا تخريب.

((خصمان)) أي نحن خصمان قيل : فريقان ليطابق ما قبله مـن ضمير الجمـع وقيـل : اثنـان والضـمير بمعنـى همـا. يعنـي خصـمان أي طائفتان مختصمتان. والذين قالوا : أن المراد بالخصمين هنـا طائفتـان استدلوا بضمير الجمع السابق وهو قوله : تسوروا ودخلوا. وقيل : إنهم خصمان أي رجلان اثنان اختصموا والضمير بمعنـى همـا الضـمير يعنـي ضمير الجمع السابق بمعنى هما أي بمعنـى الاثنيـن ولكـن الـذي يظهـر الأول أي خصمان أي فريقان مختصمان لأن ذلك هـو المطـابق لضـمير الجمع ولأن ذلك هو الذي يحصل منه الفزع لأنهم إذا كانوا جماعة صــار الفزع منهم أكثر. يقول : " والخصم يطلق على الواحد وأكثر " صـحيح. الخصم يطلق على الواحد فأكثر فيقال لمدعٍ ومدعٍ عليه يقال للمـدعي خصم والمدعي عليه : خصم ، ولو كان واحداً ويقال مع جماعة لجماعة هم أيضاً خصـم. يقـول رحمـه اللـه : " وهمـا ملكـان جـاءا فـي صـورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفـرق لتنـبيه داود علـى مـا وقـع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس لـه غيرهـا وتزوجها ودخل بها " يقول المؤلف : إن هذه الخصمين ملكان أرسلهما الله سبحانه وتعالى إلى داود من أجل أن ينبه على قضـية معينـة. هـذا القضية كما تقول الإسرائيليات أنه عشق امرأة رجل ولكنه كيف يصــل إليها وهي مع زوجها فأمر زوجها أن يخرج في الجهـاد فـي الجنـد لعلـه يقتل فإذا قتل تزوجها فأرسـل اللـه تعـالى إليـه الملكيـن مـن أجـل أن ينبهاه على بشاعة هذه القضية لأن هذه القضية بشعة مـن أدنـى واحـد من الناس فكيف تكون من نبي وكأن الله سبحانه وتعـالى لـم يشـأ أن ينبهه بالوحي فيقول : يا داود لم تفعـل كـذا ؟ كمـا نبـه اللـه عـز وجـل بأكله من الشجر بدون ضرب مثل وكذلك نبـه اللـه محمـداً صـلى اللـه

عليه وسلم حين عفا عن قوم من المنافقين بدون أن يتبين أمرهم بدون ضرب مثل ونبهه على تحريمه ما أحل الله لابتغاء مرضات أزواجه بدون ضرب مثل إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة التي تدل على أن الله سبحانه وتعالى ينبه على ما يحصل من الرسل بدون أن يضرب لهم أمثالاً لكن هذه القصة الإسرائيلية أبت إلا أن يضرب مثلاً لفعل داود المزعوم والحقيقة أن هذا القصة باطلة ولا يحل لأحد أن يعتقدها في داود أن عشق امرأة رجل وأراد أن يتزوجها وكان عند داود تسع وتسعون امرأة فأراد أن يكمل بهم المائة هذا غير لائق بأدنى واحد من الناس فضلاً عن نبي من أنبياء الله. لكن اليهود لعنة الله عليهم لا يبالون أو يلطخوا الأنبياء كما لطخوا من أرسل الأنبياء فقالوا : **((يد الله مغلولة))** وقالوا : **((إن الله فقير))** وقالوا : إن الله يتعب فليس غريباً أن يلطخوا الأنبياء بالعشق والحيل والمكر فلهذا لطخوا داود بهذه الكذبة. والصحيح الذي لا شك فيه أنهم خصمان من البشر وليسوا ملائكة خصمان من البشر تنازعا في قضية بينهما ستأتي في القرآن الكريم وكل ما سوى ذلك فإنه كذب لأن القرآن يكذبه فإن القرآن إذا أتى بالقصة فلا بد أن يأتي بها على وجه إيش ؟ الكمال لتكون عبرة وعلى وجه الصراحة لئلا يكون فيها إلباس واشتباه. فالقصة كما هي في القرآن تماماً ما في ملائكة ولا فيه رجل له زوجة حسناء أرادها داود أبداً ولا يجوز للمسلم أن يعتقد هذا في أحد أنبياء الله ، القصة هي **((قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ)) ((خصمان بغى بعضنا على بعض))** يعني اعتدى عليّ لأن البغي هو العدوان اعتدى علي وطلبوا منه قال : **((احكم بيننا بالحق ولا تشطط))** طلبوا أن يحكم بينهم لكنهم أضافوا كلمة ليست بجيدة قالوا : **((احكم بيننا بالحق))** ومثل هذا لا ينبغي أن يقال لنبي من الأنبياء بل ولا ينبغي أن يقال لأي حكم يتحاكم إليه لأنك إذا تحاكمت إلى رجل مع خصمك فإنكما تعتقدان ما يقوله هو الحق ليس الحكم في مقام تهمة حتى يقال : **((احكم بيننا بالحق))** ولهذا انتقض الصحابة رضي الله عنهم في قصة العسيف .....الذي زنا بامرأة من أستأجره لما حضر ولد الزاني وزوج المرأة قال أحدهما للرسول عليه الصلاة والسلام : أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله فناشد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقضي بينهما بكتاب الله ، قالوا : وقال الآخر وكان

أفقه منه : نعم فاقضي بيننا بكتاب اللـه ولا ناشـد الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم لأنه طلب المناشدة فـي هـذا المقـام إيـش ؟ خطـأ وسـفه أنت ما جئـت إليـه إلا وتـرى أنـه يحكـم بكتـاب اللـه فلا حاجـة إلـى أن تناشده. هؤلاء قـالوا : احكـم بيننـا بـالحق طلبـوا منـه أن يحكـم بينهمـا بالحق وهو لا يحكـم بينهمـا إلا بـه حـتى بإقرارهمـا لأنهمـا جعلاه حكمـاً **((ولا تشطط))** الشـطط يعنـي النقـص أو الجـور ولهـذا قـال فـي تفسيره : " تجر " يعني لا تجر بالحكم فتميل مع أحــدنا. **((واهدنا))** أرشدنا **((إلى سواء الصراط))** وسط الطريـق الصـواب يعنـي إذا حكمت فاحكم بالعدل بدون جور **((واهدنا إلى سواء الصــراط))** يعنـي دلنـا إلـى الصـراط السـواء يعنـي إلـى وسـط الصـراط أو إلـى الصراط المستقيم وعليه فتكون **((سواء))** من بـاب إضـافة الصـفة إلى موصوفها. يعني اهدنا إلـى الطريـق السـوي العـدل. والهدايـة هنـا هداية دلالة ولا إرشاد ؟ دلالة لأنه ما يستطيع أن يجبرهم على ما يحكم به لكن هي دلالة فلو قـال المؤلـف فـي **((اهدنا))** وقـال : " دلنـا " لكان أحسن.

القضية، قـال : **((إِنَّ هَذَا أَخِـي لَـهُ تِسْـعٌ وَتِسْـعُونَ نَعْجَـةً))** سبحان الله هذان الخصمان غريبان يتخاصمان ثم يقول أحدهما للآخر : **((إن هذا أخي))** الخصومة عادة أن الخصم يسب خصـمه فيقـول : هذا المعتدي الظالم الفاجر اللـي فيـه مـالا فيـه نعـم أمـا هـذا فقـال : **((إن هذا أخي))** وهو يدل على أن الخصومة ليسـت تحمـل ورائهـا شيئاً من العداوة والبغضاء.

((أخي)) قال : " أي علـى دينـي " وقـال المؤلـف هـذا ليفيـد أن الإخوة ليست أخوة في النسب بل أخوة الدين. **((له تسع وتسعون نعجة))** يعبر بها عن المرأة. **((تسع وتسعون نعجة))** يعني مائـة إلا واحدة و **((نعجة))** منصوبة على أنها تمييـز وكـل عـدد لـه تمييـز, وكل عدد له تمييز, لماذا ؟ لأن العدد إذا لم يذكر المعدود كان مبهمـاً لا يدرى ما. هو فإذا ذكر المعدود فهذا تمييزه .ثـم هـذا التمييـز قـد يكـون مجروراً وقد يكون منصوباً ففي قولنـا : عشـرة رجـال التمييـز مجـرور وفي قولنا : عشرون رجلاً التمييــز منصــوب. هنــا **((نعجة))** التمييــز منصوب لأن كل العقود من عشـرين إلـى تسـعين كلهـا يكـون تمييزهـا منصوباً .طيب قال المؤلف في تفسير **((نعجـة))** : " قـال يعـبر بهـا عن المرأة " قوله : " يعبر بها عنـه المـرأة " يفيـد بـأن هـذا ليـس هـو

الأصل في النعجة وهو كذلك فالأصل أن النعجة أنثى الشياة وليست هي المرأة فإذا كان هذا هو الأصل فمن ادعى أن المراد بالنعجة هنا المرأة فعليه إيش ؟ فعليه الدليل لأن كل من ادعى خلاف الأصل فعليه الدليل وأظنك لو تقول لأهلك : يا نعاج أو يا نعجة لقامت القيامة بينكم نعم لقالوا : أنت سميتنا غنماً ضأناً فالنعجة ليست هي المرأة في هذه الآية بل هي واحدة الضأن. **((ولي نعجة واحدة))** واحد له تسع وتسعون نعجة والثاني واحدة **((فقال أكفلنيها))** إلى آخره ، والله أعلم . الطالب : **((فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال الله تبارك وتعالى : **((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ))** هذا مبتدأ المناقشة طيب ، ما المراد بالاستفهام هنا يا ناضر ؟

الطالب : للتعجب

الشيخ : للتعجب والتشويق ، طيب. هل له نظير أن يأتي الاستفهام للتشويق ؟

الطالب : ....

الشيخ : نعم ، طيب. قوله : **((نبأ الخصم إذ تسوروا))** كيف عاد الضمير مجموعاً إلى الخصم وهو مفرد؟

الطالب : .....

الشيخ : ما حضرت ، ما تجيب ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : راجع إلى المعنى لأن الخصم مفرد ومعناه الجمع ، طيب. كم عدد الخصم؟

الطالب : ....

الشيخ : الخصم هؤلاء الذين جاءوا إلى داود؟

الطالب : فيه قولا بعضهم يقول ....

الشيخ : نعم ، يعني اثنان ملكان مرسلان إلى .

الطالب : .....

الشيخ : لا ، وبعضهم يقول : إنهم جماعة ، طيب. ما الذي يؤيد القول بالجمع؟

الطالب : **((إذ تسوروا)) ((قالوا لا تخف))....**

الشيخ : **((إذ تسوروا)) ((قالوا لا تخف)) ((إذ دخلوا**

عليه)) طيب. هذا يؤيد أنهم جماعة ، طيب والذي يرى أنهم اثنان بماذا يؤيد قوله؟
الطالب : .....
الشيخ : بماذا يؤيد قوله؟ هات الكلمات أو الجمل التي تؤيد ذلك .
الطالب : **((خصمان))** .
الشيخ : **((خصمان))** وهذا مثنى طيب ، وغيره ؟ نعم .
الطالب : .....
الشيخ : قوله : **((إن هذا أخي))** يدل على أن الخصومة موجهة إلى واحد ، طيب ، وأيضاً فيه ضمائر.
((له تسع وتسعون نعجة)) ((ولي نعجة واحدة)) ((فقال)) المهم أن فيه ضمائر تؤيد أنه واحد أي أن الخصم واحد فيكون الخصمان اثنين ولكننا ذكرنا أن الأقرب أنهم جماعة لكن الدعوة موجهة من واحد إلى واحد وكل واحد معه جماعة هذا هو الأقرب .
قوله : **((المحراب))** ما المراد به ؟
الطالب : ....
الشيخ : مكان تعبده ، وليس المحراب هو طاق القبلة يعني هو المحراب الذي مثل محاربنا هذه ، السؤال هل المراد أنه محراب كمحاربنا هذه أو مكان تعبد على أي صفة كانت ؟ نعم .
الطالب : .....
الشيخ : صح ، يعني المهم أن المحراب الذي نعرف أن يجعل طاق للقبلة ، المراد بالمحراب ما يتعبد فيه. لماذا فزع داود منهم ؟
الطالب : لأنهم تسوروا المحراب عليه.
الشيخ : لأنهم تسوروا المحراب عليه وهو يصلي ، طيب ، هذا الفزع ما الذي أملاه عليه ، فزعه هذا يعني هل هو فزع طبيعي وليس فزع شرعي ولا إيش ؟
الطالب : .....
الشيخ : طبيعي يعني كل إنسان يدخل عليه في بيته وهو يتعبد ، متسورين أيضاً سوف يفزع ، طيب .
((قالوا لا تخف خصمان)) لماذا أضاف خصمان مع أن قبلها فعل قد يكون متسلط عليها ؟ أما أخذنا هذا ؟
الطالب : ....
الشيخ : **((قالوا لا تخف))** لم يقل : لا تخف خصمين ، إي ليش

وإيش الخبر التقدير ؟
الطالب : .....
الشيخ : نحـن خصـمان ، طيـب ، قـوله : **((احكم بيننـا بـالحق ولا تشطط))** ما المراد بالحق؟
الطالب : .....
الشيخ : العدل الموافق للشرع، طيب **((ولا تشطط))** كيف قـالوا: **((ولا تشطط))** وهم قالوا بالأول: **((احكم بالحق))**؟
الطالب : ....
الشيخ : هذا من باب إيش؟
الطالب : ....
الشيخ : مـن بـاب التأكيـد ، يعنـي حقـاً ليـس فيـه شـطط فيكـون هـذا الجملة نفي لما يخشى منه من الشطط ، قوله : **((إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة))** ما المراد بالنعجة؟
الطالب : .....
الشيخ : وعلى رأي المؤلف؟
الطالب : .....
الشيخ : المرأة ، طيب قال: **((وعزني في الخطاب))** .
قال الله عز وجل: **((إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ)) ((تسع وتسعون نعجة))** يعني مائة إلى واحـدة. **((ولي نعجة))** وأكدها بقوله : **((واحدة))** مـن أجـل تقليلهـا وإلا فإن الواحدة مفهومة من قوله : **((ولي نعجة))** ولكـن ذكـر واحـدة تأكيـداً للقلـة يعنـي ليـس لـي إلا واحـدة. **((فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَـا))** أي اجعلني كافلها وذلك بأن تضمها إلى نعـاجي لأنـه إذا ضـمها إلـى نعـاجه صارت في ملكـه وهـو الكـافي دونهـا **((وَعَزَّنِي فِـي الْخِطَـابِ))** غلبني في الخطاب. قال : " أي الجدال " يعني أنه صار يجـادلني حـتى غلبني فأقررت له وأقره الآخر على ذلك ، أقـره الآخـر يعنـي المـدعى عليه. وليس في الآية ما يدل على أن المدعى عليـه أقـر أو أنـه أنكـر ، المقر المدعى عليه مسقوط عنه فدعوى أنه أقره يحتاج إلى دليل ولو كان هذا هو الواقع لذكره الله عز وجل لما في حذفه من الإيهـام الـذي يجعل حكم داود حكماً فيه شيء من الجور ، أقول للمرة ثانيـة : لـو أن الآخر أقره لذكر الله ذلك لأن حذفه يؤدي إلى سوء الظـن بـداود عليـه الصلاة والسلام حيـث لـم يسـتكمل مجريـات القضـية. فالظـاهر واللـه

أعلم أن داود عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا العدوان من هذا الشخص الذي قد أنعم الله عليه بنعم كثيرة ثم ذهب يحاول يستلب حق هذا الفقير الذي ليس عنده إلا واحدة كأنه عليه الصلاة والسلام غضب وحكم للمدعي.

فقال : **((لقد ظلمك بسؤال نعجتك))** الجملة هنا مؤكدة بثلاث مؤكدات القسم المقدر واللام وقد لأن تقدير الكلام والله لقد ظلمك. وقوله : **((ظلمك))** أصل الظلم في اللغة النقص. ومنه قوله تعالى : **((كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا))** ويطلق في الشرع على النقص والعدوان يعني على نقص الحق والعدوان في طلب ما ليس للإنسان فهو في الحقيقة العدوان سواء كان بنقص ما يجب أو بادعاء ما لا يستحق ، فمن ضرب شخصاً أو أخذ ماله قيل : إنه ظلمه ومن جحد ما هو له وأنكر قيل : إنه ظلمه .

الظلم هنا **((لقد ظلمك))** من النقص أو من العدوان ؟ من العدوان ولهذا قال : **((لقد ظلمك بسؤال نعجتك))** ليضمها إلى نعاجه .

قدر المؤلف " ليضمها " من أجل أن يصح التعبير بـ إلى لأن سؤال لا يتعدى بـ إلى, لكنه مضمن معنى الضم أي بسؤاله أن يضم نعجتك إلى نعاجه. ووجه الظلم في هذا ظاهر لأن صاحب التسعين قد أنعم الله عليه بنعمة كبيرة وصاحب الواحدة معدم فقير وأيضاً فإن هذه الواحدة ملك له فكيف يعتدي هذا ويقول : أعطنيها ويلح عليه حتى يغلبه في الحجاج والمخاصمة ؟

ثم قال داود : **((وإن كثيراً من الخلطاء))** أي الشركاء ، **((ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم))** عندنا كثير وقليل ، كثير **((يبغي بعضهم على بعض))** وقليل لا يبغي بعضهم على بعض ، فالقليل الذي لا يبغي بعضهم على بعض هم الذين وصفه الله بقوله : **((إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات))** فالمؤمن العامل للصالحات لا يحدث منه البغي لما معه من الإيمان والعمل الصالح. ومن فاته شيء من هذا الوصف حصل منه من البغي بمقدار ما فاته من الوصف. فمن نقص إيمانه حصل منه البغي ومن قلت أعماله الصالحة حصل منه البغي لأن الأعمال الصالحة يجر بعضها بعضاً فإذا عمل الإنسان عملاً صالحاً أتبعه بعمل آخر لأن للطاعة لذة وسروراً في القلب إذا قام

الإنسان بها ازداد رغبة فيها وإذا أعرض قلت أهمية الطاعات عنده وضعف قصده للطاعات فتجرأ على المعاصي. قوله : **((وإن كثيراً من الخلطاء))** يعني الشركاء ، **((ليبغي بعضهم على بعض))** اللام في قوله : **((ليبغي))** إيش حسام اللام في قوله : **((ليبغي))** ؟

الطالب : .....

الشيخ : اللام للتوكيد و **((يبغي))** من البغي وهو العدوان. وهذا هو الواقع أن كثيراً من الشركاء يبغي بعضهم على بعض، إما بأخذ شيء من مال الشركة أو بكتمان الربح لو ربحت أو التغرير بالمال بحيث يتصرف فيه على وجه ليس فيه حظ للشركة أو بادعاء أن المشترك ملك خاص له ، المهم أن أنواع العدوان بين الشركاء كثيرة لكن كثير من الشركاء يبغي بعضهم على بعض ولهذا إذا أصلح الشركاء النية ونصح بعضهم لبعض فإن الله تعالى يقول : **(أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان خرجت من بينهما)**.

كثير من الشركاء يبغي بعضهم على بعض ولهذا إذا أصلح الشركاء النية ونصح بعضهم لبعض فإن الله تعالى يقول:(**أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان خرجت من بينهما).**

قال)) : **ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)) ((إلا ((** أداة استثناء وما بعدها في محل نصب لأن الجملة السابقة كلام تام موجب وإذا سبق الاستثناء كلام تام موجب وجب النصب. قال ابن مالك **:**

ما استثنت إلا مع تمام ينتصب وبعد نفي أو كان اتبعه ما اتصل

وانصب من قطع وعن تمام فيه إبدال وقع

المهم لتمام الفائدة إذا جاءت إلا بعد كلام تام موجب وجب نصب ما بعدها هذا الاستثناء ، وإذا جاءت بعد كلام تام منفي تام يعني مستكمل الفاعلة لكنه منفي جاز فيما بعدها وجهان : النصب على الاستثناء وإتباع ما بعدها لما قبلها في الإعراب ، إلا إذا كان الاستثناء منقطعاً أي أن ما بعد إلا ليس من جنس ما قبلها فيجب النصب. و إذا وقعت إلا بعد كلام منفي ناقص كانت بحسب العوامل التي قبلها إن كان العامل يقتضي رفعاً رفع ، إن كان يقتضي نصباً نصب ، إن كان يقتضي جراً جر . ونضرب لذلك أمثلة قام القوم إلا زيداً أو إلا زيد ؟ إلا زيداً بالنصب لماذا ؟ لأن الكلام تام موجب قام القوم تم الكلام ما فيه نفي موجب فتكون إلا زيداً. وإذا قلت : ما قام القوم إلا زيداً جاز في ذلك وجهان الرفع على البدل والنصب على الاستثناء فيجوز أن تقول : ما قام إلا زيدٌ ، ما قام القوم إلا زيداً ، ما قام القوم إلا بعيراً هنا يتعين النصب لأن البعير ليست من القوم ، نعم من قطع فالاستثناء منقطع فيجب النصب هنا لتعذر البدلية وعلى هذا يعني فإذا قال قائل : ما قام القوم إلا بعير قلنا : هذا خطأ لأن الاستثناء منقطع فيجب النصب. و إذا قلت : ما قام إلا زيد أو إلا زيداً ؟ زيدٌ بالرفع لماذا ؟ لأن ما قبلها ناقص منفي ، ناقص لأن الفعل لم يستكمل فاعله منفي ما قام ، فيجب أن تقول : ما قام إلا زيد طيب. ما رأيت أحداً إلا زيداً أو إلا زيدٌ أو يجوز الوجهان ؟ هذا تام منفي ما رأيت أحداً إلا زيداً يجوز الوجهان الرفع والنصب خطأ ، هذا منصوب على كل حال ويجوز الوجهان لكنه منصوب لأنك إن جعلته مستثنى فهو منصوب وإن جعلته بدلاً فهو منصوب إذاً يجوز الوجهان إعراباً أما شكلاً فلا يجوز إلا شكل واحد فهو

النصب لأنك حتى إن جعلتها بدلاً ستكون منصوبة طيب. هنا)) **إلا الذين آمنوا ((** ينطبق على أي القواعد ما هي ؟ تام موجب كالذين إذاً في محل نصب.)) **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ((**آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم والعمل يطلق على القول والفعل بخلاف الفعل فإنه يطلق على فعل الجوارح والقول على قول اللسان ، وقوله ((**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)) ((الصالحات))** هذه صفة لموصوف محذوف أي عملوا الأعمال الصالحات وجمعها باعتبار أنواع الصالحات صلاة صدقة صيام حج بر صلة أنواع كثير فلهذا جمعت ، أحياناً يقول((**عمل صالحاً**))فيفرد باعتبار جنس العمل على سبيل العموم ، طيب الأعمال الصالحات قال أهل العلم : " الأعمال الصالحة ما جمعت شرطين وهما : الإخلاص لله ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا صلاح مع شرك ولا صلاح مع بدعة " ، فالعمل الصالح ما جمع شرطين هما إيش ؟ الإخلاص لله ، و المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى((**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَد))** و على هذا لو سألك سائل عن رجل صلى رياءً هل عمله صالح ؟ لا ما الذي انتفي منه ؟ الإخلاص ، ولو سألك سائل عن رجل تعبد لله بما لم يشأه الله ولكنه مخلص لله بنية التقرب إليه لا يريد شيئاً من الدنيا فهل عمله صالح ؟ لا لماذا ؟ نعم لعدم المتابعة ، وقد على بطلان ما فيه الشرك آيات من القرآن متعددة و أحاديث من السنة متعددة مثل قوله صلى الله عليه و سلم عن الله تعالى في الحديث القدسي أنه قال)**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه (** . و دل أيضاً على اشتراط المتابعة آيات أيضاً و أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم)**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد(** أي مردود عليه .قال الله تعالى عن داود : **((وقليل ما هم))** إعرابها أن نقول : **((قليل))** خبر مقدم و **((هم))** مبتدأ مؤخر يعني وهم قليل ، و **((ما))** في قوله : **((وقليل ما))** زائدة لفظاً زائدة معنى لأن المقصود بها تأكيد القلة أي قلة قليلة من المؤمنين العاملين الصالحات ، وإذا تدبرنا الواقع وجدنا الآية منطبقة تماماً عليه فإن الله تعالى يقول يوم القيامة : **(يا آدم فيقول : لبيك وسعديك فيقول : أخرج من ذريتك بعثاً إلى النار فيقول :**

يارب وما بعث النار . قال : من كل ألف تسع مائـة و تسـعة وتسعون) . هؤلاء كلهم في النار وواحد في الجنة إذاً القلـة قليلـة ولا لا ؟ قلة قليلة, واحد من الألف قليل جداً ، قال ابن القيم فـي النونيـة : " يا سلعة الرحمن ليس ينالها بالألف إلا واحد لا اثنان ". طيب إذاً نقول : إن **((الذين آمنوا وعملوا الصالحات))** من بني آدم قليلون جداً يؤكد القلة قوله : **((ما))** في **((وقليل ما هم))** .

قال المؤلف رحمه الله : **((ما))** " لتأكيد القلة " فقال : " الملكـان صاعدين في صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود " قضى الرجل على نفسه الرجل يعنـي داود علـى نفسـه لأنـه حسـب القصة الإسرائيلية المزعومة كان له تسع وتسـعون امـرأة فطلـب مـن رجل ليس عنده إلا امرأة واحدة أن يطلق امرأتـه ليتزوجهـا داود وفـي وجه آخر للقصة أنه أمره أن يخرج في الجيش من أجل أن يقتـل حـتى يتزوج امرأته و قد بينا أن هذا لا دليـل عليـه وأنـه لا يقيـم بمقـام عقلاء فضلاً عن الأنبياء و أن هذه قصة مزعومة على داود هـم الـذين ركبوهـا على داود عليه الصلاة والسـلام لأن اليهـود لا يعتقـدون نبيـاً و إنمـا هـو على زعمهم ملـك ، طيـب. قـال تعـالى : **((وظن داود))** أي أيقـن داود **((أنما فتناه))** أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة. **((ظن))** أي أيقن وإنما نفسره باليقين لأن الأمر واضـح أمـر واقـع مـن داود حسب القصة والشيء الواقع لا يقال : إنه ظن بل يقال : إنه علم فإن قال إنسان : هل لديك شاهد على أن الظن يـأتي بمعنـى العلـم ؟ قلت : نعم قال الله تعالى : **((وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ))** فـإن يظنـون بمعنـى يـتيقنون لأن الظن الذي هو الراجح لا يكون إيماناً في ملاقاة الله عـز وجـل بـل يجب على الإنسان أن يؤمن إيماناً يقينياً بأنه ملاقٍ ربه والظن لا يكفـي فيه ، وإن كان الظن لا يكفي فلا يمكن أن يكون مدحا. **((وظن داود))** أيقن **((أنا فتناه))** قال : " أوقعناه فـي فتنـة أي بليـة " هـذا مـا ذهب إليه المؤلـف بنـاءً علـى صـحة القصـة ولكـن الصـحيح أن المـراد بالفتنة الاختبار **((فتناه))** أي اختبرناه لأن الفتنة من معانيها الاختبار: قـال اللـه تعـالى : **((وَنَبْلُـوكُمْ بِالشَّـرِّ وَالْخَيْـرِ فِتْنَـةً وَإِلَيْنَـا تُرْجَعُونَ))**[الأنبياء:35] أي اختباراً وابتلاءً كما قال تعالى عن سليمان : **((قَـالَ هَـذَا مِـنْ فَضْـلِ رَبِّـي لِيَبْلُـوَنِي أَأَشْـكُرُ أَمْ أَكْفُـرُ))** [النمل:40]. إذاً **((أنا فتناه))** يعني اختبرناه وعلى رأي المؤلـف أي

ابتليناه بمحبة تلك المـرأة ولكـن هـذا ليـس بصـحيح ، زي مـا دام قـال المدرس عندنا إحنا حندرس ، شوف صلحه ، طيـب **((ظن داود أنـا فتناه))** الصحيح أن المراد اختبرناه ولكن بأي شيء اختبرناه ؟ لننظر أولاً : داود عليه الصـلاة والسـلام مـأمور بـأن يحكـم بيـن النـاس ومـن وظيفته بالحكم بين الناس فإن وظيفته عامـة واختصاصـه فـي الـوقت بدخوله المحراب و إغلاق الباب عليه هذا يخـالف مقتضـى وظيفتـه ، إذ مقتضى وظيفته إيش ؟ أن يتفرغ للناس حتى يقابـل الخصـوم و يحكـم بينهم هذه واحدة ، و لهذا سيأتينا إن شاء الله في الفوائـد أنـه لا يجـوز للحاكم بين الناس و من كان في و ظيفة عامة أن يشتغل بشيء خاص بنفسه.

ثانياً : أن داود عليه الصلاة والسلام سمع كلام الخصم و لم يستمع إلى كلام الخصم الآخر لأن القرآن ليس فيه أنه سمع لكلام الخصم الآخر.

و ثالثاً : أنه حكم و قال : **((إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ))** و الحكـم قبـل سـماع جـواب الخصـم فيـه شـيء مـن التسـرع مـا دام الخصم حاضراً . طيـب لهـذا علـم داود عليـه الصـلاة والسـلام أن اللـه تعـالى ابتلاه بهـذه الخصـومة الـتي جـاءت و هـو يتعبـد فـي محرابـه و تسوروا عليه المحراب فاستغفر ربه و خر راكعاً و أناب ، انتهى الوقت

الطالب : ....

الشيخ : أي نعم لكن قد يكون غير عالم ، أحياناً يكون غيـر عـالم يعنـي ما يقول : أن هذه بدعة .

الطالب : .....

الشيخ : لا ما يثاب عليه، على العمل ما يثاب قد يثـاب علـى نيتـه، أمـا العمل ما يثاب عليه **(من عمل عملاً ليس عليـه أمرنـا فهـو رد)** نعم.

الطالب : **((قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَـى نِعَـاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَقَلِيـلٌ مَـا هُـمْ وَظَـنَّ دَاوُدُ أَنَّمَـا فَتَنَّـاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًـا وَأَنَـابَ * فَغَفَرْنَـا لَـهُ ذَلِـكَ وَإِنَّ لَـهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ * يَا دَاوُدُ إِنَّـا جَعَلْنَـاكَ خَلِيفَـةً فِـي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَـنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**

بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)).
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تعـالى : **((وَظَـنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَـابَ))** ولكـن قبـل أن نبدأ الدرس نسأل عما سبق .
قال : **((قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُـؤَالِ نَعْجَتِـكَ إِلَـى نِعَـاجِهِ))** هـل الجملة يا فهد مؤكدة ؟ نعم
الطالب : باللام وقد
الشيخ : فقط بس باللام وقد يعني بمؤكدين فقط، نعم.
الطالب : مؤكدة بالقسم والتقدير والله لقد ظلمك.
الشيخ : أحسنت، نعم.
الطالب : .....
الشيخ : إي مؤكدة للقسم يعني معناه وقع في جواب القسم لا بد مـن القسم ، طيب ثلاثة مؤكدات.
قوله : **((بسؤال نعجتك إلى نعاجه))** إلى بمعنى إيش؟
الطالب : السؤال مضمن معنى الضم
الشيخ : السؤال مضمن معنى الضـم . طيـب ، قـوله : **((وإن كثيراً من الخلطاء))** هل هذه من كلام الله أو من كلام دواد؟
الطالب : من كلام داود.
الشيخ : والمراد بـ **((الخلطاء))** ؟
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، في هذه الجملة احترازان من بغي الخلطاء بعضهم على بعض، الأخ في هذه الجملة احترازان من أن يحكم على جميع الخلطـاء بأنهم يبغون بعضهم على بعض؟
الطالب : استثناء المؤمنين الذين عملوا الصالحات
الشيخ : نعم ، استثناء المؤمنين الذين عملوا الصالحات، هذا احتراز.
الطالب : الاحتراز الثاني أنـه قـال : **((وإن كثيراً))** ولـم يقـل : إن جميع الخلطاء.
الشيخ : أحسنت الاحتراز الثاني أنه قال : **((وإن كثيراً))** ولم يقل : إن جميع الخلطاء.
قوله : **((وقليل ما هم))** يا هداية الله إعرابها؟
الطالب : **((هم))** مبتدأ **((وقليل))** خبر مقـدم، **((هم))** مبتـدأ مؤخر، و **((ما))** زائدة ..... للتقليل.

الشيخ : أحسنت.
الطالب : .....
الشيخ : أحسنت بارك اللـه فيـك، طيـب قـوله : **((وظن داود أنمـا فتناه))** الأخ، **((ظن))** بمعنى أيقن وهل يأتي الظن بمعنى اليقين؟
الطالب : نعم.
الشيخ : مثاله ؟
الطالب : قوله تعالى : **((الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم))** .
الشيخ : **((وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَـى الْخَاشِـعِينَ * الَّـذِينَ يَظُنُّـونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ))** نعم، لماذا قلت إن الظن في الآية الثانيـة مـن باب اليقين؟
الطالب : .....
الشيخ : لكن لو قال باعتقال : أن الظـن هنـا بمعنـى ..... الراجحـة، أو الاحتمال الراجح.
الطالب : .....
الشيخ : لا ، لا في الآية الثانية **((الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم))** .
الطالب : لا يمكن هذا لأن المؤمن لا بد أن يكون موقناً بلقاء ربه .
الشيخ : ومن لم يكن عنده فليس أهلاً للمدح لأنه كافر ، طيب أحسنت .
قوله : **((أنما فتناه))** بماذا الفتنة الأخ الذي لورائك ؟ نعم أنت .
الطالب : الفتنة هنا بمعنى الاختبار.
الشيخ : لكن على كلام المؤلف **((فتناه))** بماذا حصلت الفتنة ؟
الطالب : لأن حكم قبل أن يأخذ ....
الشيخ : لا يا أخي على كلام المؤلف ؟ نعم يا خالد .
الطـالب : كلام المؤلـف علـى الفتنـة البليـة وبنـى علـى كلامـه القصـة التي .
الشيخ : لكن ما هي البلية التي حصلت له ؟
الطالب : القصة التي هي من بني إسرائيل .
الشيخ : لا هذا مطولة ، هي كلمة واحدة .
الطـالب : عنـدما أراد أن يـتزوج المـرأة الجميلـة فأرسـل زوجهـا إلـى الجهاد .
الشيخ : نعم ، هداية الله .

الطالب : على كلام المؤلف امتحنه الله بمحبتـه لتلـك المـرأة الـواردة القصة الإسرائيلية .
الشيخ : أحسنت ، تمام ، إذاً الفتنة محبته لهذه المرأة علـى مـا مشـى عليه المؤلف .
نكمل القصة عشان نأخـذ الفوائـد قـال اللـه تعـالى : **((فاستغفر ربه))** يعني طلب المغفرة **((استغفر ربه))** أي طلبـه المغفـرة و المغفرة مأخوذة من المغفر و هو ما يستر به الرأس ليتقى به السـهام هذا أصلها في اللغة أما شرعاً فالمغفرة هي ستر الذنب و التجاوز عنـه يعني أن الله تعالى يستر على العبد فيمـا بينـه و بيـن الخلـق و يتجـاوز عنه فيما بينه و بين العبد و من هنا تتحقق الوقاية مـن الإخفـاء لأنـه إذا ستر على الخلق ثم عفـي عنـه مـن جـانب الخـالق عـز وجـل حصـلت الوقاية بالعفو من الخالق و الثـاني السـتر بعـدم إظهـار الخلـق عليـه . المهم أنه طلـب مـن ربـه أن يغفـر لـه علـى مـا جـرى منـه. **((وخر راكعاً))** أي ساجداً **((خر))** بمعنى نزل من أعلى إلى أسفل و منـه خرير الماء من الميزاب أو مـن الشـلال ، و قـوله : **((راكعاً))** حـال من فاعل **((خر)).**
ولكن المؤلف رحمه الله فسر الركوع بالسجود فقال : " أي ساجداً " و ذلك لأن الركوع الذي هو الانحنـاء لا يمكـن أن يكـون فيـه خـرور لأن الراكع يبقى ثابتاً و لا يتصور الخرور إلا بالسجود ولكن التعـبير بـالركوع عن السجود من باب التعبير بـالمعنى العـام علـى المعنـى الخـاص لأن أصل الركوع في اللغة العربية هو الذل كما قال الشاعر :
لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه
يعني أن تركع أي تذل والدهر قد رفعه أي رفـع هـذا الفقيـر إذاً الـذي عين أن يكون الركوع هنا بمعنى السجود هو قوله : **((خر راكعاً))** و لكن عبر بالركوع عن السجود لإظهار أن هذا الركوع ركوع ذل للـه عـز وجل ، قـال : **((و أناب))** أي رجـع إلـى اللـه و الإنابـة الرجـوع مـع الخشية فهو رجع إلى الله مع خشية الله سبحانه وتعالى.
قال الله تعالى : **((فغفرنا له ذلـك)) ((غفرنـا))** أي سـترنا وتجاوزنا **((له))** أي لداود واللام هنـا يحتمـل أن تكـون للتعديـة أو أن تكون للتعليل لكنها للتعدية أولى و في كونها للتعليل تأمل أي أننا غفرنا لداود ذلك الذي وقع منه و هي الفتنة التي افتتن بها و لم يتخذ الإجـراء

اللازم في الحكم قال : **((فغفرنا له ذلك)).**
((وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)) مع المغفرة أضاف الله هذه المنقبة. **((وإن له))** أي لداود **((عندنا)). ((لزلفـى))** أي زيادة خير في الدنيا ويحتمل أن المراد بالزلفى زيادة القرب كمـا قـال اللـه تعـالى : **((وَأُزْلِفَـتِ الْجَنَّـةُ لِلْمُتَّقِيـنَ))** أي قربـت فـالزلفى تفسيرها بزيادة الخير في شيء من النظر والصواب أن المراد بالزلفى القربـى. أمـا **((حسـن مـآب))** فهـذا هـو زيـادة الخيـر **((حسـن مآب))** أي حسن المرجع في الآخـرة هـذا هـو زيـادة الخيـر. فصـارت النتيجة بعد ما وقع من داود ما وقع ثم رجع إلى الله واستغفره أن اللـه سبحانه وتعالى رفع عنـه آثـار هـذا الـذنب فغفـر لـه و زاده علـى ذلـك زيادتين عظيتمين هامتين :
إحداهما : القرب من الله .
والثانية : حسن المآب .
في هذه الآيات التي ذكرها الله عز وجل عن داود و أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكر داود بها و لكنه أتى بها على سـبيل التشـويق فـي قوله : **((وهل أتاك))** فيها عدة فوائد ، هذا مبتدى الدرس .
الطالب : **((اصبر على ما يقولون))** .
الشيخ : نرجع إذاً من قوله تعـالى : **((اصبر علـى مـا يقولـون))** ففي هذه الآيات من الفوائد في قوله : **((اصْبِرْ عَلَـى مَـا يَقُولُـونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّـهُ أَوَّابٌ))** أولاً ، نعـم نأخـذ الفوائـد ، يمكن أن نرجع إلى أول السورة ، شوف آخر الفوائد ، ما أخذت .
قال اللـه تعـالى : **((وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّـلْ لَنَـا قِطَّنَـا قَبْـلَ يَـوْمِ الْحِسَابِ))** في هذه الآية من الفوائد :
أولاً : اعتراف المشركين بالربوبية لقولهم : **((ربنا عجل لنا))** وهم مقرون بالربوبية و مقرون بانفراد الله تعـالى بهـا **((وَلَئِـنْ سَـأَلْتَهُمْ مَـنْ خَلَقَهُـمْ لَيَقُـولُنَّ اللَّـهُ)) ((وَلَئِـنْ سَـأَلْتَهُمْ مَـنْ خَلَـقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)).**
و من فوائدها : أن الإقرار بالروبية لا يخرج الإنسان من الكفـر إذا كـان لا يقر بتوحيد الألوهية لأن هؤلاء مقرون بالربوبية و بأن الله هو الخـالق و الرازق و المنفرد بالخلق و الـرزق لكنهـم يشـركون بـه فـي العبـادة يعبدون معه غيره لم يدخلهم ذلك في الإسلام.
ومن فوائدها : بطلان ما ذهب إليه كـثير مـن المتكلميـن فـي تفسـير

التوحيد حيث قالوا في تفسير التوحيد أن تؤمن بأن الله واحد في ذاتـه لا قسيم له واحد في أفعاله لا شريك له واحد فـي صـفاته لا شـبيه لـه فإن هذا فيه إنكار الألوهية يعني لم يتعرضوا للألوهية إطلاقاً. قالوا : إن الله واحد في ذاته لا قسيم له و واحد في أفعاله لا شـريك لـه و واحـد في صفاته لا شبيه له ، هذا هو التوحيد عنـد عامـة المتكلميـن ولا شـك أن هذا التوحيد لم يدخل فيه توحيـد الألوهيـة الـذي جـاءت بـه الرسـل بتحقيقه وإثباته والقتال عليه . لم يقل : واحد في ألوهيته لا يعبـد غيـره أسقطوا هذا نهائياً و لا شك أن هذا قول باطل في أن هذا هـو التوحيـد الذي دعت إليه الرسل بل هذا من التوحيد الـذي دعـت إليـه الرسـل و ليس هو التوحيد كله بل فيه أيضاً إجمال في قولهم : واحد فـي صـفاته لا شبيه له فيه إجمال ولكنـه ليـس هـذا موضـع بحـثي لأنـه نتكلـم عـن التفسير . المهم أن المشركين الذين قاتلهم الرسول صـلى اللـه عليـه وسلم و استباح أموالهم ودمائهم ونساءهم و ذريتهم كـانوا يقـرون بمـا يدعي المتكلمون أنه هو التوحيد .

و من فوائد الآية أيضاً : استكبار هؤلاء المكذبين للرسول عليـه الصـلاة والسلام حيث تحدوا الرسول صـلى اللـه عليـه و سـلم هـذا التحـدي و قالوا : **((ربنا عجل لنا قطنا))** أي نصيبنا من العـذاب و هـذا غايـة ما يكون من الاستكبار و العناد و من فوائد الآية الكريمة : إيمانهم بيوم الحساب, من أين تؤخذ ؟

الطالب : ....

الشيخ : نعم ممكن أن نقول هذا و يمكـن أن نقـول : إنهـم قـالوا ذلـك على سبيل التهكم فيكون هذا أشد في العناد والاستكبار يعني **((قبل يوم الحسـاب))** الـذي يزعمـه محمـد فيكـون المـراد بهـذا التهكـم برسول الله صلى الله عليه وسلم و بما أخبر بـه مـن يـوم الحسـاب و هذا هو الظاهر يعني كأنهم يقولون : عجل لنا نصيبنا مـن العـذاب قبـل يوم الحساب الذي يقوله هذا الرجل .

ثم قال الله تعالى : **((اصبر على ما يقولون)).** من فوائـد هـذه الآية : أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتأثر في تكذيبهم و لهذا أمره الله بالصبر لأجل أن يعينه على صبره عليهم و هـذا لا شـك فيـه أي أن الرسول عليـه الصـلاة والسـلام يتـأثر فـي تكـذيبهم و يتـألم لأنـه عليـه الصلاة والسلام جاء رسولاً من عند الله فإذا كذبه هؤلاء فإنهم يكونـون قد كذبوا الله عز وجل فيتألم النبي صلى الله عليـه وسـلم لـذلك. كمـا

أنه بشر يتألم بمقتضى الطبيعة البشرية أيضاً فإن البشر لا بد أن يتـألم إذا رد قوله و عورض و كذب و قدح فيه من أجله لا بـد أن يتـأثر مهمـا كانت حالهم .
و مـن فوائـد الآيـة الكريمـة : وجـوب الصـبر علـى أذى الكفـار لقـوله تعالى : **((اصبر على ما يقولون))** .
و من فوائد الآية الكريمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم عبـد مـأمور يؤمر و ينهى و ليس رباً آمراً ناهياً و لـولا أن اللـه أمرنـا بطـاعته لكـان كغيره من البشر لا تجب طاعته لكنـه رسـول اللـه أمرنـا اللـه بطـاعته **((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)).**
و من فوائد الآية الكريمة : أن هذا القول الصادر صادر منهم جميعاً أو مـن أكـثرهم أو مـن أشـرافهم و وجهـائهم لقـوله : **((علـى مـا يقولون))** فأضاف القول إلـى الجميـع فإمـا أن يكـون الجميـع كلهـم يقولون هذا و إما أن يكون الأكثر يقول بذلك فنسب إلى الجميع اعتباراً بـالأكثر و إمـا أن يكـون القائـل هـم الأشـراف و الوجهـاء و المتبـوعين فيكون قول هؤلاء قولاً للجميع لأن الآخرين سوف يقلدونهم .
و من فوائد الآية الكريمـة : ذكـر مـا يتسـلى بـه العبـد و تـذكيره بـذلك لقوله : **((واذكر عبدنا داود)).**
و من فوائدها : فضيلة داود عليه الصلاة والسلام و أنه عبد .
و من فوائدها : أن داود قـوي فـي عبـادته لقـوله : **((عبـدنا داود ذا الأيد)) ((ذا الأيد))** في أي شيء ؟ في هذا الوصف الذي وصـفناه به و هو العبودية .
و من فوائـد الآيـة الكريمـة : الثنـاء علـى القـوي فـي العبـادة لقـوله : **((عبدنا داود ذا الأيد))** أي ذا القوة في العبادة و عليه يتنزل قـول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المـؤمن الضـعيف)** فـإن المـراد بـالقوة هنـا القـوة فـي الإيمان لأن القوي وصف يعود على المـؤمن فيكـون المـراد أي القـوي في هذا الوصف ، و ليس قوي البدن لأن قوة البدن قد تنفع و قد تضـر بخلاف قوة الإيمان فإنها نافعة لا مضرة فيها ، نعم.
و من فوائد الآية الكريمة : فضيلة داود أيضاً من جهة أخرى و هو أنـه مـع قـوته فـي العبـادة رجـاع إلـى اللـه مـن ذنبـه فـي قـوله : **((إنه أواب))** أي رجاع إلى ربه لـو أذنـب فـإنه يرجـع إليـه كمـا تـدل عليـه القصة التي ستأتي.

من فوائد الآية الكريمة أيضاً : إثبات العلل والأسباب لأن الجملة في قوله : **((إنه أواب))** تعليلية لكون داود عليه الصلاة والسلام موصوفاً بالقوة و العبودية لأنه رجاع إلى الله عز وجل و كل من كان رجاعاً فسوف يكون قوياً في عبوديته .

ثم قال : **((إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)).**

من فوائد هذه الآية الكريمة : بيان أن الأمور كلها بيد الله لقوله : **((إنا سخرنا الجبال))** أي ذللناها و الجبال كما نعلم خلق عظيم لا يستطيع أحد أن يؤثر فيه و لكن الله تعالى بقدرته يسخرها و يذللها .

ومن فوائدها : أن للجماد إرادة من قوله : **((يسبحن))** لأن التسبيح لابد أن يكون بإرادة و يدل لذلك أيضاً قوله تعالى : **((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ))** و يترتب على هذه الفائدة رد قول من يقول : إن قوله تعالى : **((جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ))** فيه مجاز حيث قالوا : إنه لا إرادة للجدار و نحن نقول : بل له إرادة لأن الله تعالى أثبت له الإرادة ، طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن كل شيء خاضع لأمر الله الطير التي تسبح في الهواء خاضعة لأمر الله و هذا هو ما أكده الله بقوله في سورة تبارك : **((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ)).**

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجبال والطير تسبح مع داود وترجع معه لقوله : **((كل له أواب))** أي كل لداود رجاع أي مرجع معه إذا سبح سبحت الجبال إذا سبح سبحت الطيور المجموعة إليه ، و قيل : إن **((أواب))** بمعنى الرجاع ما هو المرجع ؟ الرجاع الذي يرجع إلى داود و المعنيان متلازمان لأنه إذا كان رجاعاً يرجع إلى داود ليسبح معه فهو المرجع معه على أن في الآية قولاً آخر في مرجع الضمير في قوله : **((له أواب))** فإن من أهل العلم من قال : في قوله : **((له))** يعود إلى الله و أنهم من باب الالتفات بدل أن يقول : كل لنا أواب قال : **((كل له أواب))** و لكن هذا المعنى لا يتعين, بل المعنى الأول أظهر كما مشى عليه المؤلف رحمه الله ، نعم .

الطالب : النبي صلى الله عليه و سلم أوذي....

الشيخ : هو قال : **((اصبر على ما يقولون))** قال الله تعالى أمره

أن يصبر على ما يقولون في هذه السورة تعجبهم من الألوهية و قولهم : إنه ساحر كذاب هذا قول يعني كأنه ما تعرض للأذية .....

قال الله تعالى : **((وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ))**[ص:20].

من فوائد هذه الآية و ما بعدها أن الله سبحانه و تعالى قوى ملك داود لما ذكرنا من التقوية المعنوية و الحسية .

و من فوائدها : أن تقوية الملك من أكبر أوصاف للملك التي يتمتع بها لأن الله تعالى من بها على داود في قوله : **((وشددنا ملكه))** .

و من فوائدها : الثناء على داود بأن الله تعالى مع تقوية ملكه آتاه الحكمة في تصرفه لقوله تعالى : **((وآتيناه الحكمة))** .

و من فوائدها أيضاً : أن الله تعالى من على داود بفصل الخطاب أي الخطاب الفصل البين الذي يفصل به بين الناس و يفصل به بين الحق و الباطل و بين الضار و النافع ، المهم أنه فصل .

و من فوائد قوله تعالى : **((وهل أتاك نبأ الخصم))** إلى آخره : أن هذه القصة عجيبة و أنها مسار للعجب و لهذا شوق الله إليها بقوله : **((وهل أتاك نبأ الخصم))** .

و من فوائدها : بلاغة القرآن حيث يأتي بمثل هذه الصيغة في الأشياء التي ينبغي للإنسان أن يتشوق إليها و يهتم بها .

و من فوائدها : أن الخصم يطلق على الواحد و المتعدي اعتبارا بالمعنى فإن الجماعة إذا كانت دعواهم واحدة صاروا كأنهم رجل واحد .

و من فوائدها : أن من أتى البيوت من غير أبوابها فإن فعله هذا سبب للخوف و الفزع .

المهم أنه خصم .
ومن فوائد قوله تعالى : **((وهل أتاك نبأ الخصم))** إلـى آخـره : أن هذه القصة عجيبة وأنها مسار للعجب ولهذا شوق الله إليها بقـوله : **((وهل أتاك نبأ الخصم))** .
ومن فوائدها : بلاغة القرآن حيث يأتي بمثل هذه الصـيغة فـي الأشـياء التي ينبغي للإنسان أن يتشوق إليها ويهتم بها .
ومن فوائدها : أن الخصم يطلق على الواحد والمتعدي اعتبارا بـالمعنى فإن الجماعة إذا كانت دعواهم واحدة صاروا كأنهم رجل واحد .
ومن فوائدها : أن من أتى البيوت من غير أبوابها فإن فعله هـذا سـبب للخوف والفزع لقوله : **((إذ تسوروا المحراب))** .
ومن فوائدها : أن داود عليه الصلاة والسلام فـي هـذه الحـال كـان قـد أغلق بابه أو جعل عليه حاجباً يمنع الناس من الدخول فيه .
ومن فوائدها : أن الحكم بين الناس أفضـل مـن العبـادات الخاصـة لأن نفعه متعدٍ والعبادات الخاصة نفعها قاصر .
ومن فوائدها : أن الأنبياء يلحقهم من الطبائع البشرية ما يلحق غيرهـم لقوله .... : **((ففزع منهم))** حيث لاحقـه الفـزع كمـا يلحـق سـائر الناس .
ومن فوائدها : أنه ينبغي إن لم نقل : يجب أن يطمئن المفزع من فزع منه بنفي سبب الفزع قبل كل شيء حيث قـالوا : **((لا تخـف))** ثـم ذكروا القصة ولم يبدءوا بالقصة رأساً .
ومن فوائد هذه القصة : بيان أن هـذين الخصـمين قـد اعتـدى بعضـهما على بعض. يعني وليست المسألة مسألة كلامية أو ليـس فيهـا عـدوان بل فيها عدوان اعتدى بعضهم على بعض لما ذكروا من السبب .
ومن فوائدها : أن هذين الخصمين أساء الأدب من بعض الوجـوه حيـث قالا : **((فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط))** و وجـه الإسـاءة أنهمـا ما جاءا على الحكم إلا و هما يعتقدان أنـه سـيحكم بـالحق فـإذا قـال : **((احكم بيننا بالحق))** فـإن هـذا قـد يولـد تهمـة مـن أنـه لا يحكـم بالحق .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن الحكـم يحتـاج إلـى إلـزام لقـولهم : **((واهدنا إلى سواء الصراط)).** فـإن هـذا أمـر زائـد عـن الحكـم يعني الحكم أن يفصل بينهم و الهداية أن يدلهم من أجل إلزامهم بهم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن كل البشر يطلب الصـراط السـوي الـذي

ليس فيه ميل و لا إجحاف لقولهم : **((واهدنا إلى سواء الصــراط))** .

ومن فوائد هذهالاية أو هذه القصة : لباقة هذين الخصـمين حيـث لـم توثر الخصومة ضغينتيهما ولهذا قـال : **((إن هذا أخـي لـه تسـع و تسعون نعجة))** مـع أنـه قـال فـي الأول : **((بغـى بعضـنا علـى بعض))** لكن هذا البغي لم تفقد به الإخوة لقوله : **((إن هـذا أخـي))** .

ومن فوائد هذه القصة : أن هذه الخصومة غريبة فإن أحـدهما كـان لـه تسع وتسعون نعجة والآخر نعجة واحدة و مع هذا طمع الأول في الثاني وكان الذي يتبادر إلى الذهن أن يضيف الأول صاحب النعاج الكثيرة إلى الثاني ما تيسر .

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن بعـض الخصـوم قـد يكـون أقـوى فـي المخاصمة من الآخر حتى يغلبه لقوله : **((و عزني في الخطاب))** وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنـه قـال : **(إنكم تختصـمون إلي و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعـض فأقضـي له بنحو مما أسمع فمن اقتطعت له شيئاً من مال أخيه بغير حق فإنما أقتطع له قطعة من نار)** أو قال : **(جمرة مـن نـار)** .

و من فوائد الآية الكريمة : أنه ينبغي أن يكـون الإنسـان قـوي الحجـة ، قوي البيان حتى يحصل له الغلبة على صاحبه هذا إذا كان بحـق أمـا إذا كان بغير حق فإن الواجب على الإنسان أن يخرص لينطق غيره بالحق .

و من فوائد هذه القصة : أن داود عليه الصـلاة والسـلام حكـم بينهمـا دون أن يسمع دفاع الخصـم الآخـر لقـوله : **((لقد ظلمـك بسـؤال نعجتك إلى نعاجه))** و لعل عذر داود عليه الصلاة والسـلام أنـه أراد السرعة في إنهاء القضية ليتفرغ لما احتجب به عن النـاس مـن عبـادة الله عز و جل وخاف أن يدلي هذا بشيء و هذا بشيء و يطـول النـزاع والخصام فبادر بالحكم .

و من فوائد القصة : أن أكثر الشـركاء يحصـل مـن أحـدهم بغـي علـى الآخر لقوله : **((وإن كثيراً من الخلطـاء ليبغـي بعضـهم علـى بعض)).** و هذا من الغريب أن يكون الإنسان كلما قرب إلى الشخص توقع منه البغي أكثر مما كان بعيداً لأن البعيـد ليـس بينـه وبينهـم صـلة

لكن الذي بينه و بينه صلة و هو الشريك هو الذي ربما يجحده أو ينكـره أو يفعل شيئاً لم يأذن به أو ما أشبه ذلك .
ومن فوائد هذه القصة : أنهم ليس جميـع الخلطـاء يحصـل منهـم بغـي لقوله : **((و إن كثيراً من الخلطاء))** .
ومـن فوائـدها : أن الـذين آمنـوا و عملـوا الصـالحات لا يحصـل منهـم البغي. و الذي يمنعهم من ذلك هو إيمانهم بـالله و بالحسـاب و عملهـم الصالح الذي يكون درعاً بينهم وبين العدوان و البغي .
ومن فوائد القصة : أنه كلما كان الإنسان أقوى إيماناً و أكثر عملاً مـن الصالحات كان أبعد عن الظلم و البغي. وجهه أن استثناء الذين آمنوا و عملوا الصـالحات إنمـا كـان مـن أجـل إيمـانهم و علمهـم للصـالحات و الحكـم إذا علـق بشـيء بوصـف ازداد قـوة بقـوة ذلـك الوصـف و هـذا قاعدة ذكرناها كثيراً أن الحكم المعلق بوصـف يـزداد قـوة بمـا يحصـل فيه من ذلك الوصف .
ومن فوائد هذا القصة : أن العمل لا ينفع إلا إذا بني على الإيمان و كان صالحاً فعمل بلا إيمان لا يقبل كما قـال تعـالى : **((وَ مَا مَنَعَهُـمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُـمْ كَفَـرُوا بِـاللَّهِ وَبِرَسُـولِهِ))**. و كذلك إذا كان هناك إيمان لكن لم يكن العمل صـالحاً لفقـد الإخلاص أو الإتباع فيه فإنه لا ينفع .
و من فوائـد هـذه القصـة : أن الجمـع بيـن هـذين الوصـفين الإيمـان و العمل الصالح قليل لقوله تعالى : **((و قليل ما هم))** .
و من فوائـدها : أن الحـاكم لا يحكـم حـتى يسـتوعب حجـج الخصـمين لقوله : **((و ظن داود أنما فتناه))** .
و من فائدها أيضاً : أن الحـاكم الـذي نصـب نفسـه ليكـون حكمـاً بيـن العباد لا يحل له أن يختفي عنهم في الوقت الذي يكون وقتاً للتحاكم .
و مـن فوائـدها أيضـاً : أن الاشـتغال بمـا مصـلحته عامـة أفضـل مـن الاشتغال بما مصلحته خاصة .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد يفتنـون و يختبرون لقوله : **((و ظن داود أنما فتناه))**. و لكن الفتنة الـتي يفتي بها الأنبياء لا يمكن أن تعود إلى إبطال مقومات الرسالة و النبـوة كالفتنة التي تعود إلى الكذب أو الشرك أو الأخلاق الرديئـة و مـا أشـبه هذا لا يمكن أن يقع من الأنبياء .
ومن فوائد القصة : أن كل شخص محتاج إلـى اللـه عـز و جـل مفتقـر

إليه لقوله : **((فاستغفر ربه))** .
و من فوائد هذه القصة : أن الاستغفار سبب لمحو من حصل من الذنوب لأن الفاء في قوله : **((فاستغفر))** مبنية على قوله : **((و ظن داود أنا فتناه))** .
و من فوائد هذه القصة : أن السجود خضوعاً لله من سنن الأنبياء لقوله : **((وخر راكعاً و أناب)).** و هل يشرع لمن أذنب أن يفعل كما فعل داود أو أن يصلي ركعتين تامتين ؟ الثاني هو المشهور فإنه إذا أذنب الإنسان فينبغي له أن يتوضأ و يسبغ الوضوء و يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه فمن فعل ذلك فإنه يغفر له ما تقدم من ذنبه .
و من فوائد هذه القصة : إجابة الله سبحانه و تعالى دعاء من دعاه لقوله : **((فغفرنا له ذلك)).** و هذا يستلزم عدة صفات منها السمع و البصر من أين يؤخذ ؟ من قوله : **((ذلك)) ((فغفرنا له ذلك))** لأن الذي حصل من داود قول يسمع و فعل يرى ، القول الذي يسمع قوله : **((فاستغفر ربه))** و الفعل الذي يرى قوله : **((وخر راكعاً))** فلما قال : **((فغفرنا له))** علم أن الله قد سمع ما قال و رأى ما فعل وتستلزم هذه الصفة **((فغفرنا له ذلك))** أن الصفات إضافة إلى العلم و السمع و البصر تستلزم القدرة لأن المغفرة لا تقع إلا من قادر على الغفران و تستلزم كذلك كرم الله عز و جل و لطفه بعباده حيث يغفر لكل من استغفر و مهما عظم ذنبه كما قال تعالى : **((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))**
و من فوائد هذه القصة : أن الله تعالى غفر لداود و بين ما لديه من الثواب لداود في قوله : **((وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات العندية لله عز و جل و هي عندية قرب و عندية علم ففي قوله تعالى : **((وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ))** هذه عندية علم. و في قوله تعالى : **((وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ))** هذه عندية قرب ، طيب .
ومن فوائد هذه القصة أيضاً : الثناء على داود عليه الصلاة و السلام بحسن مآبه أي مرجعه إلى الله لقوله : **((و حسن مآب))** .
ثم قال الله تعالى : **((يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**

فَاحْكُمْ بَيْـنَ النَّـاسِ بِـالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِـعِ الْهَـوَى)). يخـاطب اللـه تعالى داود بالنداء و المخاطبة بالنداء يراد بهـا التنـبيه. لأن هنـاك فـرق بين أن تقول : محمد قام و بين أن تقول : يـا علـيّ محمـد قـام. ففـي الثاني تنبيه. و إذا كان الكلام يحتاج إلى تنبيه فإنه دليل علـى أهميتـه إذ أن الكلام الذي يهتم به يقدم بين يديه ما يكون بـه التنـبيه فـالله عـز و جل ينادي داود تنبيهاً لما سيلقي عليه فيقول : **((إنا جعلناك خليفة في الأرض)). ((جعلنـاك))** أي سـيرناك لأن الجعـل تـارة يكـون للتسيير و تارة يكون للإيجاد ففي قوله تعالى : **((وَجَعَـلَ الظُّلُمَـاتِ وَالنُّورَ))** هذه جعل إيش ؟ إيجاد يعني أوجدهما. و في قـوله تعـالى : **((إِنَّا جَعَلْنَـاهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّـا))** أي سـيرناه جعـل تسـيير. و الفـرق بينهما أنه إن تعدى إلى مفعول واحد صار بمعنى الإيجاد وإن تعدى إلى مفعولين صار بمعنى التسيير ، طيب. هنا يقول : **((جعلنـاك خليفـة))** تعدى إلى مفعولين الكاف و خليفة فتكون بمعنى التسيير .

طيب وقوله : **((إنا جعلناك خليفة في الأرض))** أي خالفـاً لنـا في تبليغ شرعنا. و ليس المراد أنه خالف لـه أنـه يـأتي بعـده لأن اللـه تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن لكن خليفة لله في تبليغ إيـش ؟ في تبليغ شرعه و حكمه بين الناس.

و قوله : **((فاحكم))** الفاء هذه للتفريق أي فبناءً على كونك خليفة في الأرض احكم.

قال المؤلف رحمه الله : **((خليفة في الأرض)) " تـدبر أمـر الناس "** كما يدبر الخلفاء أمر من جعلهم الله راعين له.

((فاحكم بين الناس بالحق)) الفاء هذه كما قلت للتفريق على إيش ؟ على جعله خليفة **((احكم بين الناس بالحق)) ((بـالحق))** أي بالعدل لأن الحق إن كان في مقابلة الخبر فهو بمعنى الصـدق و إن كان في مقابلة الحكم فهو بمعنى العدل فإذا قيل : أخـبرني محمـد بكذا و هو حق يعني صدق وإذا قلت : حكم فلان بكذا و هـو حـق يعنـي عدلاً ، هنا يقول : **((احكم بيـن النـاس بـالحق))** أي بالعـدل لأن الحق هنا وصف به الحكم فصار بمعنى العدل **((فاحكم بين الناس بالحق))** أي بالعدل. و هذا يتضمن الحكم و طريق الحكـم و لـوازمه. فـالحكم بـأن تحكـم بالشـرع و طريقـه طريـق الحكـم أن تعـدل بيـن الخصمين في كل شيء حتى إن العلماء يقولون : يجب علـى القاضـي أن يعدل بين الخصمين في لفظه و لحظه و كلامه أي نعم و جلوسـهما

و دخولهما عليه في كل شيء ففي لفظه لا يغلظ القول لأحد الخصمين و يلين القول للآخر, و في لحظه لا ينظر لأحد الخصمين نظرة الغضب و إلى الثاني نظرة رضا ، مجلسه لا يجلس أحد الخصمين إلى جانبه و الثاني بعيداً عنه ، دخولهما عليه لا يقل لأحدهما قبل الآخر حتى و لو كان كافراً فإنه لا يقدم المسلم عليه في الدخول و إن كان بعض العلماء قال : إذا كان أحدهما كافراً فإنه يقدم المسلم عليه في الدخول لكن المقام مقام حكم فالواجب فيه العدل وهذا كفره عليه و هذا إسلامه له هذا إذا كان الدخول يحتاج إلى تقديم و تأخير. أما إذا كان الباب مفتوحاً فإنه لا يلزمه أن يجعل عند الباب رجلاً يقول : ادخلا جميعاً يجعل الأمر موكولاً إلى الخصوم من جاء فليدخل دخل قبل الثاني أو بعده لكن إذا كان هناك ترتيب في الدخول فلا يقدم أحد على الآخر هذا طريق الحكم. أما الحكم فإذا علم أن الحق مع أحدهما وجب عليه أن يحكم به له مهما كان سواء كان عدواً أو صديقاً **((فاحكم بين الناس بالحق))** الناس أصلها الأناس لكنها حذفت الهمزة تخفيفاً كما حذفت من شر و خير قال الله تعالى : **((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ))** أي ما هو أشر من ذلك.

ثم قال : **((ولا تتبع الهوى)) ((الهوى))** هوى النفس و إنما نهاه عن اتباع الهوى تعظيماً لهذا الأمر و لا يلزم من نهيه عنه أن يكون ممكناً في حقه ، كما قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه و سلم : **((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ))** و لا يلزم من هذا أن يكون الإشراك في حقه ممكنا. و قد يقال إن الله نهاه عن اتباع الهوى لقوة الهوى في البشر فإن الهوى في البشر أمر مفطور عليه البشر لأنه يندر أن شخصاً يتقدم إليه أبوه مع شخصاً آخر عدو له يندر أن يكون له هوى أو يتقدم إليه شخص من أصدقائه الحميمين و آخر من أعدائه الألداء ثم لا يميل مع الأول يندر هذا فلقوة الداعي و هو الهوى نهى الله عنه وإن كان لا يمكن في حقه.

و قوله : **((ولا تتبع الهوى))** أي هوى النفس **((فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)) ((فيضلك))** فالفعل هنا مضارع و لكنه منصوب. فلماذا كان منصوباً ؟ لأنه وقع بعد النهي و المضارع إذا اقترنت به الفاء بعد النهي صار منصوباً بأن مضمرة وجوباً. و قوله : **((فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ))** أي يجعلك تضل وتحيد يميناً وشمالاً. و قوله : **((عن سبيل الله))** قال المؤلف : **" أي عن الدلائل الدالة**

على توحيده " هذا ضعيف جداً هذا التفسير بل المراد بـ **((سبيل الله))** طريقه الموصل إليه لأن السبيل في الأصل هو الطريق وأضيف إلى الله لأن الله هو الذي وضعه و هو الذي شرعه و لأن هذا السبيل يؤدي إلى من ؟ يؤدي إلى الله فأضيف إلى الله باعتبار وضعه و باعتبار نهايته. و إذا قلنا بما ذكرت : أن المراد **((عن سبيل الله))** أي عن طريقته و شريعته صار أعم مما قال المؤلف و ألصق باللفظ لأن السبيل في اللغة معروف أنه الطريق و ليس الدلائل الدالة على التوحيد و لكن الدلالة الدالة على التوحيد لا شك أن النظر فيها من شريعة الله **((فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)).**

((إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)) إلى آخره لم يقل الله عز وجل : إنك إن تتبع الهوى أو إن تضل عن سبيل الله فلك عذاب شديد. بل أتى بالجملة الاستئنافية الاستقلالية :

أولاً : تفادياً لمخاطبة داود بذلك .

و ثانياً : ليكون أعم .ففيه فائدتان : الأولى : تفادى مخاطبة داود بذلك .

و الثاني : إرادة العموم .

طيب و لهذا قال الله تعالى : **((عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ))**[عبس 2:3]. فعبر بالفعل الماضي الدال على الغائب **((عبس وتولى))** ولم يقل : عبست فتوليت أن جاءك الأعمى وما يدريك لعله يزكى ، بل قال : **((عبس))** تفادياً لمخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الوصف.

و قوله : **((إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)).**

طيب. قال المؤلف : **((إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)) " أي عن الإيمان بالله "** وهذا أيضاً فيه نظر و الصحيح أن سبيل الله هنا هو سبيل الله الأول و المراد به إيش ؟ بشريعته لأنها هي الطريق الموصل إليه.

((لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)) الجملة خبر إن وأين اسمها ؟ **((الذين))** هذا الاسم **((و لهم عذاب شديد))** خبرها فالجملة هنا خبر لـ إن وكل جملة تقع خبراً فلا بد فيها من رابط يربك بين هذه الجملة وبين المبتدأ و الرابط هنا الضمير في قوله : **((لهم عذاب شديد))** و قوله : **((شديد))** أي القوي و عظيم ويدلك لقوته و عظمته ما

وصفه الله به في القرآن الكريم من صفات تنزعج لها القلوب و تتفتر لها الأكباد. و قوله : **((شديد))** أي قوي **((بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))** أي بسبب نسيانهم يوم الحساب فالباء هنا للسببية و **((ما))** مصدرية ولهذا قال المؤلف : **" بنسيانهم يوم الحساب المرتب عليه تركهم للإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا ".** و قوله : **((بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))** المراد بيوم الحساب يوم القيامة و أضيف إلى الحساب لأن الناس يحاسبون فيه على أعمالهم و أول ما يحاسب به الإنسان فيما يتعلق بحق الله الصلاة و أول ما يحاسب عليه فيما يتعلق بحق الآدميين هو الدماء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(أول ما يقضى بين الناس في الدماء)** نعم .

الطالب : ..... السجدة.....

الشيخ : نعم ، أما بالنسبة لدواد فهي سجدة التوبة و لهذا قلنا : أن المشروع في شرعنا أن يصلي ركعتين لا أن يسجد مرة واحدة . أما بالنسبة لنا نحن تالي القرآن فإن السجدة سجدة تلاوة و لهذا يسن للإنسان و لو كان في الصلاة خلافاً لمن قال : إن سجدة "ص" لا يسجد بها في الصلاة فإن هذا قول ضعيف ، نعم .

الطالب : ....

الشيخ : أبداً ما يسلم إذا لم ..... بالله لكن بعض الناس قد يسلم من الهوى لا تديناً و مراقبة لله و لكن خوفاً من العار مثل أن تكون القضية واضحة فيحكم بخلاف الطرح فهذا ربما لا يهمه أن يكون ذلك قسط الله ولكن خوفاً من العار الذي يصيبه بين الناس ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : كيف ؟

الطالب : .....

الشيخ : من علمنا أن الله غفر له فهو مغفور له. فهنا دواد غفر الله له فإذا غفر الله له ما نحاسبه على ذلك ، نعم.

الطالب : هل يشرع للانسان أن يمتعن بالقضاء....

الشيخ : لا ، القضاء فرض كفاية و إذا لم يوجد صالحاً إلا هو يتعين عليه و لهذا ينبغي للإنسان أن يتخذ القضاء ولاية و ديناً ، أما كونه ولاية فظاهر أنه يتولى أمر الناس و يحكم بينهم و أما كونهم ديناً فلأن هذا فرض كفاية ، لا بد للناس من القضاء و لأن النبي صلى الله عليه و

سلم كان يقضي بين الناس فيقتدي بالرسول صلى اللـه عليـه و سـلم في هذا ويحصل له الخير الكثير ، نعم .

((**فاحكم بين الناس**))إلى آخره من الفوائد : إثبات الكلام لله عـز و جل و أنه بحرف و صوت و ذلك من قوله : **((يا داود إنا جعلنــاك))** فإن هذه الجملة مركبة من حروف لأن هذه الجملة فلا بد أن تكـون بصـوت لأنـه يخـاطب بهـا داود و لابـد أن يكـون المخـاطب سـامعاً ولا سماع إلا بصوت فيؤخذ منه الرد على الأشاعرة و غيرهم ممـن قـالوا : إن الله سبحانه و تعالى يتكلم بأن كلامه هو المعنى النفس القائم بذاته الملازم له دائماً و أبداً .

و من فوائد الآية الكريمة : أن الأمر أمر الله هو الذي ينصب مـن شـاء و يعزل من شاء .

و منها : أنه لا مانع من أن يقول القائل للسلطان له السلطة العليا في الأرض أن يقول له : إنه خليفة الله. و لا يعني ذلـك أن اللـه سـبحانه و تعالى محتاج إلى أن يستخلف أحـداً ليقـوم عنـه بتـدبير الخلـق و لكنـه خلفه أي جعله حاكماً بين الناس بما شرع الله سبحانه و تعالى .

و من فوائد الآية الكريمة : وجـوب الحكـم بيـن النـاس بـالحق لقـوله : **((فاحكم بين الناس بالحق))** .

و يتفرع على هذه الفائدة أن منصب القضاء فرض كفاية كما قال ذلـك أهل العلم و إذا لم يوجد إلا الشخص المعيـن المؤهـل فـإنه يكـون فـي حقه فرض عين .

و من فوائد الآية الكريمة : أنـه لا ينبغـي للشـخص إذا وكـل إليـه تـولي القضاء أن يفر منه ما دام يعرف من نفسه الكفاءة . و ذلك لأنه إذا فر منه وفر الثاني منه و الثالث و الرابع تعطل هذا المنصب العظيم الـذي هو منصب الرسل. و لكن إذا أتـى الإنسـان هـذا الشـيء بـدون سـؤال فليستعن بالله فإن الله يعينه على هذا ، تعال هنا يا هدايـة أكمـل الأول فالأول بارك الله فيك ، نعم .

و من فوائد الآية الكريمة : أنه يجب أن يحكم بين الناس بـالحق سـواء كان ذلك في طريق الحكم أو في نفـس الحكـم. ففـي طريـق الحكـم يجب أن يعدل بين الناس فـي كـل شـيء ، حـتى قـال أهـل العلـم : **" يجب أن يعدل بين الخصمين في لفظه و لحظه و مجلسه و دخولهما عليه فلا يقدم أحد في ذلك على أحد "** ، تقدموا أنتـم ، ما في مكان . أما في الحكم فأن يحكم بينهم بمقتضى الشريعة و ما

تقتضيه الشريعة فهو العدل بلا شك . إذاً بالحق يشمل الحكم و طريق الحكم ، أما طريق الحكم فهو معاملة الخصمين بحيث تكـون المعاملـة بينهما على وجه العدل و أما في الحكم فإن يحكم بما تقتضيه الشريعة و ما تقتضيه الشريعة فلا شك أنه الحق .

و من فوائد هـذه الآيـة : أنـه لا يجـوز للقاضـي الحـاكم بيـن النـاس أن يحابي أحداً لقرابة أو صداقة أو غنى أو فقر أو جاه أو غير ذلك لقوله : **((بالحق))** و يؤيد هذا قوله : **((ولا تتبع الهوى)).** و يستفاد من هذا الآية أنه في المقام الهام ينبغي أن يذكر الإثبات المطلـوب و يـذكر النفي المطلوب و ذلك من أجل إتمام الإثبـات المطلـوب. كـأنه قـال : احكم بالحق حكماً لا يدخله الهوى و هذه فائـدة واضـحة يعنـي الشـيء المهم إذا ذكرت الصفاة المطلوبة فينبغي أيضاً أن تذكر الصـفات الـتي لا تطلب من أجل أن تكون الصفات المطلوبة مجردة عن الصفات غير المطلوبة لأن من الكمال إثبات الكمال و نفي ضـده فمثلاً : **((احكـم بين الناس بالحق))** هذا إيش ؟ إثبات كمال ، **((ولا تتبع الهـوى))** نفي ضده. و إنما يؤتى بنفي الضد من أجـل أن يتـبين أن المطلـوب ينبغي أن يكون مجرداً عن كل ما ينافيه .

و من فوائد الآية الكريمة : أن اتباع الهـوى سـبب للإضـلال عـن سـبيل الله لقوله : **((فيضلك عن سبيل الله)).** و لكن هل الإضـلال فـي نفس المخالفة أو أن المخالفة نفسها ضلال و تكون سبباً لإضـلال آخـر ؟ الجواب الثاني فإن الهوى يجلب للإنسان الضلال كمـا أنـه هـو نفسـه ضلال. فإذا اتبعت الهوى في قضية ما فانتظر اتباع الهوى فـي القضـية التي تليها لأن المعصية قبل أن يقع فيها الإنسان يجد نفسـه تسـتوحش منها و تنفر فإذا فعلها مرة هانت عليه انكسر الحجاب فإذا هـانت عليـه أول مرة هانت عليه المرة الثانية ثم الثالثة حتى تصبح و كأنها لا شـيء و لهذا يضرب العامـة مثلاً لـه فائـدة يقولـون : بكـثرة الإمسـاس يقـل الإحساس. يعني إذا أكثر الإنسان من مماسة الشيء قل إحساسه بـه. الحاصل أن اتباع الهوى انتبه ضلال بنفسه ، كمل وسبب للضلال و وجه ذلك أن المعصية تنفر منها النفس فإذا فعلتها مرة نعم هانت عليـه ثـم الثانية أهون و الثالثة أهون و الرابعة أهون حتى تصبح المعصية و كأنهـا ليست بمعصية و لهذا قال : **((فيضلك عن سـبيل اللـه)).** فتجـد قاضياً مثلاً لا يمكن أن يحكم بالحيف و الجور و تجـده ينـافر مـن ذلـك فإذا حكم مرة هان عليه .... الثانيـة و هـان عليـه و الثالثـة و الرابعـة و

هكذا و لهذا قال : **((و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله))** و يمكن أن يقال : إن هذا لا يختص بالحكم بين الناس أي أن اتباع الهوى سبب للضلال عن سبيل الله في كل شيء حتى في غير الحكم حتى في المعاصي الخاصة التي في نفسك إذا اتبعت هواك فيها فاعلم أن هذا سبب للإضلال عن سبيل الله. فعليك أن تتوقى المعاصي فإنها كلها شر .

و من فوائد الآية الكريمة : أن دين الله تعالى واحد لا يتشعب لقوله : **((عن سبيل الله))** فأفردها و يدل لهذا قوله تعالى : **((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)).** فسبيل الله واحدة و لكن ما خالفها فهو المتشتت هذا سببه الهوى ، و هذا سببه خشية الناس و هذا سبيه كذا ، و هذا سبيه كذا فتتفرع السبل .

و من فوائد الآية الكريمة : الثناء العظيم على شريعة الله و ذلك بإضافتها إلى الله لأن كلما أضيف إلى الله فإنه إذا كانت الإضافة خاصة فإن الإضافة تدل على شرفه .

و من فوائد الآية الكريمة : أن الضالين عن سبيل الله متوعدون بهذا الوعيد **((لهم عذاب شديد))** أي قوي. و يتفرع على هذه الفائدة : الحذر من الضلال عن سبيل الله .

و من فوائد الآية الكريمة : أن من أسباب الضلال على سبيل الله نسيان يوم الحساب و الغفلة عنه و الانغماس في الدنيا حتى تنسي الإنسان ما خلق له وما هو مقبل عليه و لهذا قال : **((بما نسوا يوم الحساب))** أي غفلوا عنه ليس المراد النسيان الذنوب التي يعفا عنه بل المراد بالنسيان الترك الذي هو الغفلة و عدم المبالاة به .

و من فوائد الآية الكريمة : الحذر من الانغماس في الدنيا الذي يوجد نسيان يوم الحساب. و من ثم حرم الشرع كل لهو يلهو به الإنسان و قال : كل لهو يلهو به الإنسان فهو باطل إلا ما استثنى يعني باطل ليس فيه خير ثم قد يكون محرماً و قد يكون ضياعاً للوقت بدون تحريم لكن كل اللهو يصد عن سبيل الله وينسي يوم الحساب و لذلك تجد أقل الناس إيماناً بيوم الحساب أكثرهم ممارسة للملاهي...

كل لهو يلهو به الإنسان وقال : كل لهو يلهو به الإنسـان فهـو باطـل إلا ما استثنى يعني باطل ليس فيه خير ثـم قـد يكـون محرمـاً وقـد يكـون ضياعاً للوقت بدون تحريم لكن كل اللهو يصد عن سبيل اللـه و ينسـي يوم الحساب و لـذلك تجـد أقـل النـاس إيمانـاً بيـوم الحسـاب أكـثرهم ممارسة للملاهي ، لا يمكن أن يقع في قلبـه تـذكراً ليـوم الحسـاب الا ناذرا إن وفق لسماع موعظة أو ما أشبه ذلك وإلا فإنه غافل لاهي .

ومن فوائد الآية الكريمة : أو يتفرع على هذا أن يعرف الإنسان عــداوة أعـداء اللـه الـذين أغرقونـا بـالملاهي وأنواعهـا حـتى صـرفوا الشـباب الإسلامي عما ينبغي أن يؤهل نفسـه لـه ، فـأغرقوه بـالملاهي بـأنواعه حتى صار الإنسان كأنما خلق لهذا اللهو وصار رأس ماله و عقـب مـاله كله هو هذا اللهـو لا يتكلـم إلا بـه و مـن فـاز لـه و مـن لـم يفـز فضـاع الشباب بسبب هذا اللهو الذي انغمسوا فيه و نسوا يوم الحساب إلا ما شاء الله .

ومن فوائد هذه الآية : إثبـات الأسـباب ، مـن أيـن تؤخـذ ؟ مـن قـوله : **((بما نسوا يوم الحساب))** لأن البـاء هنـا للسـببية و يتفـرع علـى هذا الفائدة إثبات حكمة الله عـز و جـل و أنـه تعـالى لا يفعـل شـيئاً إلا لسبب يقتضيه حتى إن بعض أهل العلم قال : **" إن كون الله عــز و جل خلق السماوات في سـتة أيـام دون أن يخلقهـا بلحظـة من أجـل ترتـب هـذا الخلـق بعضـه علـى بعـض حـتى تكـون الأسباب فاعلة فعلها "** فتنتج الشيء شيئاً فشيئاً حـتى يتـم. و هـذا ليس ببعيد ما دمنا نؤمن بـأن اللـه تعـالى حكيـم و أن كـل شـيء فـإنه يكون بسبب فلا يستبعد أن يكون بقاء خلق السماوات و الأرض ممتـداً إلى ستة أيام هو من أجل هذا ، من أجل أن يترتب الخلق بعضـه علـى بعض و ينبني بعضه على بعض حتى يكون مطابقـاً للحكمـة و إلا فنحـن نعلم علم اليقين لو شاء الله لقال : كن فيكون في لحظة لكن الله عز و جل حكيم .

و من فوائد الآية الكريمة : إثبات الحساب في الآخرة لقوله تعالى : **((بما نسوا يوم الحساب))** و كيف هذا الحساب ؟ الحساب يختلـف. حساب مؤمن أن يخلو اللـه بـه مـن غيـر أن يطلـع عليـه أحـد فيقـرره بذنوبه يقول : فعلت كذا و فعلت كذا حتى إذا رأى أنه هلك قال الله له : **(إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرهـا لـك اليـوم)** هذا حساب المؤمن و هذا حساب يسـير **((فَأَمَّـا مَـنْ أُوتِـيَ كِتَـابَهُ**

بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)) و ما أيسر أن يخلو بك الله عز و جل وحدك ليس عندكم أحد و يكلمك ليس بينكما ترجمان و يقول: **(إني سترتها عليك في الدنيا و أنا أغفرها لك اليوم)** الحمد لله نعمة . فأما الكافر فليس كذلك. الكافر ينادى عليه على رؤس الخلائق **((هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ))** يجزون و يفضحون **((كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ))** فهم يحصون بأعمالهم و يفضحون بها .

ثم قال الله تعالى : **((و مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا))** أي عبثاً **((ذلك))** أي خلق ما ذكر لا لشيء **((ظن الذين كفروا))** من أهل مكة **((فويل))** وادٍ **((للذين كفروا من النار)).**

يقول الله عز و جل **((وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا)) ((خلقنا))** أي أوجدنا فالخلق بمعنى الإيجاد لكنه إيجاد عن تقدير لأن الإيجاد قد لا يكون عن تقدير و لا عن ترتيب و لكن الخلق لا بد أن يكون عن تقدير و ترتيب . يقول : **((وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الأَرْضَ))** السماء المراد بها الجنس فيشمل جميع السماوات و كذلك الأرض و قوله : **((و ما بينهما))** معطوف على السماء أي ما خلقنا ما بينهما و الذي بين السماء و الأرض من المخلوقات مخلوقات عظيمة بعضها معلوم لنا و بعضها مجهول لنا لم نعلمه حتى الآن لكننا يغلب على الظن أنها مخلوقات عظيمة لأن الله تعالى جعلها قسيمة لخلق السماء و الأرض. و قسيم الشيء لا بد أن يكون مقارباً له أو مساوياً له . وقوله : **((باطلاً))** هذا محط النفي و لهذا نقول : لا يجوز الوقوف على قوله : **((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا))** لأنك لو وقفت لأدى ذلك إلى أن يكون المعنى معنى باطلاً لا بد أن تصل فتقول : **((باطلاً))** لأن ذلك هو محط النفي يعني ما خلقناهما باطلاً أي لأجل الباطل و هذا كقوله : **((وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ))**[الأنبياء:16] فالباطل هنا بمعنى اللهو الذي لا فائدة فيه فالله ما خلق السماء و الأرض باطلاً لو خلقها باطلاً لكان ذلك في غاية السفه أن تخلق هذه المخلوقات العظيمة بما فيها وهي لا لشيء بل لعب و لهو.

((باطلاً)) قال المؤلف : **" أي عبثاً "** ذلك أي اعتقاد أن خلق

السماء و الأرض باطلاً ظن الذين كفروا يعني هذا ظن الكافرين الـذين يظنون أن خلق السماوات و الأرض لمجرد اللهـو و اللعـب و لا يـترتب على ذلك شيء. و من هذا قـولهم : **((وَ قَالُوا مَـا هِـيَ إِلَّا حَيَاتُنَـا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ))** و من ذلك أيضـاً مـا يظنه بعض الناس أن المقصود من خلق السماوات و الأرض وجود هذه الخليقة ثم فناؤها إلى غيـر رجعـة فنقـول : مـن ظـن ذلـك أي أن اللـه خلقهـا عبثـاً و لعبـاً فهـو كـافر و لهـذا قـال : **((ذَلِـكَ ظَـنُّ الَّـذِينَ كَفَرُوا))** هم الذين يظنون أن خلق السماوات و الأرض كان بـاطلاً. و قول المؤلف : **" من أهل مكة "** فيـه نظـر لأنـه قصـر للـدليل علـى بعض أفراده و الصواب أنه عام لأهـل مكـة و غيرهـم فالـذين كفـروا لا يظنون بالله إلا ظن السوء فيظنون أن أفعاله عبـث و باطلـة و ليسـت لحكمة **((ظن الذين كفروا)).** قال الله تعالى : **((فَوَيْلٌ لِلَّـذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ))** قال المؤلف : **((ويل)) " واد "** في أي مكان ؟ في جهنم ولكنها ليس بصحيح بالنسبة ..... هذه بل كلمة **((ويـل))** كلمة وعيد بأمر شديد لأنه قال : ويل لهم من النار فهو يتوعد بهـا كمـا تقول : ويل لك من فلان هل معناه ويل لـك مـن فلان يعنـي وادي فـي فلان ؟ لا بل هي كلمة وعيد على أمر شديد فقـوله : **((فويـل))** أي وعيد شديد للذين كفروا من النار يعني ما أعظم ويلهم من نار جهنـم و العياذ بالله. و قوله : **((للذين كفروا))** خبر ويـل و قـوله : **((مـن النار))** بيان لويل يعني هذا الشيء العظيم لكـون للـذين كفـروا مـن النار .

ثم قال تعالى : **((أَمْ نَجْعَلُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَ عَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّـارِ))** أم هنـا متصلة أم منقطعة ؟ منقطعة لأنه لم يذكر له معادل ، أو لم يذكر فيهـا معادل فهي إذاً بمعنى بل و الهمزة يعني بـل أنجعـل **((الذين آمنـوا وعملوا الصالحات))** هـذا الاسـتفهام المقصـود بـه النفـي و الإنكـار يعني لا يمكن أبداً أن نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسـدين في الأرض ، إذاً **((أم))** هنا بمعنى بل و همزة الاستفهام و المراد بـه همزة الاستفهام النفي و الإنكـار و الإضـراب هنـا انتقـالي أو إبطـالي ؟ انتقالي نعم ، **((أم نجعل))** أي نسير فهي تنصب مفعولين :

الأول : **((الذين آمنوا))** .

و الثاني : **((كالمفسدين في الأرض))** .

يعني لا يمكن أن نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض. و قوله : **((الذين آمنوا))** يعني صدقوا بما يجب التصديق به على وجه القبول و الإذعان يعني تصديقاً مستلزماً للقبول و الإذعان. و قوله : **((و عملوا الصالحات))** أي عملوا الأعمال الصالحات ، و الأعمال الصالحات هي التي اجتمع فيها شيئان :

أولهما : الإخلاص لله عز وجل .

و الثاني : المتابعة لشريعة الله .

فمن عمل عملاً موافقاً للشريعة في ظاهره لكنه يرائي فيه فعمله ليس بصالح ، ما الذي اختل فيها يا بندر ؟

الطالب : .....

الشيخ : الإخلاص لله و الذي عمل عملاً مخلصاً فيه لله يريد به وجه الله لكنه على غير الشريعة هل هو صحيح أو لا ؟

الطالب : غير صحيح .

الشيخ : ليش ؟

الطالب : ....

الشيخ : عدم الموافقة لشريعة الله . طيب إذاً لا بد من أن يكون مخلصاً لله موافقاً لشريعة الله.

و قوله : **((كالمفسدين في الأرض)) ((كالمفسدين))** إذا قال الله : الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين فالمفسد هو مقابل الذين آمنوا و عملوا الصالحات. فيكون المراد بالمفسدين في الأرض الكفار الذين يعملون السيئات. فكل كافر فهو مفسد في الأرض في مقابل إيش ؟ الذين آمنوا ، و كل عاصٍ فهو مفسد في الأرض في مقابل وعملوا الصالحات. فالشيء يعرف بمقابله. فإذا كان الله قال : الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين علمنا أن المفسد هو من قابل الذين آمنوا و عملوا الصالحات يعني من كان ضدهم. فالكفار مفسدون في الأرض و أهل المعاصي مفسدون في الأرض و لهذا فسر أهل العلم قوله تعالى : **((وَ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا))**[الأعراف:56] فسروا ذلك بالمعاصي قالوا : لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي. و هذا التفسير صحيح يشهد له قوله تعالى : **((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))**[الروم: 41] طيب ، هدم البيوت هل هو فساد في الأرض ؟ ليس بالفساد لا

تنفـي و لا تثبتـه ، إن هـدمها الإنسـان ظلمـاً و عـدواناً فهـو فسـاد فـي الأرض لأنه معصية لا يجوز الإنسان أن يعتدي على بيت أخيه فيهـدمه و إن هدمها لإصلاحها فهذا ليس فساداً فـي الأرض. طيـب يقـول : **((أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ))** هذه أيضاً بمعنى بل و همزة الاسـتفهام الـذي يـراد بـه الإنكـار والنفـي **((أم نجعـل المتقيـن))** أي نسـير المتقين كالفجار يعني لا يمكن أن نجعل المتقي كالفاجر ، نعم المتقـي من ؟ من اتخذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامره و اجتناب نواهيه. هذا المتقي و هذا أجمع ما قيل في تعريف المتقي أنـه إيـش ؟ مـن اتخـذ ، هداية الله .....ذلك اتخذ إيش ؟

الطالب : .....

الشيخ : الظاهر أنك ما أخذت بالك أنك سرحت شوي يعني طلع الفكر صح ،

المتقي من اتخذ وقاية من عذاب الله بفعل أوامـره واجتنـاب نـواهيه هذا المتقي ، طيب. **((الفجار))** من الفجـار ؟ خلاف المتقيـن يعنـي الذين فجروا و خرجـوا عـن طاعـة اللـه إلـى معصـية اللـه ، هنـا قابـل المتقـي بالفـاجر و فـي سـورة المطففيـن قابـل الفـاجر بـالبر فقـال : **((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ))**[المطففين:7] ثم قال : **((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ))**[المطففين:18]. و منـه نأخـذ أن التقوى و البر إذا افترقا اجتمعـا و إذا اجتمعـا افترقـا يعنـي أن الـبر كلمة إن ذكرت وحدها فهي شاملة للتقوى. و التقـوى إن ذكـرت فهـي شاملة للبر. و إن جمعتا جميعاً فقيـل : الـبر و التقـوى صـار الـبر فعـل الطاعة و التقوى اجتناب المعصية فقوله تعالى : **((وَ تَعَـاوَنُوا عَلَـى الْبِـرِّ وَ التَّقْـوَى))**[المائـدة:2] يعنـي علـى فعـل الطاعـات و تـرك المعاصي ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : نعم نقول : هـذا ورع فـي غيـر محلـه ، أو لعلهـم يجـدون فـي القوم مـن هـو خيـر منهـم و الرسـول قـال : **(قاضيان فـي النـار وقاضي في الجنة)** لماذا لا تأخذ القرار و تكون من القسم الثـالث فالورع الذي ورد عـن بعـض السـلف هـذا فـي غيـر محلـه إلا إذا كـانوا يجدون في القوم من هو خير منهم فيكون هذا في محله .

الطالب : اعوذ بالله مـن الشـيطان الرجيـم **((كِتَابٌ أَنزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)).**

الشيخ : أعد ، أعد ؟
الطالب : **((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ و لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَـذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ))** .
الشيخ : ليش تسكن الراء ؟ الراء ساكنة ؟
الطالب : **((ليتذكرَ))** .
الشيخ : نعم .
الطالب : **((وَ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُـلَيْمَانَ نِعْـمَ الْعَبْـدُ إِنَّـهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّـافِنَاتُ الْجِيَـادُ * فَقَـالَ إِنِّـي أَحْبَبْـتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ))** .
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى فـي آخـر مـا شرحناه و أخذنا فوائده على قوله : **((يَا دَاوُدُ إِنَّـا جَعَلْنَـاكَ خَلِيفَـةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ لَهُـمْ عَـذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))** أخذنا فوائدها .
قال الله تعالى : **((وَ مَا خَلَقْنَا السَّـمَاءَ وَ الأَرْضَ وَ مَـا بَيْنَهُمَـا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)).**
من فوائد هذه الآية إثبات خلق السماء و الأرض و أنها حادثة بعد العدم وليس في الكون شيء يكون أزلياً أبدياً أبداً. فالسماوات ليسـت أزليـة بل هي مبتدئة و سـوف تفنـى و كـذلك كـل شـيء سـوف يفنـى إلا مـا استثنى الله عز و جل و خلقه للبقاء مثل الأرواح فإنها خلقـت للبقـاء و كذلك ما في الجنة من النعيم و الولدان و الحور و مـا أشـبهها فمـا دل الكتاب والسنة على بقائه و أبديته فهو بـاقٍ أبـدي و لكـن كـل شـيء لا يمكن أن يكون أزلياً أي ليس له أول إلا الله عز و جل .
و من فوائد الآية الكريمة : أن الـذي خلقهـا هـو اللـه لقـوله : **((و ما خلقنـا السـماء والأرض))** و هـذا كقـوله تعـالى : **((أَمْ خَلَقُـوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ))** يتحداهم هـل هـم الـذين خلقـوا السـماوات و الأرض .
و من فوائدها : أن الله تعالى خلقها لحكمـة عظيمـة ليـس فيهـا سـفه لقوله : **((باطلاً))** فإن نفي خلقها باطلاً يستلزم أنـه خلقـت لحكمـة عظيمة بالغة و هو كذلك و هذا فرد من أفراد مخلوقات الله عز و جـل فإن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً و لـم يشـرع شـيئاً عبثـاً بـل كـل مـا خلقه و شـرعه و دبـره فهـو لحكمـة عظيمـة أحيانـاً نعرفهـا و أحيانـاً لا

نعرفها .
و من فوائد الآية الكريمة : إثبات الحكمة في أفعال اللـه لقـوله : **((وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَـا بَـاطِلًا))** إذا لـو انتفـت الحكمة لأمكن أن تخلق السماء و الأرض باطلاً .
و من فوائد الآية الكريمـة : أنـه لا يظـن أحـدٌ أن اللـه خلـق السـماء و الأرض باطلاً إلا الكافر لقوله : **((ذلك ظن الذين كفروا))** .
و من فوائدها : أن من ظن ذلك فهو كافر و الفرق بين الفائــدتين : أن الفائدة الأولى يكون الكفر سابقاً على هذا الظـن فيكـون الكفـر سـبباً لهذا الظن . و أما الفائدة الثانية فهي أن هذا الظن سـابق علـى الكفـر فيكون هذا الظن سبباً للكفر. واضح يا هدايـة اللـه ، طيـب إذاً لا يظـن أحد أن الله خلق السماوات و الأرض بـاطلاً إلا كفـار. إذا ظـن أحـد أن الله خلق ذلك باطلاً صار كافراً .
و من فوائد الآية الكريمة : إثبات الوعيد للكفار فـي قـوله : **((فويـل للـذين كفـروا مـن النـار))** و أنهـم سـيدخلون النـار و هـم أيضـاً مخلدون فيها أبداً كما ذكر الله ذلك في ثلاث آيات من كتـاب اللـه فـي سورة النساء في قوله تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا وَ ظَلَمُـوا لَـمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيـقَ جَهَنَّـمَ خَالِـدِينَ فِيهَـا أَبَـدًا))** و فـي سـورة الأحـزاب **((إِنَّ اللَّـهَ لَعَـنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا))** و في سورة الجن **((وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَـارَ جَهَنَّـمَ خَالِـدِينَ فِيهَا أَبَدًا)).** و بعد هذه الأيات الثلاث لا ينبغي أن يلحقنـا الشـك فـي أبدية النار و إن قاله من قاله من الناس لأن هذا كلام الله و هو خبر. و الخبر لا يمكن أن يكذب و لا يمكن أن يلحقـه نسـخ ، الخـبر فـي كتـاب الله لا يمكن أن يكذب و لا يمكن أن يحلقه النسخ. فلا عبرة بقـول مـن قال : إن النار لا تؤبد بـل قـوله مـردود باطـل ، مـردود بدلالـة القـرآن الصريحة .
و من فوائد الآيات كلها : أن من جملة الحكم التي هي من صفات الله عز و جل أنه لا يمكن أن يجعـل المـؤمن العامـل للصـالحات كالمفسـد في الأرض لأن ذلك ينافي الحكمة منافاة بالغـة لا يسـتوي المؤمنـون و الكفـار كمـا لا يسـتوي الأعمـى و البصـير قـال اللـه تعـالى : **((مَثَلُ الْفَرِيقَيْـنِ كَـالأَعْمَى وَ الأَصَـمِّ وَ الْبَصِـيرِ وَ السَّـمِيعِ هَـلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا))**[هود:24].

و مـن فوائـد الآيـة الكريمـة **((أم نجعـل الـذين آمنـوا و عملـوا الصالحات))** : أن الإيمان و العمل الصالح سبب لصلاح الأرض و هـذا يؤيده آيات كثيرة مثل قوله تعالى : **((وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُـرَى آمَنُـوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِـمْ بَرَكَـاتٍ مِـنَ السَّـمَاءِ وَ الأَرْضِ وَ لَكِـنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))**.

و من فوائدها أيضاً : أن المعاصي سبب للفساد فـي الأرض لأنـه قابـل هـذا بالإيمـان و العمـل الصـالح و يشـهد لهـذا قـوله تعـالى : **((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ))** فكل فساد يحدث في الأرض من جدب و فقر و مـرض و فسـاد ثمـار و غيـر ذلـك فإنه بسبب المعاصي **((بما كسبت أيدي الناس))** .

و من فوائدها أيضاً : أن الله لا يمكـن أن يجعـل المتقيـن كالفجـار فـي مآلهم فالمتقي في جنـات النعيـم و الفجـار فـي عـذاب الجحيـم **((أم نجعل المتقين كالفجار))** يعني لا يمكن أن نجعل المتقي كالفاجر في مآله لأن المتقي مآله الجنة و الفاجر مآله النار .

ثم نبدأ بشرح المؤلف قال : نـزل يعنـي قـوله تعـالى : **((أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات))** إلى آخره **" لما قال : كفـار مكة للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطـون "** و هـذا قد يكون صحيحاً و قد لا يكون صحيحاً. لكن إن كان صحيحاً فهو كقـول اليهود **((لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًـا مَعْـدُودَةً))**[البقـرة:80] فكـل أحد يدعي أنه على الحق كل أحد يدعي أن الثواب له و أن الآخرة له و لكن الشأن كل الشأن لمن شهد الله له في ذلك يقول : و **((أم))** **" بمعنى همزة الإنكار "** **((أم))** يعني قوله : **((أَمْ نَجْعَلُ الَّـذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِـدِينَ فِـي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَـلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ))** بمعنى همـزة الإنكـار لكـن يقـدر قبلهـا بـل لأن **((أم))** هذه تفيد الإضراب .

ثم قال تعالى : **((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَـارَكٌ))** قـال المؤلـف : **" خبر لمبتدأ محذوف "** أي هذا كتاب و المشار إليه القـرآن الكريـم و **((كتاب))** بمعنى مكتوب و وصف القرآن بأنه كتاب لعدة أوجه :

أولاً : أنه مكتوب فـي اللـوح المحفـوظ كمـا قـال تعـالى : **((بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ))** .

ثانياً : أنه مكتوب في الصحف الـتي بأيـدي الملائكـة كمـا قـال تعـالى : **((كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكـره * فـي صـحف مكرمـة *

مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة)) .
ثالثاً : أنه يكتب في المصاحف كما هو معروف ، و ربما يدعي مدعٍ أنه بمعنى مفروض فعال بمعنى مفروض أي مفروض على الأمة الإيمان به و العمل به فيكون هذا معنى رابع لكلمة مكتوب .
و قوله : **((أنزلناه إليك))** أنزل الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم و إنزاله إلى محمد من الله يدل على أنه كلام الله ، وجه ذلك أن هذا الكتاب كلام و الكلام لابد له من متكلم فإذا كان الله هو الذي أنزله لزم أن يكون هو المتكلم به فيكون في هذا إثبات أن القرآن كلام الله ، و في قوله : **((أنزلناه إليك))** و أحياناً يأتي التعبير بـ **((أنزلناه عليك))** و الجمع بينهما أن إلى تفيد الغاية أي أن غاية هذا الإنزال إلى محمد صلى الله عليه و سلم و على تفيد الاستعلاء و ذلك لأن هذا القرآن جاء من علا أي من فوق من الله عز و جل ثم إن في على إفادة التحمل للشيء أنزله عليك يعني لتتحمله و تقوم به فالفرق إذاً من وجهين :
الوجه الأول : أن إلى تفيد الغاية أي أن غاية الإنزال إلى محمد لا يتعداه إلى غيره و لا نبي بعده .
و الثاني : أما على فتفيد الاستعلاء أي أنه نزل إلى الرسول صلى الله عليه و سلم من فوق و تفيد أيضاً التحمل لأنه نزل عليه كأنه فوقه و الشيء الذي فوقك لا بد أن تتحمله و يؤيد هذا قوله تعالى : **((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)).** و قوله : **((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ))** مما يدل على ثقله و هو كذلك.
قال : **((أنزلناه إليك مبارك)) ((مبارك))** صفة لـ **((كتاب))** و **((أنزلناه))** أيضاً الجملة صفة لـ **((كتاب))** هذا بناء على إعراب المؤلف أن **((كتاب))** خبر لمبتدأ محذوف و يجوز أن يكون **((كتاب))** مبتدأ و **((مبارك))** خبره و جملة أنزلناه صفة لـ **((كتاب))** و سوغ الابتداء به و هو نكرة وصفه لجملة **((أنزلناه))** **((مبارك))** بماذا ؟ بركة القرآن من عدة أوجه :
الوجه الأول : في الثواب الحاصل بتلاوته فإن من قرأ حرفاً منه فله بكل حرف عشر حسنات و هذه بركة عظيمة.
و ثانياً : مبارك من حيث الأثر المترتب على تلاوته سواء كان عاماً أم خاصاً. فالخاص ما يحصل للإنسان بتلاوة القرآن من إشراح الصدر و

نور القلب و طمأنينته كما هو مجـرب لمـن قـرأ القـرآن بتـدبر ، و أمـا العام فإن الله تعالى فتح بهـذا القـرآن مشـارق الأرض و مغاربهـا فـإن المسلمين لما كانوا متمسكين بهذا الكتاب سادوا العالم كلـه و لا شـك أن هذا من البركة بهذا القرآن .

ثالثاً : ما يحصل بهذا القرآن من اجتماع الكلمة و حفظ اللغة الأصـيلة للقوم الذين نزل بلغتهم. فإن من المعلوم أن الناس إذا كانوا على لغـة واحـدة صـاروا إلـى الاجتمـاع أقـرب و إذا تفرقـت لغـاتهم صـاروا إلـى التفرق أقرب لأن إذا اتفقت لغتهم استطاعوا أن يتفاهموا فيما بينهم و أن يعرف بعضهم ما عند بعـض و إذا اختلفـت اللغـات لـم تحصـل هـذه الفائدة فهذا من بركة القرآن الكريم ، و له أوجه أخرى ربما لا نستطيع أن نستوعبها في هذا المكان لكنها ظاهرة من تأملها .

و قوله : **((لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ))** هـذه متعلقـة بـ **((أنزلنـاه))** يعنـي أنزلناه ليدبروا آياته و التدبر معناه تكرار اللفظ علـى القلـب دبـراً بعـد دبر حتى يتضح المعنى يعني هو عبارة عن التأمل في معـاني القـرآن و ترديد هذا التأمل حتى يتضح ما فيه من المعنى ، و أصل هذه الكلمة **((ليدبروا))** أصلها ليتدبروا فأدغمت التاء في الدال ليتـدبروا إذا أدغمنـا التاء في الدال جعلنا التاء دالاً فصارت **((ليدبروا آيـاته))** و قـوله : **((آياته))** جمع آية و الآية هي ما تنتهي بفاصلة و من حفظ الله لهـذا القرآن أن آياته محفوظة مرقمة أو محجوز بعضها عن بعض إلى يومنـا هذا. و الآيات هي العلامات ، علامات على أي شيء ؟ علامات على أن هذا القرآن من عند الله عز و جـل بمـا تحـويه مـن اللفـظ و المعنـى و لهذا كانت الآية الواحدة معجزة للبشر بل معجزة للخلق كلهم لأنها آيـة من آيـات اللـه فقـال : **" لينظروا فـي معانيهـا فيؤمنـوا "** هـذه حكمة من حكم إنـزال القـرآن أن يتـدبر الإنسـان فـي الآيـات ، الثانيـة قال : **((وَ لِيَتَذَكَّرَ))** يتعظ **((أُوْلُـوا الأَلْبَـابِ))** أصـحاب العقـول. هذه الفائدة الثانية لكن جعل التذكر بعد التـدبر لأنـه لا يمكـن أن يتعـظ الإنسان بالشيء إلا إذا عرف المعنى الذي يتضمنه فتدبر أولاً ثـم تـذكر ثانياً ،

فأولاً : أن يقرأ الإنسان القرآن .

المرحلة الثانية : أن يتدبره لفهم معانية .

المرحلة الثالثة : أن يتعظ به ، و الاتعاظ بالقرآن هـو التـأثر بـه ، التـأثر في القلب و التأثر في الجوارح فالتأثر بالقلب إخلاص العبد لله و إنابته

إليه و توكله عليه و ما أشبه ذلك من أعمال القلوب. و بالجوارح القيام بطاعة الله بالجوارح الظاهرة مثل الطهارة و الصلاة و الزكاة و الصوم و غير ذلك. إذاً الفائدة من إنزال هذا القرآن المبارك تتركز على شيئين هما : التدبر و الاتعاظ . **((و ليتذكر أولوا الألباب)) ((أولوا))** بمعنى أصحاب و هي ملحقة بجمع المذكر السالم لأنه ليس لها مفرد من لفظها بل لها مفرد من معناها ، إذا قلنا : معناها أصحاب صارت مفردها من المعنى صاحب فأولوا جمع صاحب باعتبار المعنى و لهذا نقول : إنها ملحقة بجمع المذكر السالم لأنه لا مفرد لها و جمع المذكر السالم هو ما سلم فيه بناء المفرد فإذا لم يكن لها مفرد لم يكن جمعاً فيلحق به.

و قوله : **((أولوا الألباب))** يعني أصحاب العقول لأن صاحب العقل هو الذي يتعظ أما من لا عقل له فإن لا ينتفع بذلك. طيب العقول هي عقول الرشد و ليست عقول الإدراك لأن العقل عقلان : عقل إدراك و عقل رشد فعقل الإدراك هو ما يتعلق به التكليف, و عقل الرشد ما يكون بحسن التصرف ، فالكفار مثلاً لهم عقول لكن عقول إيش ؟ عقول إدراك لأن هذا هو الذي يتعلق به التكليف. و ليس لهم عقول يعني ليس عقول رشد لأنهم لم يحسنوا التصرف و كل من لا يحسن التصرف فإنه يصح أن ينفى عنه العقل قال الله تعالى : **((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ))**[البقرة:44]. و نحن فيما بيننا إذا وجدنا شخصاً يسيء التصرف قلنا : هذا غير عاقل. و إن كان عاقلاً من حيث الإدراك لكنه ليس عاقلاً من حيث التصرف. و العقل الذي يمدح هو عقل الرشد أما عقل الإدراك فهذا يحصل لكل أحد حتى للكفار و الفجار. و قوله : **((ألباب))** جمع لب و لب كل شيء المقصود منه ، هذا لب الشيء و المقصود منه فالحبة مثلاً لبها ما كان بداخلها المخ الذي بداخلها هو اللب و ما فوقه فهو قشور ، البيضة الذي في داخلها هو اللب و ما فوقه قشور .

قال : **((وَ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ)) ((و هبنا))** أعطينا. و وصف الله ذلك بأنه هبة لأنه محض فضل منه لا يحتاج منا إلى شيء قال الله تعالى : **((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنَاثًا))**. إذاً **((و هبنا لداود))** يعني أعطيناه هبة فضلاً منا و تبرئاً

بلا قيمة و قوله : **((سليمان))** لم ينون بماذا ؟ ممنوع مـن الصـرف للعلمية و زيادة الألف و النون ، لا سـليمان مـا هـو أعجمـي ، السـلامة موجودة في اللغة العربية. **((داود))** ممنوع من الصرف للعلمية .....

كذا قال المؤلف : **" سليمان ابنـه "** مـن أيـن عـرف المؤلـف أنـه ابنه ؟ ألا يجوز أن يكون المراد **((وَ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُـلَيْمَانَ))** يعنـي خادمه ؟ فـالجواب لا لأن اللـه سـبحانه وتعـالى سـمى الأولاد هبـة فـي قوله : **((لِلَّهِ مُلْـكُ السَّـمَوَاتِ وَ الأَرْضِ يَخْلُـقُ مَـا يَشَـاءُ يَهَـبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًـا وَ يَهَـبُ لِمَـنْ يَشَـاءُ الـذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُـمْ))** يعني يصـنفهم **((ذُكْرَانًا وَ إِنَاثًـا وَ يَجْعَـلُ مَـنْ يَشَـاءُ عَقِيمًـا)).** قال : **((نِعْمَ الْعَبْدُ))** أي سـليمان و الجملـة إنشـاء للمـدح و الثنـاء يعني أنه يؤتى بها للمدح و الثناء و على نقيضها بئس فإنها كلمة لإنشاء الذم. و قوله : **((نعم العبد))** المعروف أن نعم و بئـس تحتـاج إلـى فاعل و مخصوص بالمدح في نعم و الذم في بئس .

سليمان ابنه ، من أين عـرف المؤلـف أنـه ابنـه ؟ ألا يجـوز أن يكـون المراد **((وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ))** يعني خـادمه ؟ فـالجواب لا لأن اللـه سـبحانه و تعـالى سـمى الأولاد هبـة فـي قـوله : ((**لِلَّـهِ مُلْـكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الـذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُـمْ))** يعنـي يصـنفهم **((ذُكْرَانًـا وَ إِنَاثًـا وَ يَجْعَـلُ مَـنْ يَشَـاءُ عَقِيمًـا))** قـال : ((**نِعْـمَ الْعَبْـدُ))** أي سليمان و الجملة إنشاء للمدح والثناء يعني أنه يؤتى بها للمـدح والثنـاء وعلى نقيضها بئس فإنها كلمة لإنشاء الذم. و قوله : **((نعم العبـد))** المعروف أن نعم و بئس تحتاج إلى فاعل و مخصوص بالمدح في نعـم و الذم في بئـس فـأين **((نعم العبـد)) ((العبـد))** موجـود و هـو الفاعل يعني **((نعم))** فعل ماضي و العبد فاعل لكن أيـن مخصـوص ؟ المخصوص إما الضـمير المسـتتر و لا نقـول : مسـتتر أيضـاً الضـمير محذوف لأنه لا يمكن نقول : مستتر و الفاعل اسم ظاهر ، العبـد لكـن نقول إنه محذوف تقديره هـو أو تقـديره سـليمان يعنـي إمـا أن نقـدره اسماً ظاهراً أو ضميراً ، **((نعم العبد)) ((إنـه أواب)) ((إنـه))** هذا سـبب هـذا الثنـاء مـن اللـه عـز وجـل علـى سـليمان **((إنه))** أي سليمان **((أواب))** أي رجاع إلى الله عز و جل سواء كان ذلك بترجيع الصوت بالذكر أو بالرجوع إلى طاعة الله عز و جل و الظـاهر أن الآيـة شاملة للمعنيين أنه أواب رجاع إلى طاعة الله و أواب رجـاع بالتسـبيح أي يرجع الصوت به و يردده. يقول هنا المؤلف رجاع بالتسبيح و الـذكر في جميع الأوقات و لكن الصحيح أنه أعم مما قال المؤلـف أنـه رجـاع بالتسبيح والذكر وكذلك رجاع إلى الله بالتوبة والطاعة.

قال ((**إذ عرض عليه بالعشي))** ((**عرض))** من العارض ؟ أبهمه للتفخيم لأن الفعل هنـا مبنـي لإيـش ؟ للمجهـول لمـا لـم يسـم فـاعله للتفخيـم يعنـي كـأنه يـوحي بـأن لـه جنـوداً كـثيراً يعرضـون عليـه مـا يعرضون. و قوله **((بالعشي))** هو ما بعد الزوال إلى غروب الشمس. و قوله **((بالعشي))** الباء للظرفيـة أي فـي لكـن الغـالب أن البـاء إذا جاءت في مكان في ، الغالب أنها تكون مستوعبة لجميع الـوقت كـأن العشي كله صار مستوعباً لهذا العرض لكثرة الخيول التي تعرض عليه **((بالعشي)) ((الصافنات))** ما الذي يعربهـا ؟ نـائب فاعـل ويـن ؟ نائب فاعل ((**عرض))** أي نعم طيـب. إذا قـال قائـل **((الصـافنات))** جمع و الفعل مذكر ((**عرض))** و هذه جمع ذات حل يعني جمـع مـؤنث

حقيقي و ابن مالك يقول في التاء و إنما تلـزم فعـل مضـمر متصـل أو مفهم ذات حل ، فما رأيكـم ؟ نقـول : إنمـا لـم يجـب التـأنيث لوجـود الفاصل و هو قوله ((**عليهم)).**

((الصافنات)) قال المؤلف**((الصافنات))** الخيل جمع صـافنة و هي القائمة على ثلاث إيش بعده ؟ و إقامة الأخرى على طرف الحـافر و هو من صفن يصفن صفونا **((الصافنات))** هـي الخيـل تقـوم علـى ثلاث أرجل و ترفع الرابعة قليلاً بحيث يكون طرف الحافر علـى الأرض و هذا يدل على قوتها و هو أيضاً من ناحية الجمـال أجمـل عنـد رؤيتهـا فإنك لو تصورت الخيل مصفوفة صافنة لكان لها أبهـة و تشـعر بشـيء من العظمة من هذا المشهد الذي تشاهده. قال ((**الجياد**)) ا نتهى ، ما سمعت إي أحسنتم .

الطالب : **((إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَـادُ * فَقَـالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَـوَارَتْ بِالْحِجَـابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِـقَ مَسْـحًا بِالسُّـوقِ وَالأَعْنَـاقِ * وَلَقَـدْ فَتَنَّـا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَـخَّرْنَا لَـهُ الرِّيـحَ تَجْـرِي بِـأَمْرِهِ رُخَـاءً حَيْـثُ أَصَـابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَـابٍ * وَإِنَّ لَـهُ عِنْـدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ))**

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم ، و قفنـا أظـن فـي الفوائـد ، نعم .

قال الله تعـالى : **((أَمْ نَجْعَلُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيـنَ كَالْفُجَّـارِ))** كملنـا فوائدها .

الطالب : نعم

الشيخ : طيب ذكرنا الحكمة أنه لو كان كذلك لانتفت حكمـة اللـه و لا ا ؟ اقرأها عندك في الفوائد عندك ؟ ما .... في الفوائد .

الطالب : .....

الشيخ : لا ، الفوائد .

الطالب : .....

الشيخ : بس إلا هذا .

الطالب : .....
الشيخ : إي ، اقرأ التي بعدها .
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، نعم .
الطالب : .....
الشيخ : أنه لا يجعل إيش ؟ المؤمن كالمفسد .
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، بس ، طيب .
بسم الله الرحمن الرحيم ، قوله تعالى : **((كتاب أنزلناه إليك مبارك))** كيف نعرب كتاب ؟
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، طيب على هذا التقدير كيف صح الابتداء و هو نكرة ؟
الطالب : .....
الشيخ : لأنه صفة لـ .
الطالب : لمبارك .
الشيخ : لا ، **((مبارك))** هو الخبر **((أنزلناه إليك)).** طيب أذكر ثلاثة جوانب من بركة القرآن ؟
الطالب : .....
الشيخ : كثرة الثواب لقارئه ، اصبر كيف كثرة أذكرها ؟
الطالب : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا أقول ألم حرف و لكن ألف حرف)**
الشيخ : اصبر ما أتيت بالشاهد ، لم تأت بالشاهد .
الطالب : .....
الشيخ : أقول : ما الدليل و ما هذا الثواب الذي يترتب ؟
الطالب : .....
الشيخ : نعم .
الطالب : .....
الشيخ : تمام أحسنت ، طيب كمل ؟
الطالب : ..... عام أو خاص وذلك من نور قلب و انشراح الصدر و غير ذلك .
الشيخ : تمام هذا خاص أو عام ؟
الطالب : هذا خاص .

الشيخ : نعم و العام .
الطالب : و العام ما يحصل به مجتمع الكلمة .....
الشيخ : نعم هذا ، اثنين خلي العام و الخاص ، نعم .
الطالب : .....
الشيخ : هذا ذكره .
الطالب : .....
الشيخ : طيب إحنا ما ذكرنا أن المسلمين فتحوا به مشارق الأرض و مغاربها ، كذلك اجتماع الكلمة لأن اللغة واحدة و إذا اجتمعت اللغة اتفقت اللغة اجتمع الناس و بتفرق اللغة يحصل التفرق فهذا غير هذا ، فالآن عندنا الأثر الخاص ما يحصل من نور القلب و انشراح الصدر و الطمأنينة و ما إلى ذلك ، العام اجتماع المسلمين عليه لأنهم يكونوا بلغة واحد توحيد اللغة و لهذا كثير من الفرس تعلموا اللغة من أجل أن يفهموا هذا القرآن والثالث : آثاره الحميدة في الفتوحات ، فتوحات في مشارق الأرض و مغاربها .
طيب قوله تعالى : **((ليدبروا آياته))** اللام أحمد ؟
الطالب : للتعليل .
الشيخ : و ما معنى التدبر ؟
الطالب : .....
الشيخ : على إيش ؟
الطالب : .....
الشيخ : طيب ، قوله : **((و ليتذكر))** معناها ؟
الطالب : يتعظ به .
الشيخ : فيقوم بالعمل ، كذا .
الطالب : .....
الشيخ : إيش معنى **((يتذكر))** ؟ ليتعظ أو ليعمل به لأن العمل لا يكون إلا بعد فهم المعنى الحاصل بالتدبر ، طيب ، ما معنى قوله : **((أولوا الألباب))** ؟
الطالب : أولي العقول .
الشيخ : أحسنت ، ما المراد بالعقول هنا هل هي عقول إدارك ؟
الطالب : .....
الشيخ : عقول الرشد ، تمام .
الطالب : .....

الشيخ : أحسنت بارك الله فيك .
من فوائد هذه الآية : أن هذا القـرآن كلام اللـه لأن اللـه أضـافه إلـى نفسه في قوله : **((أنزلناه))**. و القرآن كلام كما نعلـم و إذا أضـيف الكلام إلـى أحـد لـزم أن يكـون صـفة لـه لأن الكلام معنـى لا يقـوم إلا بغيره .
و من فوائـدها : إثبـات علـو اللـه عـز و جـل لقـوله : **((أنزلناه))** و الإنزال لا يكون إلا من العلو و قد قررنا هذا كثيراً في عدة مجـالس أي قررنا علو الله بذاته فـوق خلقـه و بيـن أنـه ثـابت بجميـع أنـواع الأدلـة السمعية التي هـي الكتـاب و السـنة و الإجمـاع ، و الرابـع : العقـل ، و الخامس : الفطرة .
و من فوائد الآية الكريمة : أن القرآن كتاب أي مكتـوب و قـد بينـا أنـه مكتوب في ثلاثة مواضع : اللوح المحفوظ و الكتب التي بأيدي الملائكة و الكتب التي بأيدي الإنسان ، طيب .
و من فوائد الآية الكريمة : إثبات رسالة النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لقوله : **((أنزلناه إليك))** .
و من فوائدها : فضيلة رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم حيـث كـان أهلاً لأن ينزل عليـه القـرآن. و القـرآن لا ينـزل إلا علـى مـن هـو أهـل لإنزاله لجمعه صفات الكمال البشرية .
و من فوائد الآية الكريمـة : أن القـرآن الكريـم مبـارك حسـب الوجـوه التي ذكرناها .
و من فوائدها : الحث على العناية به و التزامه لأنه إذا كان مباركاً فإن كل أحد من البشر يريد أن ينال بركة هذا الشيء المبارك .
و من فوائد الآية الكريمة : أنه يستشفى به ، أن القـرآن يستشـفى بـه كما دلت على ذلك آيات أخرى ، يستشـفى بـه مـن أمـراض القلـوب و من أمراض الأبدان **((يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ قَـدْ جَـاءَتْكُمْ مَوْعِظَـةٌ مِـنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))**. إذاً فمن بركة القرآن أنه إيش ؟ يستشفى به فـي أمـراض القلـوب و فـي أمراض الأبدان. الاستشـفاء بـه فـي أمـراض الأبـدان يقـع علـى وجـوه متنوعة : منها أن يقرأ على المريض به كقراءة الفاتحـة علـى المريـض فإنها مفيدة جداً ، و منها أن يكتب في إناء و يصب عليـه المـاء و يـدار الماء عليه حتى يتغير بهذه الكتابـة ثـم يشـرب و هـذا مجـرب ، و منهـا على رأي بعض العلماء مـن السـلف و الخلـف أن يعلـق بصـفة تميمـة

يعني يكتب في جلد أو شبهة ثم يعلق على المريض فإن هذا قد اختلف فيه السلف فرخص فيه بعضهم و منعه بعضهم ، فمن رخص فيه استدل بعموم الأدلة الدالة على أن القرآن فيه شفاء .
و من فوائد الآية الكريمة : أن من أعظم الحكم في إنزال القرآن تدبر القرآن لقوله : **((ليدبروا آياته))** .
و من فوائدها : حث الإنسان على تدبر القرآن و ألا يقرأه قراءة لفظية فقط فإن الله تعالى قد ذم هؤلاء الجنس من الناس أعني الذين يقرءون قراءة لفظية فقال تعالى : **((وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ))**[البقرة:78] ، **((أماني))** يعني قراءة لفظية فقط فوصفهم الله بأنهم أميون لأنهم لم ينتفعوا بالقرآن إذ أنه لا يمكن الانتفاع بالقرآن إلا بفهم معانيه فإذا لم يفهم معانيه صار العربي والأعجمي على حد سواء ، طيب .
و من فوائد الآية الكريمة : أن تدبر القرآن فرض لأن العمل بالقرآن فرض و لا يتم العمل إلا بتدبر و ما لا يتم الفرض إلا به فهو فرض و لكن هل هو فرض عين أو فرض كفاية ؟ حسب الحال قد يكون فرض كفاية و قد يكون فرض عين ، فما لا يتم دين العبد إلا به فهو فرض عين و ما زاد على ذلك فهو فرض كفاية و لا بد أن يكون في الأمة الإسلام من يفهم القرآن .
و من فوائد هذه الآية الكريمة : أن القرآن الكريم كله آيات دالة على المتكلم به سبحانه وتعالى و لهذا قال : **((ليدبروا آياته))** ول م يقل آية منه أو عشر آيات ، كل الآيات .
و من فوائد الآية الكريمة أيضاً : أن من أعظم ما نزل القرآن من أجله التذكر لقوله : **((وليتذكر))** .
و من فوائدها : أن القرآن الكريم نزل موعظة للناس كما قال الله تعالى في آية أخرى **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ))**[يونس:57] ، و قال تعالى : **((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ))** ، فالقرآن نزل ليؤثر ما نزل ليتبرك الإنسان بقراءته أو ينال الأجر بقراءته هذا سهل لكن لا بد أن يؤثر تذكراً و موعظة .
و من فوائد الآية الكريمة : أنه لا يتذكر بالقرآن إلا أصحاب العقول لقوله : **((وليتذكر أولوا الألباب))** .

و من فوائدها : أن من تذكر بالقرآن فهو صاحب العقل و من لم يتذكر فليس له عقل كذا؟ وجه ذلك أن الله جعل التذكر لمن اتصفوا لمن ؟ بالعقول .

و من فوائدها : أن لب الإنسان و روحه هو العقل ، عقل الرشد لأن الله سمى هذه العقول ألباباً جمع لب كأسباب جمع سبب .

ثم قال الله تعالى في قصة سليمان بن داود : **((وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ))** ، قال : **((إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ))** إلى هنا تم تفسيره ، قال : **" جمع جواد و هو السابق المعنى أنها إذا استوقفت سكنت و إن ركضت سبقت "** ، يعني أن هذه الخيل التي عرضت عليه موصوفة بهذين الوصفين أنها من الصوافن و أنها من الجياد فهي إذا وقفت على أحسن هيئة و هو الصفون و إذا مشت مشت على أكمل هيئة و هو الجود جيدة في السبق و تحمل المشاق و لو طال السير و هذا غاية ما يكون من جمال الخيل ، غاية ما يكون من جمال الخيل هو هكذا أن تكون هيئتها حين الوقوف مما يسر النفس و أن يكون فعلها و أدائها حين السير مما ينفع لكونها من ذوات الجود ، و قول المؤلف : **" و كانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس و لم يكن صلى العصر فاغتم "** ، تقدير هذه الخيل بألف فرس يحتاج دليل عن معصوم عن النبي صلى الله عليه وسلم و ليس هناك دليل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها ألف أو ألفان أو أقل أو أكثر. و حينئذ يكون أو تكون المسئولية هنا أن نقف حيث وقف القرآن ، فلا نحددها بألف و لا بأكثر و لا بأقل ، إنما هو عرضت عليه في آخر النهار هذه الخيول الصافنات الجياد. فلما عرضت عليه نسي أن يصلي لقوة ما في قلبه من التعلق بهذه الخيول التي أعدها للجهاد في سبيل الله أو أعدها للزينة و التمتع لأن سليمان عليه الصلاة والسلام كان من الأنبياء الملوك كما قال تعالى : **((وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي))**[ص:35] و الملوك من عادتهم أن يسروا و يبتهجوا بالنظر إلى الخيول و سواء كان أعدها للجهاد إن كان قد أمر به أو أعدها للتمتع بها بصفة أنه ملك.

يقول : **((فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)).** قال : **((أحببت))** أي أردت **((حب الخير))** يعني محبته محبة الخير ،

و الخيـر يطلـق علـى المـال عمومـاً كمـا فـي قـوله تعـالى : **((إن الإنسان لربه لكنـود * وإنـه علـى ذلـك لشـهيد * وإنـه لحـب الخير لشديد))** أي بحب المـال و الـدليل علـى أن الخيـر هـو المـال قوله تعالى : **((كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَـرَ أَحَـدَكُمُ الْمَـوْتُ إِنْ تَـرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ))** فقوله : **((حب الخير))** يعني حب المال وتفسـير المؤلف رحمه الله لهذا الخير بالخيل أخص من دلالـة اللفـظ و قـد مـر علينا أنه لا يجوز أن يفسر اللفظ الأعم بالمعنى الأخص لأن هذا قصـور في التفسير لكن قد يكون عذر المؤلف أن السياق في الخيـل فيكـون حمله لهذا العام على الخاص بقرينة السياق و هنا إشكال و هـو قـوله : **((أحببت حب الخير))** هل الحب يحب ؟ يعني لو قال قائل : لمـاذا لم تكن الآية إني أحببت الخير ؟ كما قال تعالى : **((وإنه لحب الخير لشديد))** المؤلف رحمه اللـه أول المحبـة الـتي جـاءت بلفـظ الفعـل بالإرادة فقال : **((أحببت)) " أي أردت حب الخير "** لكنـه رحمـه الله و إن تخلص من تضار اللفظ لم يتخلص من فساد المعنـى لأنـه إذا قال : **" أردت حب الخير "** فالمراد قد يحصل و قـد لا يحصـل ، مـع أن حبه حاصل. و لكن الجواب على هذا نقول : إن أحببت الأولى علـى بابها و أحببت الثانية على بابها من باب التوكيد كـأنه أحـب حـب الخيـر فضلاً عن الخير و من أحب حب الشـيء لـزم أن يكـون محبـاً للشـيء كما لو قلت : أنا أحب أن أحب فلاناً ، مثلاً ، أنا أحـب أن أحـب قـراءة الكاتب الفلاني ، فيكون هذا من باب إيـش ؟ مـن بـاب التوكيـد ، كـأنه كرر المحبة مرتين و بهذا نتخلـص مـن الإيـراد الـذي يـرد علـى تفسـير المؤلف رحمه الله. و قوله : **((عن ذكـر ربـي))** قـال المؤلـف : **" أي صلاة العصر "** و هذا أيضاً فيه تفسير للعام بمـا هـو أخـص و هـو قصور في التفسير و ذلك لأن الذكر أعم من الصلاة فكل صـلاة ذكـر و ليس كل ذكر صلاة صحيح هذا ؟ كل صلاة ذكر و ليس كل ذكر صـلاة ، صـحيح؟ أي نعـم ، إذاً إذا فسـرنا الـذكر بالصـلاة فقـد فسـرنا الأعـم بالأخص و هذا قصور و لكن ربما يعتذر عن المؤلف بإيش ؟ بالسـياق و لكن هذا العذر لا يقبل لأنه من الذي يقول : إن سليمان أراد بـذكر ربـه صلاة العصر ؟ إذ قد يكون أنه أراد ذكر الله في المساء لأن المساء لـه أذكار معينة و تكون صلاة العصر داخلة في هذا الذكر و هذا هو الصحيح ، الصحيح أن المراد بالذكر في قوله : **((عـن ذكـر ربـي))** إيـش ؟ عموم الذكر الذي يدخل فيه صلاة العصر . طيب و قوله : **((عن ذكر**

ربي)) يشمل التذكر الذي هو ذكر القلب و يشمل القول الذي هو ذكر اللسان و يشمل الفعل الذي هو أفعال الجوارح إذا أدخلنا صلاة العصر في هذا لأن صلاة العصر تشتمل على أنواع الذكر الثلاثة ، الصلاة تشتمل على أنواع الذكر الثلاثة ، فيها تذكر القلب و تذكر اللسان و تذكر الجوارح. و قوله : **((عن ذكر ربي))** في إضافة الربوبية إلى الله استعطاف من سليمان لله عز وجل حيث أذعن له بالربوبية التي تقتضي أن يكون مشغولاً بذكره سبحانه وتعالى. و قوله : **((إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي))** استشكل بعض العلماء تعدي الفعل بعن ، أحببته عن ذكر ربي كيف ؟ فقيل : إن عن معناها من ، يعني البدلية ، يعني بدلاً عن ذكر ربي ، و قال بعض العلماء : إن أحببت مضمناً معنى آثرت حب الخير عن ذكر ربي ، و مر علينا فيما سبق ، أنه إذا جيء بمتعلق لا يناسب المتعلق ظاهراً فإن لعلماء النحو في ذلك قولين :

القول الأول : تضمين المتعلق معنى يناسب المتعلق .

و الثاني : أن يضمن الحرف الذي لا يناسب المتعلق حرفاً يناسب المتعلق.

و ذكرنا أن الأولى أن يكون التجوز بإيش ؟ بالفعل.

طيب و قوله : **((حتى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)) ((حتى توارت))** قال المؤلف : **" أي الشمس " ((بالحجاب))** أي استترت بما يحجبها عن الأبصار ، نعم **((توارت بالحجاب))** تورات إذا قال قائل : الضمير مستتر و الشمس لم يسبق لها ذكر فلماذا لا يقال : **((حتى توارت))** أي الخيل بالحجاب يعني أنها أبعدت حتى استترت عنه ؟ و كأنه شغل بالنظر وهي تتطارد و تتسابق حتى و صلت إلى مسافة بعيدة بحيث غابت عنه نقول : لا شك أن هذا المعنى محتمل في الآية ، نقول : **((فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ))** أي هذه الخيول فأبعدت و استترت و لكن وردت أحاديث تؤيد ما ذهب إليه المؤلف من أن الذي توارت هي الشمس **((بالحجاب))** أي بما يحجبها عن الأبصار ، فما هو هذا الحجاب ؟ الحجاب هو الأرض الحجاب الذي يحجب الشمس إذا غابت هو الأرض ، كما قال الله تعالى عن ذي القرنين : **((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ))** يعني في البحر. إذاً فالذي يسترها إذا غابت هي الأرض و هذا لأن الأرض كروية الشكل

فإذا دارت الشـمس عليهـا و وصـلت إلـى الجـانب المنحنـي فلا بـد أن تغيب و هكذا تغيب عن كل قوم شيئاً فشيئاً حتى تطلع على من غـابت عنه أولاً .

ثم قال تعالى : **((ردوها عليه)) ((ردوها))** الضمير يعـود علـى الخيل التي عرضت عليه ، أمر أن ترد عليه و ترجع عليه مرة ثانية مـن أجل أن يقضي عليها غضباً لله عز وجـل و تنكيلاً لنفسـه الـتي تعلقـت بهذه الخيول و أعرضت بها عن ذكر الله .

قال : **((ردوها علي))** أي الخيل المعروضـة فردوهـا **((فطفق مسحاً))** بالسيف **((بالسوق))** جمع سـاق **((والأعناق))** جمـع عنق ، قال : **((ردوها علي))** فردوها عليـه ، **((فطفق))** طفـق هذه فعل ماضي من أفعال .... و يكـون خبرهـا فعلاً و بنـاءً علـى ذلـك فإن قوله : **((مسحاً))** ليس خبراً لهـا بـل مصـدر للفعـل المحـذوف الـذي هـو الخـبر و التقـدير فطفـق يمسـح مسـحاً. طيـب وقـوله : **((مسحاً بالسوق))** يعني يضربها مع سوقها جمـع سـاق و الأعنـاق مع العنق لأن الخيل تتعلق بها النفس باعتبار المشي و باعتبار الصفون عند الوقوف و باعتبار الرقبة و ما عليهـا مـن الشـعر و حسـن العنـق ، فلهذا ضرب عليه الصلاة والسلام ضرب مواقع الحسن في الخيل و هو سوقها وإيش ؟ و أعناقها و الله أعلم .

الطالب : .....

الشيخ : أعم من الصلاة .

الطالب : .....

الشيخ : لأن الأذكار في المساء تستمر إلى ما بعد الغروب .

الطالب : .....

الشيخ : عام ، الذكر عام ، يشمل الصلاة وغيرها .

الطالب : .....

الشيخ : أي نعم ، إذا لم تكـن مقيـدة فالمسـافة لا فـرق أن يـذكر بعـد غروب الشمس أو قبله .

الطالب : .....

الشيخ : طيب و هو فيه أذكار بعد العصر ؟

الطالب : .....

الشيخ : طيب ، لماذا لا نجعله عاماً و منه الصلاة .

الطالب : .....

الشيخ : نعم لأن أذكار المساء تكون بعد العصر ، فهو يذكر الله بعد العصر فاشتغل عن ذلك ، نعم .
الطالب : .....
الشيخ : كيف ؟
الطالب : .....
الشيخ : لا ، ..... ما لم تتصل بالضمير ، إذا اتصلت بالضمير ما حاجة إلى الألف .
الطالب : .....
الشيخ : يعني لو قال : ردوا ما قال : ها .
الطالب : .....
الشيخ : لا أنا قصدي أن تقول لماذا لم يكتب ألفاً بعد الواو ؟ كذا ولا لا ؟ أقول : لا تكتب الألف بعد الواو مع الضمير لو قلت : ردوه ، ما تكتب ألف تقول : ردوها ما تكتب ألفاً لكن ردوا زيداً تكتب ألف .
الطالب : الواو راجع لمن ؟
الشيخ : الواو راجع للمخاطب .
الطالب : .....
الشيخ : إي واو الجمع يخاطب جماعة و **((ها))** تعود على الخيل يعني ردوا الخيل علي .
الطالب : .....
الشيخ : لا ، للمخاطب ما هو الأمر ، الأمر إذا وجه إلى جماعة ، لو كان فعل ماضي صارت للغائب لكن هذه فعل أمر ، والواو المقترنة بفعل الأمر تكون للمخاطب ، واضح .
الطالب : .....
الشيخ : لا لو كان ماضي لقال : ردوها ، الماضي يقال : ردوها .
الطالب : مجهول
الشيخ : مجهول لا. المفعول ردوها .
الطالب : .....
الشيخ : على كل حال هي فعل أمر يأمرهم أن يردوها عليه ، نعم .
الطالب : ..... هل يسجل عليها محاضرات دينية ؟ .....
الشيخ : السؤال هذا متقدم على وقته لأن سيكون في الفوائد إن شاء الله ، نعم .
الطالب : ....

الشيخ : أي نعم لأنك إذا ضمنت الفعل استفدت معنى جديداً زائداً على معنى الفعل الأصلي، فمثلاً إذا قلنا في قوله تعالى : **((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ))** أن المراد يروى بها تضمن هذا معنيين الشرب و الري ، إذا قلت : إن الباء **((يشرب بها))** بمعنى من يشرب منها لم نستفد منها إلا معنى واحد و هو الشرب .

الطالب : .....

الشيخ : لا ، لا ما هو زائد لأن الفعل إذا قلنا : يروى أتينا بالمعنى الأصلي ليشرب إذ لا ري إلا بعد شرب و الذي جعلنا نأتي بالمعنى الزائد و هو الري لأن صحيح الري زائد على مجرد الشرب الذي جعلنا نأتي به هو أن الباء لا تتعدى به يشرب ، نعم .

الطالب : .....

الشيخ : إي هذه ..... هي التميمة إذا أجزنا التميمة بالقرآن جاء أناس فدخلوا فيها أشياء شركية ، فماذا تقولون ؟ نقول : الحكم يدور مع علته إذا كتب أشياء شركية صار ممنوع لأجل الشرك ، لكن إذا كتب شيئاً من القرآن فليس فيه الشرك يعني لا بد أن يكون هذا الكاتب الذي كتب التميمة لا بد أن يكون مأموناً .

الطالب : .....

الشيخ : جاب إيش ؟

الطالب : .....

الشيخ : إيش .... ؟

الطالب : تعليق هذه الشركيات .

الشيخ : لا ، هذا يمنع هذا .

الطالب : **((وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ))**.

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى : **((وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ))** إلى آخره ، أين المتعلق في قوله : **((إذ عرض))** ؟

الطالب : .....
الشيخ : يعني الظرفية تحتاج إلى متعلق ، نعم .
الطالب : .....
الشـــيخ : أذكـــر ....، طيـــب ، قـــوله : **((الصـــافنات))** مـــا هـــي **((الصافنات))** ؟

ما المراد بالخير هنا ؟
الطالب:الخيل
الشيخ:ما الذي حمله على الخيل ؟ حيث قال الصافنات الجياد و القـول الثاني .
الطالب :يطلق الخير على المال و غيره.
الشـيخ:مـا هـو الـدليل أو الشـاهد علـى أن الخيـر المـراد بـه المـال ؟ **((وإنه لحب الخير لشديد))** و المراد بالخير. هنا المال فما الدليل على أن المراد به المال ؟ **((وتحبون المال حبا جما))** نعم. طيب قوله : **((عن ذكر ربه))** ما المراد بذكر ربه ؟
الطالب :قالوا أنه صلاة العصر و لكنه أعم من الصـلاة و يشـمل أذكـار المساء و الصلاة أيظا.
الشيخ:أحسنت قوله حب الخير عن ذكر ربي عن ما موقعها هنا ؟
الطالب:أحببت حب الخير عن ذكر الله سبحانه و تعالى.
الشيخ:وش معناه؟
الطالب: بمعنى سوى
الشيخ: بمعنى سوى... لا عن يعني بدل ذكر ربي هذا وجه و وجـه آخـر أنها مضمنة يعني آثرت حب الخير عن ذكره.
طيب قوله**: ((توارت بالحجاب))** الضمير يعود على من ؟
الطالب:....
الشيخ: جعل شاهدها ذاهبة و جائية التارة الثانيـة وارت الحجـاب عـن الشمس و المراد بالحجاب على هذا القول؟ الأرض صحيح. طيب. قال **((فطفق مسحا))** طفق من أفعال. ..وأين خبرها؟
الطالب:....
الشـيخ: خبرهـا محـذوف فطفـق يمسـح مسـحا طيـب **((بالسوق))** معناها جمع ساق يعني يضرب سوقها حتى يعقرها و الأعنـاق بيـده. إذا معنـى كلامـك أنـه يمسـح سـوقها بيـده و يمسـح أعناقهـا كـذلك ضـربا بالسوق و الأعناق القتل نأخذ الفوائد .
قال الله عز وجل : **((و وهبنا لداوود سليمان نعم العبد))**.
من فوائد هذه الآية الكريمة أن الأولاد هبة من الله عز وجـل للعبـد و يتفرع على هذا أن يجب علـى العبـد أن يشـكر اللـه تعـالى علـى هـذه النعمة .
و من فوائد هذه الآية الكريمة الثنـاء علـى سـليمان فـي قـوله **((نعم**

العبد)) و العبودية هنا العبودية الخاصة.
و من فوائد هذه الآية إثبات العلل و الأسباب لقوله إنه ((**أواب**)) فـإن هذا هو سبب الثناء عليه.
و من فوائدها فضيلة الأوبة إلى الله و الرجوع إليه بالقلب و العمل لأن الله أثنى على سليمان بسبب ذلك .
و من فوائد الآية الكريمة: في قوله))**إذ عرض عليه**((إلـى آخـره.
من فوائدها : بيان عظمة ملك سليمان حيث كان الناس يعرضون عليه هذه الخيول للتمتع بها و من أجل الاطلاع عليها و تفقـدها. و وجـه ذلـك أنه قال إذ عرض عليه فهذا يدل على أن هناك أناسا يعرضون عليه هذا الخيل.
و من فوائد هذه الآية: أن هذه العادة و هـي عـرض الخيـول و التمتـع بجريها في آخر النهار عادة قديمة ما زال الناس عليها إلى اليـوم يعنـي لا تكاد تجد أحدا يجري مسابقة على الخيل في أول النهار و إنما يكـون في آخر النهار و هذه من العادات القديمة في الناس إلى اليوم.
و من فوائد هذه الآية أنه ينبغي اختيار الخيل الجيدة الجميلة التي تسر النفس في رؤيتها و في جريها لقوله ((**الصافنات الجياد**)) .
و من فوائدها أنه ينبغي اقتناء الخيل حيـث كـان هـذا مـن دأب الرسـل عليهم الصلاة والسلام و قد قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلـى يـوم القيامـة)** . فمـتى كـانت الخيل آلة حرب فالخير في نواصيها إلى يوم القيامة .
و من فوائد هذه الآية : ذكر نموذج من وصف سليمان بالأواب حيـث قال : **((إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي))** إلى آخره.
و من فوائدها : أن المال خير و هو كذلك لأن الإنسان إذا رزق المـال تمكن أن يتمتع تمتعا كاملا فيما يختص بالمال بخلاف إذا ما ضـيق عليـه المال فإنه لا يستطيع أن يتمتع .
و من فوائد هذه الآية الكريمة أن الإعراض عن ذكـر اللـه بـأمور الـدنيا أمر مذموم لأن سليمان وبخ نفسه في كونه أحب الخيـر و قـدمه علـى ذكر الله.
و من فوائد الآيـة الكريمـة: إثبـات أن الشـمس تجـري دائمـا و ليسـت تغيب بمعنى أنها تنحجب عن الأبصار في السماء في قوله حتى تـوارت بالحجاب.
و من فوائدها : إثبات أن الشـمس هـي الـتي تـدور علـى الأرض فـي

طلوعها و غروبها لأنه أضاف الفعل إليها فقال **((حتى توارت))** و لو كان الأمر كما يقول أهل الجغرافيا اليوم إن الأرض هي التي تدور و تنحجب الشمس بسبب دورانها لقال حتى تتوارين بالحجاب أو حتى توارى بالحجاب هو يعني لأنه لو كان أنت الذي تدور و مقابلك ثابت فمن الذي يتوارى الثابت أو الدائر ؟ الدائر. فإذا كان الله تعالى أثبت أن التواري للشمس دل هذا على أنها هي التي تدور و هذا كقوله تعالى : **((وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليوم وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال))** فهذه أربعة أفعال كلها أضيف إلى الشمس. و في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان مع النبي حيث غربت الشمس فقال له أنس أتدري أين تذهب قلت الله و رسوله أعلم قال :**(فإنها تسجد تحت العرش و تستأذن فإن أذن لها و إن قيل ارجعي من حيث جئتي فتخرج من مغربها).** هذا هو ظاهر القرآن و الواجب على المؤمن أن يتبع ظاهر القرآن لأن هذه هي الطريق في كل شيء كما تعرفون في الأسماء والصفات نتبع ظاهر القرآن و كما تعلمون في الأحكام الشرعية نتبع ظاهر القرآن إذن في الأمور الكونية نتبع ظاهر القرآن لأن ظاهر القرآن صدر من الخالق العليم فهو أعلم من خلقه بخلقه قال الله تعالى **: ((مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ))** فإذا كان هذا صادر من أعلم من يكون وجب علينا أن نصدقه و لا شك. فالواجب علينا إذن إجراء ظواهر الكتاب و السنة على ما هي عليه حتى يقوم لنا دليل حسي واضح يتبين أن اللفظ ليس على ظاهره فلو فرض أنه تبين تبينا واضحا مثل الشمس أن الأرض هي التي تدور فإننا نقول عبر بهذا الأفعال التي ظاهرها أن الشمس هي التي تدور باعتبار ما نشاهد. فتكون غربت باعتبار مشاهدتنا لأن المشاهد المحسوس حسب الأمر الظاهر لعامة الناس أن الأرض ثابتة و الشمس تدور عليها فيكون التعبير بحسب ما يشاهد الناس في الظاهر لكن متى نحتاج إلى تأويل الآيات ؟ إذا ثبت ثبوتا حسيا قطعيا ما فيه إشكال. لأن الظاهر دلالته ظنية و لا يمكن زحزحة هذه الدلالة إلا بدليل قطعي يكون أقوى منها.

و من فوائد هذه الآية : أن الأرض كروية لأنه لما أثبت أنها تتوارى بالحجاب دل هذا على أن الأرض هي التي تحجبها و هي كما نشاهد تنزل الشمس في أوج السماء في أعلى ثم تنزل شيئا فشيئا حتى

تكون في الأسفل في الأرض فيدل ذلك علـى أن الأرض كرويـة و هـذا أيضا أمر مقطوع به و لا إشكال فيـه فهـو ظـاهر مـن القـرآن و ظـاهر كذلك فـي الواقـع. ففـي القـرآن يقـول اللـه تعـالى : **((إذا السماء انشقت وأذنـت لربهـا وحقـت وإذا الأرض مـدت وألقـت مـا فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت))** متى هذا ؟ يكون يوم القيامة لأن السماء لم تنشق الآن. فقول : **((إذا الأرض مدت))** يدل على أنها قبل هذا ليست ممدودة بل هي كروية و هذا لا يعارض قوله تعـالى **((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقـت وإلـى السـماء كيـف رفعــت وإلــى الجبــال كيــف نصــبت وإلــى الأرض كيــف سطحت))** لا يعارضـه لأن سـطحها باعتبـار المشـاهد, فـأنت الآن إذا وقفت على الأرض تجدها مستوية إلى مد البصر .

و من فوائد هذه الآيات : في قوله **((ردوها علي فطفق))** إلى آخره .

من فوائدها : جواز التعذير بإتلاف المال. و هـذه المسـألة اختلـف فيهـا الفقهـاء هـل يجـوز أن نعـذر الإنسـان بـإتلاف مـاله أو لا يجـوز؟ فمـن العلماء من قال بـأنه لا يجـوز لأن إتلاف المـال إفسـاد لـه و يمكـن أن نعذره بأخذ المال دون إتلافه فنأخذه منه و ننفقه في جهة أخرى نافعة. و منهم من قال بل إن ذلك جائز و استدلوا لهذا بأن الغال من الغنيمــة الذي يكتم من غنم يحرق رحله و هذا إتلاف له مع أن الجيش قد يكون في حاجة إلى ماله و مع هذا نتلقه. و هذا القول هـو الراجـح أنـه يجـوز التعذير بإتلاف المال:

أولا لدلالة السنة على ذلك.

و ثانيا لأن إتلافه أنكى وأعظم أثرا لأنه لو أخذ و جعل فـي مصـالح صار التنكيل خفيا, ثم قد يكون فتح باب للـولاة الظلمـة إذا أراد المـال أقاموا دعوى على شخص ما ثم قالوا نعذره بأخذ ماله ثم يأخذون ماله على أنـه سـيكون فـي بيـت المـال و لكنـه سـيكون فـي جيـوب هـؤلاء الظلمة. فإذا قلنا بأنه يحرق و يتلف أمام النـاس زال هـذا المحـذور. و بناء على ذلك لو وجدنا مع شخص آلة لهو تصلح أن تسـتعمل فـي غيـر اللهو و عذرناه بتكسيرها كان ذلك سائغا و لا نقول حولها إلى آلـة غيـر آلة اللهو لأن إطلاقها أمام الناس أنكى و أشـد مـن لـو أتلفـت بإنفاقهـا في جهة ما.

و من فوائد هذه الآية أن الإنسان لا بأس أن يعذر نفسه بـإتلاف مـاله

بنفسه لفعل سيلمان. فلو فرضنا أن شخصا اشتغل بشيء معه عن ذكر الله و أراد أن يكسره لكان ذلك سائغا جائزا لأن هذا يؤدي إلى ألا يعود مرة أخرى إلى التشاغل عن ذكر الله بشيء من المال.

و من فوائد هذه الآية قوة سلطان سليمان في أمره و نهيه لقوله ردوها علي فإن هذا يدل على أن له جنودا كثيرة تأتمر بأمره إذ لم يقل ردها لو قال ردها لكان الخادم واحدا لكن لما قال ردوها دل على أن له جنودا خدما يخدمونه كثيرين.

و من فوائدها سرعة و مبادرة سليمان عليه الصلاة والسلام لتنفيذ ما أراد من إتلاف هذا المال لقوله ((**فطفق مرحا بالسوق والأعناق**)). قد يقول قائل : أليس في هذا تعذيب للحيوان إذا جعل يضرب سوقه بالسيف؟ فيقال بلى لكن الظاهر أنه يعقرها أولا ثم يقطع عنها ثانيا. و هذا لا بأس به لأن الألم لا يدوم و إنما خص السوق بالضرب من أجل أنها صافنات و الصافنة إذا رفعت حافرها بعض الشيء صار لسوقها منظر جميل فهو متعلق الرغبة و لذلك جعلها في هذه السوق و أما الأعناق بظاهر من أجل إنهائها نهائيا .

السائل:عرف سليمان لغة الطيور .....

الشيخ: هذا سؤال جيد. يقول هل أكل لحومها أو تصدق به أم ماذا فعل ؟ المؤلف يقول أنه تصدق بها .

الطالب:يقول الأعناق فإذا قطع رجلها تقربا إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة و تصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها وأسرع و هي الريح.

الشيخ:سمعت. هذا يحتمل ما قاله المؤلف أنه تصدق بها و يحتمل أنه لم يتصدق بها لأن ذبحها تقرب إلى الله تعالى بإتلافها و ما كان كذلك فإنه لا يؤكل و نظيره لو زنى رجل ببهيمة فإن البهيمة تقتل و لا يؤكل لحمها لأنها أتلفت في حق الله فلا ينبغي أن تؤكل. على كل حال سليمان تصدق بها كما قال المؤلف أو أكلها أو تركها الله أعلم .

القارئ: **((وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ)) ((قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)) ((فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)) ((وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ)) ((وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ)) ((هذا عطائنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب))** .

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : **((ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب))** هذه الجمل كما هو معروف مؤكدة بثلاثة مؤكدات و هي القسم المقدر و اللام المؤكدة للقسم و يسمونها مؤطئة للقسم و الثالث قد. و لقد فتنا سليمان أي اختبرناه و الضمير في فتنا يعود على الرب عز وجل و جاء بضمير الجمع تعظيما لا تعديلا لأن الله سبحانه وتعالى واحد لكن تارة يعبر عن نفسه بلفظ الإفراد و تارة يعبر عن نفسه بلفظ الجمع. يقول سليمان هو ابن داوود و لم يبين الله سبحانه هذه الفتنة لا عينها و لا نوعها و لهذا ينبغي لنا أن نبهم ما أبهمه الله و نجمل ما أجمله و نعلم أنه لو كان هناك فائدة لنا في تعيين ما أبهمه لذكره لأن الله تعالى يقول : **((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)).** فكل شيء فيه مصلحة فلا بد أن يبينه الله عز وجل. و لهذا نقول هذه الفتنة لو سألنا سائل ما نوعها و ما عينها قلنا الله أعلم لأن الله تعالى لم يبينها لنا و لم ترد في خبر معصوم فوجب علينا أن نسكت. أما ما ذكر في هذا الموضع من الإسرائيليات فإنها إسرائيليات كاذبة لا تليق بمقام النبوة لكن الإسرائيليون أتوا بها لأنهم لا يعتقدون أن داوود و سليمان رسولان يعتقدون أنهما ملكان و الملك يجوز عليه كل شيء .

يقول : **))فتنا سليمان**((ابتليناه بسلب ملكه هذا بدأ المؤلف بالقصة الإسرائيلية بسلب ملكه و ذلك لتزوجه بامرأة هواها و كانت تعبد الصنم. نسأل الله العافية يعني جعلوا داوود و سليمان كلهم كلاهما عشيقان ليس لهما هم إلا النساء: فداوود كما مر علينا أنه أراد أن يتزوج امرأة شخص و كان عند داوود تسع و تسعون امرأة فأراد أن يكمل المائة, و أما سليمان فيقول : أنه هوى امرأة تقول هذه القصة الكاذبة أنه هوى امرأة و عشقها و كانت تعبد الصنم في داره من غير علمه إذن صارت الدار دار كفر و شرك بدون علم. و هذا نقطع بأنه كذب لأنه لو كانت هذه كافرة لبين الله ذلك كما بين ذلك في امرأتي نوح و لوط. قال" و كان ملكه في خاتمه فنزعه عند إرادة الخلاء و وضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها". هذه القصة ملكه في خاتمه فإذا أراد دخول الخلاء نزعة و ما أدري ما السبب في نزعه اسم سليمان ليس فيه لفظ جلالة ليس فيه اسم من أسماء الله حتى يقول قائل تحرز أن يدخل بشيء فيه ذكر الله و أيضا يضعه عند امرأته المسماة بالأمينة

على عادته. هذا أيضا يدل على كذب القصة أولا كيف يكـون ملـك فـي الخاتم فقط و ثانيا إذا كان ملكه في خاتمه فهل يمكـن أن يفـرط فيـه هذا التفريط و يلقيه عند امراة؟ قد يقول قائل أنها أمينة و لكـن نقـول ما هو الدليل على هذا؟ فجاءها جني في صورة سـليمان فأخـذ الخـاتم منها فلما أخذ الخاتم صار سليمان لأن الملك يتبع هذا الخاتم. قال اللـه تعالى : **((وألقينا على كرسيه جسدا))** و ذلك الجني و هو صـخر أو غيره يعني اسمه جلس على كرسي سليمان و عكفت عليه الطير و غيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه و قال للناس أنـا سليمان فأنكره مسكين. لما جاء وجد هـذا الجنـي المسـمى بصـخر أو غيره على الكرسي فجعل يقول للنـاس أنـا سـليمان يقولـون لا لسـت سليمان ارجع ورا لأن سليمان هو الجالس على كرسي الملك أما أنـت فلست بسليمان. فتكون حسـرته شـديدة ثـم أنـاب. و الواقـع أن هـذه مسألة ألقينا على كرسيه جسدا بعض العلماء يقـول إنـه شـيطان لكـن بقطع النظر عن كون الملك في الخاتم و أنه أعطاه امرأته و أن الجني جاءها فأخذه منها. يقول أن الله تعالى ألقى على كرسيه جسـدا يعنـي في غيبة سـليمان لأن سـليمان ليـس دائمـا علـى الكرسـي لكـن اللـه سبحانه وتعالى سلط عليه شيطانا جلس علـى الكرسـي و جعـل يـدبر الدولـة و سـليمان لمـا جـاء إلـى مكـان جلوسـه وجـده مشـغولا بهـذا العفريت و عجـز عـن إنزالـه عـن الكرسـي و عـن تـولي تـدبير شـئون الدولة. فعرف أنه مفتون و أن الله سلط عليه هـذا الشـيطان ليختـبره سبحانه وتعالى. هـذا قـول لبعـض العلمـاء و قـد روي عـن ابـن عبـاس رضي الله عنه أنه شيطان و لكن ابن عباس كما هـو معلـوم كـان أخـذ عن بني إسرائيل كثيرا و ربما يكون هـذا ممـا أخـذه. المهـم هـذا قـول المؤلف والمؤلف يرى أن هذا حدث بسبب أن الملك فـي الخـاتم و أن هذا الجني أخذه من المرأة المؤتمنة و جلس على الكرسـي و قـال أنـا سليمان. هذه واحدة . الثانية أن الله سلط شيطان بدون أخذ الخـاتم و بدون التسلط بالجني سلط شيطانا فجلس على الكرسي و صـار يـدبر شئون الدولة و انتهب السلطان من سـليمان لأن سـليمان ليـس دائمـا على الكرسي. القول الثالث أن الجسد هو شق الولد الذي اختـبر اللـه به سليمان حين قال" لأطوفن الليلة عل تسعين امرأة تلـد كـل واحـدة منهن غلام يقاتل في سبيل الله "حلف أن يطوف يعني يجـامع تسـعين امرأة وأن كل امرأة تلد غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قـل

إن شاء الله فلم يقل إن شاء اللـه اعتمـادا علـى مـا فـي نفسـه علـى العزم على تنفيذ ما أراد. فنفذ مـا أراد وجـامع تسـعين امـرأة لكـن مـا أراده الله لم يتمكن منه و هو أن تلد كل امرأة غلاما يقاتل فـي سـبيل الله فولدت منهن شق إنسان نصف إنسان لأجل أن يعـرف سـليمان و غير سليمان أن الأمر بيد اللـه و أنـه لا يجـوز أن يتـألى أحـد علـى ربـه سبحانه وتعالى. يقول أحد المفسرين أن هذا الولد هو الجسـد لأن هـذا الولد ليس كامل التكوين نصف إنسان كيف يدبر هذا الذي ألقـي علـى الكرسي ففتن به سليمان. القول الرابع أن قـوله : ((**فألقينـا علـى كرسيه جسدا**)) يعني به سليمان نفسه فتنا سـليمان اختبرنـاه ألقينـا على كرسيه جسدا يعني ألقيناه هو على الكرسي جسدا و الجسـد هـو الذي لا يـدبر و ليـس عنـده تفكيـر يعنـي أن اللـه سـلب مـن سـليمان تفكيره الذي يدبر به شـئون مملكتـه فصـار لا يحسـن التـدبير و مـن لا يحسن التدبير كالجسد بلا روح فيكون المراد بالجسد سليمان نفســه و يكون كأن الكلام و ألقيناه جسدا على كرسيه لا يحسـن التـدبير و هـذا أيضا قريب أن الله سبحانه و تعالى يسلب على الإنسان عقله و تدبيره حتى يكون جسدا بلا روح. و من المعلـوم أن مملكـة عظيمـة كمملكـة سليمان إذا فقـد منهـا المـدبر سـوف تتخلخـل و تـتزعزع فهـذه أربعـة أقوال في معنى قوله ((**وألقينا على كرسيه جسـدا ثـم أنـاب**)). أما ما ذكره المؤلف فهو باطل بلا شك. و أما ما ذكر بأنه الولـد الشـق فالظاهر أنه ضعيف. بقي عندنا قولان أحـدها أنـه شـيطان سـلط علـى كرسي سليمان فبقي فيه و صـار يـدبر شـئون المملكـة. و الثـاني أنـه سليمان نفسه سلب الله منه التفكير و تدبير شـئون المملكـة فصـار لا يحســن التــدبير هــذان قــولان محتملان أقربهمــا اللفــظ الأول أي أنــه شيطان ألقي على الكرسـي لأن جسـدا هـذه نكـرة تقتضـي أن يكـون الملقى غير الملقى على كرسيه و لكن الثاني أقرب من حيـث المعنـى يعنـي أن اللـه سـبحانه وتعـالى إذا سـلب الإنسـان عقلـه و تفكيـره و سلطته فهو بمنزلة الجسد. علـى كـل حـال هـذه الفتنـة الـتي حصـلت لسليمان بإلقاء الجسد على كرسيه سواء أكـان هـو نفسـه أو شـيطان جلس على الكرسي. لا شـك أنهـا فتنـة عظيمـة و لا يتصـورها أحـد أن تمسه هذه الفتنة لأن ما نسمع من الفتن و المصائب و غيرهـا نسـمعها على أنها تمر علينا مرورا ذهنيا و ليـس هـذا كالـذي يباشـر المصـيبة أو القضية نفسها سليمان لما وصل به الأمر إلى هذا الحال أناب إلى اللـه

لأن من طبيعة البشر إذا أصيب بمصيبة أن يحاسب نفسه. أما قبل أن يصاب فقد يغفل لكن إذا أصيب صار يحاسب نفسه و رجع إلى الله حتى المشركون إذا ركبوا في الفلك و أصابتهم الأمواج التي يضرب بعضها ببعض يلجئون إلى الله سبحانه وتعالى يدعونه مخلصين له الدين أن ينجيهم فمن طبيعة البشر أن يعود إلى القوة التي يمكنها أن تدفع عنه المصيبة التي نزلت به. و من خرج عن هذه الطبيعة فقد يخرج عن الطبيعة اناس كما قال الله تعالى : **((ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون))** قد يخرج ناس عن هذه الطبيعة الفطرية فتصيبه المصائب و النكبات و العذاب و لكن قلبه يكون قاسيا لا يتأثر نسأل الله العافية. نعم. قال ((**ثم أناب**)) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه و جلس على كرسيه هذا من أبعد ما يكون تحريف لكلام الله عز وجل. ((**ثم أناب**)) أي رجع إلى ملكه المتعين أن المعنى أناب إلى الله يعني عرف أن هذا الذي نزل به لأمر حدث منه فرجع إلى الله و أناب إليه و أحسن التوبة و أصلح العمل.

قال : **((قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي))** هذا. ((**قال رب اغفر لي**)) بدأ بطلب المغفرة قبل طلب الملك العظيم الذي لا ينبغي لأحد من بعده. و ذلك لأن زوال أثر الذنوب هو الذي يحصل به النصر فالذنوب في الحقيقة تتراكم على القلب و تمنعه من كثير من مصالحه فيحسن بالإنسان التخلص من آثار هذه الذنوب قبل أن يسأل ما يريد.

((قال رب اغفرلي((المغفرة مأخوذة من المغفر و هو الذي يوضع على الرأس لاتقاء السهام في حال القتال و هو شيء من حديد يسمى البيضة. فهو يقي الرأس و في نفس الوقت يستره و لهذا نقول إن مغفرة الذنوب سترها عن الخلق و مع التجاوز عن عقوبتها يعني أنه جامع بين معنيين: هما الستر و التجاوز عن الذنب, أي أن الله تعالى لا يعاقب عليه. **))وهب لي ملكا((** يعني أعطي ملكا))**لا ينبغي لأحد من بعدي**((لا ينبغي يعني لا يصلح أن يكون لأحد من بعدي. يعني ملكا عظيما لا يفكر به أحد من بعدي, فغفر الله له و استجاب له. قال تعالى **))من بعدي((** أي سواه نحو فمن يهديه من بعد الله أي سواه يعني كأن المؤلف يقول إن معنى قوله **))من بعدي**((أي سواي و ليس المراد من بعدي زمنا بل لا ينبغي لأحد في زمني و من

بعد زمني و لكن المراد بالبعد هنا السوى و استشهد بذلك بقوله تعالى : **((فمن يهديه من بعد الله))** و معلوم أنه لا أحد بعد الله فالله هو الآخر الذي ليس بعده شيء لكن معنى من بعد الله أي من سوى الله. نعم. قال((**هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب)) ((إنك أنت الوهاب))** هذه الجملة تعلقها بما قبلها أنها من باب التوسل لما سأل الله أن يهبه ملكا توسل إلى الله بالاسم الذي يناسب ما دعا به ((**إنك أنت الوهاب))** وأنت في قوله((**إنك أنت الوهاب))** يسميها العلماء ضمير الفصل وتفيد ثلاثة أشياء التوكيد و الحصر و التمييز أو الفصل بين الصفة و الخبر. و قوله((**الوهاب))** صيغة المبالغة و ذلك لكثرة هبات الله و كثرة من يهبه الله. كل ما في الخلق من نعمة فهو هبة من الله و ما أكثر النعم على الإنسان نفسه و ما أكثر الإنسان الذي أنعم الله عليه و لهذا جاءت صيغة المبالغة ((**إنك أنت الوهاب))**.

قال الله تعالى **)(فسخرنا له الريح))** الفاء للسببية من وجه و للتعقيب من وجه آخر, أي فبسبب دعائه و فور دعائه ليش قدرناها بسبب؟ لأن الفاء للسببية. فور دعائه لأنها للتعقيب. يعني فلما دعا استجاب الله له))فسخرنا له الريح((يعني ذللناها له و الريح الهواء. يقول((**تجري بأمره رخاء حيث أصاب))** تجري أي تسير. ((**بأمره))** أي على و فق أمره. **رخاء** أي لينة **حيث أصاب** يعني حيث أراد. و حيث ظرف متعلقة بقوله تجري يعني تجري إلى الجهة التي أرادها رخاء يعني لينة في سيرها و هبوبها لينة في طاعتها ما تستعصي لو كانت الريح جنوبا الآن مثلا و هو يبد أن يهذب إلى الجنوب يأمرها أن تهب شمال فتهب شمالا و يمشي عليها. نعم تجري بأمره حتى لو كان الاتجاه السائد للريح جنوبا وأمرها أن تكون شرقا اتجهت شرقا تكون شمالا اتجهت شمالا تمشي حيث أراد. و قوله عز وجل ((**تجري بأمره رخاء))** قد يقول قائل ما الجمع بين قول رخاء و قوله في آية أخر ((**و لسليمان الريح عاصفة))** تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين و الجواب أن الجمع بينهما سهل فهي رخاء يعني ليس بها زعزعة وهي عاصفة سريعة فالمراد بالعصف في قوله عاصفة يعني أنها سريعة ليست بطيئة لأن غدوها شهر و رواحها شهر يعني تمشي في الصباح و لا يأتي زوال الشمس إلا و قد قطعت مسافة شهر و بعد الزوال تمشي و لا يأتي الغروب إلا و قد قطعت

مسافة شهر و كيف ذلك؟ يعني هل تطير به نفسه ؟لا قال أهـل العلـم أنه يضع شيئا كالبساط يضعه على الأرض و يجلس هـو وحاشـيته علـى هذا البساط ثم يأمر الريح فتحمله فيطير بيـن السـماء و الأرض و مـع ذلك هو رخاء. و كان المتبادر أن مثل هذا الطيران يزعج الراكبين على هذا البساك و لكن الله تعالى جعلها رخاء رخية كأنهـا لا تسـير كـأنهم لا يطيرون فليس فيه إزعاج و هذا من آيات اللـه قـال ((**حيث أصـاب**)) أي حيث...

قال الله عز وجل **: ((تجري بأمره رخاء)).** قد يقـول قائـل : مـا الجمع بين قوله : رخاء و قوله في آيـة أخـرى :**((ولسليمان الريـح عاصــفة تجــري بــأمره إلــى الأرض الــتي باركنــا فيهــا للعالمين)) ؟** و الجـواب أن الجمـع بينهمـا سـهل. فهـي رخـاء يعنـي ليس فيها زعزعة و هي عاصـفة سـريعة. فـالمراد بالعصـف فـي قـوله عاصفة أي أنها سريعة ليست بالبطيئة لأن غدوها شهر و رواحها شـهر. يعنـي تمشـي فـي الصـباح و لا يـأتي زوال الشـمس إلا و قـد قطعـت مسافة شهر و بعد الزوال تمشـي و لا يـأتي الغـروب إلا و قـد قطعـت مسافة شهر. و كيف ذلك؟ يعنـي هـل تطيـر بـه نفسـه ؟ لا قـال أهـل العلم أنه يضع شيئا كالبساط يضعه على الأرض و يجلس هو و حاشـيته على هذا البساط ثم يأمر الريح فتحمله فيطير بيـن السـماء و الأرض. و مع ذلك هو رخاء و كان المتبادر أن مثل هذا الطيران يزعج الراكـبين على هذا البساط و لكن اللـه تعـالى جعلهـا رخـاء رخيـة كأنهـا لا تسـير كأنهم لا يطيرون فليس فيه إزعاج. و هذا من آيات اللـه. قـال ((**حيث أصاب))** أي حيث أراد يعني إلى الصوب الذي يريده أي جهة هذا واحد و هذا لم يحصل لغيره فيما نعلم ما حصل لرسول لا ملك مـن الملـوك أنه يأمر الريح فتسير حيث أراد.

ثانيـا قـال : ((**و الشـياطين))** يعنـي و سـخرنا لـه الشـياطين و الشياطين جمع شيطان و هم عفاريت الجن.

سخر له ((**كل بناء))** يبني الأبنية العجيبة و **((غـواص))** فـي البخـر يســتخرج اللؤلــؤ و آخريــن منهــم ((**مقرنيــن))** مشــدودين فــي ((**الأصفاد))** القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم إلى آخره. سخر الله له الشياطين ذللها له تمتثل لأمره و قد صنفهم و رتبهم حسب قدراتهم و اختصاصاتهم: منهم من يبنين له البنايات الشامخة العجيبة **((يعملون له ما يشاء من محـاريب وتماثيـل وجفـان كـالجواب وقـدور راسيات)).** هذا قسم و قسم آخر ((**غواص))** يغوصـون فـي البحـار يـأتون لـه بـأنواع اللؤلـؤ و المرجـان و الـدرر و غيرهـا. كـل مـا يريـد. يغوصون و يأتون له مـا يريـد. فيـه قـوم مـردة مـن الشـياطين يـؤذون الناس و ربما يتمردون عليه فيعصونه, هؤلاء يقرنهم في الأصـفاد يشـد أيديهم إلى أعناقهم و يحبسهم في الأصفاد. قد يقول قائل هل هذا مـن التسخير؟ نقول نعم هذا من التسخير أن الله جعـل لـه سـلطة عليهـم. فالله تعال جعلهم يعصونه و يتمردون عليه أو يؤذون مـن فـي مملكتـه

من أجل أن يعمل بهم هذا العذاب حتى يتبين بذلك كمال سلطانه على هؤلاء الشياطين. لأنه لا يعرف تمام السلطان إلا بمثل هذه الأشياء, يعني إلا بإنزال العقوبات على المتمردين أما إذا كان السلطان رخيا يداهن في المتمردين فإن هذا يدل على ضعف السلطان و أن ليس عنده قدرة على تدبير مملكته. فسليمان جعل الله تعالى هؤلاء يتمردون عليه أن يؤذون من في مملكته لأجل أن ينزل بهم بطشه و يعرف أنه قوي و ذو سلطة و سيطرة على هؤلاء الجن و آخرين مقرنين في الأصفاد.

قال الله تعالى((**هذا عطاؤنا**)) ((**هذا**)) المشار إليه ما سخر الله له من الريح و السلطة على الشياطين. ((**عطاؤنا**)) يعني الذي أعطيناك إياه لأنه ((قال **هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي**)) فأعطاه الله هذا العطاء و الذي فهمنا مما أعطاه الآن تسخير الريح و تسخير الشياطين.

((هذا عطاؤنا فامنن)) أعط منه من شئت أو أمسك عن الإعطاء بغير حساب, أي لا حساب عليك في ذلك. أعطاه الله هذا الملك و قال له أنت بالخيار: امنن على من شئت و أمسك المنة عمن شئت و لا حساب عليك في ذلك. و هذا من التخيير المطلق في التصرف و سيأتينا إن شاء الله تعالى في الفوائد أن التخيير قد يكون مطلقا و قد يكون مقيدا في بعض الأشياء. ففي اختيار الكفارة مثلا تخيير لكن مطلق أو مقيد ؟ مقيد بين أشياء معينة. و هناك تقييد مطلق يقول افعل ما شئت و اترك ما شئت. هذا التخيير المطلق هو الذي حصل لسليمان عليه الصلاة والسلام. ثم قال : **((وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب))** لما ذكر الله ما من عليه في الدنيا ذكر ما من عليه في الآخرة. و هو أن له عند الله مرتبة عالية ((**زلفى**)) قريبة من الله و ((**حسن مئاب**)) أي حسن مرجع لأن مرجعه إلى الجنة التي فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر. طيب هنا و ((**إن له عندنا لزلفى**)) ذكرنا فيما سبق أن العندية المضافة إلى الله تنقسم إلى عندية الصفة و عندية القرب مثل هذه الآية , عندية الصفة مثل قوله تعالى **: ((وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو))**. فإن هذه عندية صفة , أما عندية القرب فتكون منفصلة عن الله يكون الشيء عند الله أي قريب منه. و قول((**لزلفى وحسن مئاب**)) الزلفى أي القربى لأن أعلى

مراتب الخلق هم الأنبياء **((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ))**[النساء:69] نعم .

الطالب: **((والشياطين كل بناء وغواص))** كل....الذي جاء من حوله كلهم و آخرين هذا يدل على ...

الشيخ:لا كل بناء و غواص هذا وصف بالنسبة للبنائين والغواصين و آخرين غير هؤلاء باعتبار البعض الشياطين. قسمهم الله قسمين قسم بناء و غواص و قسم آخر غيره و آخرين لأن آخر بالفتح معناه مغاير من القسم الأول.

القارئ: **((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)) ((ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)) ((فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ)) ((وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ))**

الشيخ:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

قال الله تعالى : **((لقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب)).** ما المراد بهذه الفتنة ؟

الطالب:مراده بالفتنة هذا ما بين الله تعالى و علينا السكوت فيه.

الشيخ:أحسن. إذا قيل ما هي الفتنة قلنا الله أعلم. ما نعلم. قوله ((**ألقينا على كرسيه جسدا))** ما المراد بهذه الجملة .

الطالب : فيها أربعة أقول: القول الأول على قول المؤلف أنه كان سليمان له امرأة وكان لها صنم في بيت و كان له خاتم فإذا دخل الخلاء وضع الخاتم عند زوجته فجاء الشيطان فأخذ الخاتم و أخذ كرسيه. و القول الثاني أنه حلف أنه ليطوفن على تسعين أو مائة امرأة و يأتي منها تلد كل واحدة غلاما يقاتل في سبيل الله فلم يلد له إلا شق ولد قالوا هذا المقصود. القول الثالث أنه ألقي شيطان على كرسي سليمان بغض النظر عما قاله المؤلف. القول الرابع أن سليمان ألقي على كرسيه لكنه أخذ منه تدبير الملك و السلطان .

الشيخ : قوله : ((**ثم أناب**)) ما معنى أناب؟ راجع قيل أنه راجع إلى ملكه و لكن الصحيح أنه راجع إلى الله تعالى. قال ((**هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي**)) ما معنى لا ينبغي ؟ أي لا يكون و ما

المراد بقوله من بعدي هل هي البعد الزمنية أو البعدة الشخصية ؟ سؤالي هل لديك شاهد على أن بعد تسمى سوى ؟ قول الله تعالى **: ((فمن يهديه من بعد الله))** هذه نسبية زمنية لأن الله ليس بعده شيء سوى الله. طيب. ما موقع قوله إنك أنت الوهاب بما قبلها ؟ تعليلية يعني إنما سألتك يا رب أن تهبني لأنتك أنت الوهاب . ((**الوهاب**)) هنا صيغة مبالغة أو نسبة ؟ نسبة لأن الله تعالى كثير الوهب و الموهوب له أيضا كثيرون. طيب قوله ((**تجري بأمره رخاء**)) ؟ يعني لينة. كيف تجمع بين هذا و بين قوله تعالى : **((ولسليمان الريح عاصفة))** ؟ عاصفة بمعنى سريعة و أحيانا بمعنى لينة ليست فيها زعزعة. أي تكون رخاء و هي سريعة. طيب. و قوله والشياطين ما الذي نصبها ؟ يعني ما الذي نصبه على ايش؟ على الريح. طيب .كل بناء و غواص و آخرين كم قسم الله الشياطين بالنسبة له؟.

الطالب : ثلاثة أصناف بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد.

الشيخ : هؤلاء المقرنين لماذا كانوا مقرنين ؟ لأنهم يتمردون عليه. طيب. ما الفائدة من ذكر هذا لأن تمردهم عليه قد يقال فيه دليل على ضعف سلطانه ؟ هذا مما يدل على قوة سلطانه و أن المتمرد منهم ليس له إلا هذا الجزاء. طيب. قوله : **((فامنن أو أمسك))** معناها يا زعير ؟

الطالب : ....

الشيخ : يعني أن الله خيره بين المن و الإمساك. و هذا كناية على أن الله أعطاه ملكا مطلقا يفعل فيه ما يشاء. طيب. ما الفائدة من قوله **: ((وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب))** ؟

الطالب : ....

الشيخ : صح. لئلا يظن أن هذا الملك في الدنيا ينافي ثواب الآخرة. طيب .

نأخذ الفوائد الآن . الحمد لله.

قال الله تعالى **: ((ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب))** .

من فوائد هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد يختبر عباده المصطفين عنده بما شاء من اختبار. و ينبغي كما قلنا في التفسير أن نبهم ما أبهمه الله و ألا نبحث عنه بالتكلف الذي يفعله بعض الناس.

و من فوائدها أن لسليمان كرسيا يجلس عليه كما يجلس الملوك لأن الله جمع له بين النبوة و الملك.
و من فوائدها أن الإنسان قد يسلب بعض النعم إما جزاء على عمل عمله و استحق عليه أن يسلب بعض النعم , و إما من أجل أن يترقى إلى درجة الصابرين لأن الصبر درجة عالية لا ينال إلا بأسباب الصبر. فمثلا الصبر ثلاثة أقسام على طاعة الله و عن معصيته و على أقداره : أما الصبر على الطاعة و عن المعصية فهي باختيار الإنسان , و أما على أقدار الله فالأقدار بغير اختياره فقد يبتلي الله العبد بأقدار تحتاج إلى صبر و مصابرة من أجل أن يستكمل مراتب الصبر و منه إلقاء الجسد على كرسي سليمان.
و من فوائد هذه الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لابد أن يرجعوا إلى الله و ينتبهوا لقوله ثم أناب بخلاف غيرهم فإنهم قد يبتلون بالذنوب و لا يرجعوا منها . و هذا هو الفرق بين الأنبياء و غيرهم أن الأنبياء معصومون من الاستمرار في المعاصي و أما غيرهم فلا. هذا الفرق: ما هو الفرق ؟ فإن الإنسان قد يعصي و لا يوفق للتوبة منها.
و من فوائد هذه الآية أن مسلوب التصرف و السلطة كأنه جسد بلا روح , لقوله و ألقينا على كرسيه جسدا و هذا على أحد الأقوال الأربعة التي ذكرناها.
ثم قال عز وجل : **((قال رب اغفر لي وهب))** إلى آخره.
من فوائد هذه الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معنيون أكثر بأمور الآخرة و لهذا طلب من الله المغفرة قبل أن يطلب الملك.
و من فوائدها أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام محتاجون إلى مغفرة الله لقوله **: ((قال رب اغفر لي))** .
و من فوائدها أنهم مربوبون و ليسوا أربابا لقوله ((**رب اغفر لي))**.
و من فوائدها جواز الذنوب على الأنبياء تؤخذ من قوله ((**قال رب اغفر لي))**. و وجه ذلك لأنه لولا أن يكون هناك ذنب لما استغفر.
و من فوائد الآية جواز طلب الإنسان الملك أن تسأل الله أن يملكك شيئا لقوله ((**هب لي ملكا))** و لكن يشترط في هذا أن يكون لدى الإنسان استعداد للقيام بما سأل أما أن يقول رب هب لي ملكا و هو بنيته أن يضيعه فإن هذا لا يجوز. و قد اختلف أهل العلم في جواز سؤال الإمارة هل يجوز للإنسان أن يسأل الإمارة أو القضاء أو ما

أشبهها من الولايات. فمنهم من قال إن ذلك جائز و منهم من قال أنه محرم و منهم من فصل. أما من قال أنه جائز فاستدلوا بقصة يوسف حيث قال لملك مصر ((**اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم**)) فسأل الولاية و شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه و استدلوا بحديث عثمان بن أبي العاص حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجعلني إمام قومي قال : **(أنت إمامهم).** و أما من منع ذلك فاستدلوا بحديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : **(لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها)** فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الإمارة وبين له السبب بأن من أعطيها عن مسألة وكل إليها ول م يعنه الله و من أتته بدون مسألة أعانه الله عليها. و استدلوا أيضا بأن رجل طلب من رسول الله أن يكون عاملا فقال : **(إنا لا نولي هذا الأمر أحدا سأله)** و هذا يدل على أنه لا يسأل و أن من سأل فليس أهلا لأن يولى. و فصل آخرون فقالوا إن سألها لإصلاح ما فسد منها فإن ذل ك جائز إذا علم من نفسه القدرة , و إلا فلا يجوز لأن السلامة للإنسان أسلم و هذا القول التفصيلي هو الصحيح لأن به تجتمع الأدلة. فإن الإنسان مثلا إذا رأى ولاية قام عليها شخصا ليس أهلا لها إما في دينه أو أمانته و تصرفه و هو يعلم من نفسه القدرة على القيام بها على أحسن وجه أو على الأقل على وجه أحسن مما كانت عليه فلا بأس أن يسألها لأن غرضه بذلك غرض شخصي أو غرض عملي و إصلاحي . ما قصد الشخص أما إذا كان ليس هناك سبب أو كان الإنسان يعرف من نفسه أنه ضعيف لا يستطيع القيام بها فإنه لا يسأل ولا يجوز أن يسأل.
و من فوائد هذه الآية أن سليمان عليه الصلاة والسلام سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده أي ملكا لا يغلبه عليه أحد. و ليس المعنى لا يناله أحد من بعد موته هذا على أحد القولين و هو الذي مشى عليه المؤلف. و بناء عليه يحسن الجواب عما قيل إن قوله ((**لا ينبغي لأحد من بعدي**)) يدل على أن سليمان حسود بخيل و إلا فلماذا يتحجر واسعا و يريد أن يقصر الملك على نفسه. و القول الثاني أن المراد لا بنبعي لأحد اي من بعدي أن في الزمن المتأخرة كما ذكرنا في التفسير و قلنا إن هذا يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام حين تفلت عليه عفريت و هو يصلي و أراد أن يمسكه و أن يربطه بسارية

المسجد يلعب به صبيان أهل المدينة قال : **(لولا أني ذكرت قــول أخي سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لفعلـت)** فهذا يدل على أن المراد من بعدي زمنا. فيرجح أن يكون سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ملكا عظيما لا يكون لأحد من بعـده. و بنـاء علـى هذا القـول يحصـل الإشـكال لمـاذا تحجـر هـذا الملـك ؟ فكيـف يجـاب عليه ؟ قد نقول أن القول الأول أصح و أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك ذلك تورعا لأنه خاف أن يكـون مـراد سـليمان لا ينبغـي لأحـد مـن بعدي زمنا , فترك هذا من باب التورع. لكن هذا الجواب فيه أيضا بعض الشيء. لأن النبي عليه الصلاة والسـلام إذا فسـر الآيـة بشـيء أو أتـى بشيء يقتضي تفسيرها على وجه ما فإنه لا شـك أولـى مـن الاحتمـال الآخر أن يكون المراد من بعدي أي سواي و الله أعلم يقول.

و من فوائد هذه الآية الكريمة الثناء على الله تعالى بأنه وهاب يعطي العطاء الكثير.

و من فوائدها التوسل إلى الله تعالى في الدعاء بالاسم المناسب لما يدعوا به لأن قوله إنك أنت الوهاب يناسب قـوله **هب لـي** و هـذا هـو أحد معاني قوله تعالى **((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بهـا))** يعني أحد معانيها أن تجعلها وسيلة لما تدعوا بـه. فـإذا أردت أن تسـأل المغفرة تقول يا غفور أو الرحمة يا رحيم و هكذا .

ثم قال الله تعالى **: ((فسخرنا له الريـح تجـري بـأمره رخـاء حيث أصاب))** إلى آخره.

من فوائدها بيان قدرة الله عز وجل وتمام سلطانه حيث سخر الريح و ذللها .

و من فوائدها عموم سلطان الله على الجماد و الحي و غيـر ذلـك لأنـه أمر الريح و الريح جماد فامتثلت.

و من فوائدها أن الله تعالى قد يسخر شيئا من الكون بعبد من عباده كما سخر الريح لسليمان فإنه من الجائز أن يسخرها لغيره إذا دعي .

و من فوائد هذه الآيـة أن الريـاح لهـا شـعور و اختيـار لقـوله ((**تجري بأمره**)) لأنه إذا كان يأمرها و تشعر بالأمر ثم تمتثل فهو دليل على أن لها شعورا و لها إرادة. و هكذا كـل شـيء فـي الكـون لـه شـعور و لـه إرادة بحسب ما يليق به لقول الله تعالى **: ((تسبح له السـماوات السبع و الأرض و من فيهن))** و لا تسـبيح إلا بـإرادة و لا تسـبيح إلا بشعور بعظمة المسبح. و مـن هنـا نـرد علـى مـن قـالوا إن المـراد

بقوله تعالى ((**جدارا يريد أن ينقض**)) أنه مجاز لأننا نقول لهم ما الذي يمنع من إرادة الجدار ،الجدار له إرادة لكنها ليست كإرادة البشر أو إرادة الحيوان المتحرك الذي يتحرك بالإرادة له إرادة و هو ساكن لا يترك.

و من فوائد هذه الآية أن هذه الريح مسخرة تجري بسهولة و لين ليس بعصف مقلق كما هي عادة الرياح فكما تعرفون مقلقة لكن هذه غير مقلقة رخاء لينة سهلة كأنما هم على سطح.

و من فوائد هذه الآية أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه لأن كثيرا من المفسرين جعلوا تسخير الريح لسليمان تنقله حيث شاء عوضا عن الخيل التي أتلفها غضبا لله عز وجل حينما ألهته عن ذكر الله. و هذا قد يكون حقيقة أن هذا الذي أعطاه الله من الريح كان جزاء له على فعله بالخيل. و لا شك أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه. و هذا يقع كثيرا في مسائل عديدة. و إذا أردت أن تطبق هذا على نفسك فجرب.

و من فوائد هذه الآية أن هذه الريح تتجه حيث أراد سليمان و لو كانت في الأصل على وجه آخر أي بمعنى إذا كانت الريح جنوبية و أراد هو أن يذهب إلى الجنوب فإنه يأمرها أن تكون شمالية لتحمله إلى الجنوب لو أمرها أن تكون جنوبية ردته إلى الشمال.

ثم قال تعالى : ((**والشياطين كل بناء وغواص**)) إلى آخره. في هذا أيضا بيان ما بسط الله لسليمان من السلطان حيث كانت الشياطين المؤذية لبني آدم مسخرة له على هذا الوجه العظيم و هذا التأصيل.

و من فوائد الآية حسن تدبير سليمان حيث وزع هذا الجند من الشياطين حسب ما يليق بهم فمنهم البناء و منهم الغواص.

و من فوائدها جواز تفخيم الأبنية و تكثيرها نعم لأن بناء صيغة مبالغة و بناء تبنيه الشياطين لابد أن يكون فخما محكما. و لكن هل يقال أن هذا كان في شريعة سليمان لأنه ملك يحتاج إلى أبهة و عظمة و إظهار قوة و إظهار غنى و إظهار سلطة و أما عامة الناس فلا و لهذا جاءت شريعتنا بذم من يجعل ماله في البناء ؟ و ربما يقال أنه يفرق بين الملك ذو السلطان و بين غيره لأن إظهار الملك السلطان نفسه بمظهر العظمة أمام أعداءه لا شك أن هذا أمر مطلوب. و يذكر أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان أميرا على الشام في إمارة

عمر بـن الخطـاب و كـان معاويـة إذا أتـى الإنسـان إليـه يجـد حجابـا و حراسا و شيئا من الأبهة و إذا جاء إلى الخليفـة الـذي فـوقه يجـد أمـرا بخلاف ذلك يجد رداءا مقطعا و إزارا مرقعا و شخصا ينام في المسـجد يكوم كتلة من الرمل من الحصباء و يتوسدها و ليس بين يديه حاجب و لا حوله جنود فيتعجب كيف أمير هذا الرجل بهذه الأبهة و هـذا الخليفـة الذي فوقه بهذا الضعف و التواضع لكـن أجـاب العلمـاء عـن ذلـك بـأن معاويـة رضـي اللـه عنـه كـان فـي بلاد الشـام و كـانوا لا يخضـعون لسلاطينهم و أمراءهم إلا إذا كانوا أمامهم على وجه فيه أبهة و عظمة. فرأى معاوية رضي الله عنه أن مـن المناسـب للحـال أن يكـرم نفسـه غاية التكريم و ليس قصده أن يتعاظم و الدليل على هـذا أنـه لمـا أتـاه كتاب عمر أظنه في كسوة عظم في قصـة اليهـودي الـذي أدخـل بيتـه في بيت المال بعـد أن أعطـي عـن عوضـا كـثيرا فـرأى أن ذلـك ظلـم فركب إلى عمر في المدينة يشكوا معاوية يقول إن معاويـة غصـبني و أخذ بيتي و أدخله في بيت المال يعني معناه يجعلـون بيتـا لـبيت المـال فكتب عمر إلى معاوية يأمره بأن يرد إليه بيته فلما جاءه الكتاب أخـذه كما يقال معاوية و وضعه على رأسـه تعظيمـا للكتـاب و قـال لليهـودي الآن افعل ما تشاء تريد أن نعيد إليك بيتك و نبنيه بأحسن تريد أن تأخذ القيمة فلما رأى هذا الأمر انبهر كيف معاوية يفعل في كتاب عمـر هـذا الفعل فتشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله و قال بيتي لبيت مال المسلمين لما رأى العدل انبهر. المهم أن نقول قد يكون سـليمان عليه الصلاة والسلام أراد بهذا العمل أن يظهر قوة سـلطانه و عظمتـه أمام أعدائه و أن يفصل بين ما يكون به غرض مقصود و م ا ليـس فيـه غرض. فالإنسان العامي لا يشـرع لـه أن يـذهب مـاله ببنـاء القصـور و تفخيمها و بالسـلطة الـذي يريـد أن يظهـر سـلطته ليكـون مهيبـا أمـام الناس حتى يأتي منه الأمر لا حرج عليه في هذا .

الطالب: ... من يسلب منـه ملكـه أن يصـبر وينيـب إلـى اللـه تبـارك وتعالى قال الله تعالى فسخرنا لـه أي الشـياطين فالشـياطين سـخرها الله تعالى له البناء و الغواص هل يوسوسوا للناس في زمانه ؟

الشيخ: سمعتم السؤل ؟ يقول مثلا. إذا كـان الشـياطين عنـد سـليمان بعضهم يبني و بعضـهم يغـوص و بعضـهم مقـرن فـي الأصـفاد: معناهـا الناس لا يعصون الله لأن ما عندهم شياطين كذا ؟ نقول ماهو لازم لأن الشياطين كثيرين جـدا و المـراد الجنـس لأن ال فـي قـوله الشـياطين

ليست للاستغراق المراد الجنس يعني الشـياطين لعنـده قسـمهم هـذا التقسيم .

القارئ : **((هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حسـاب وإن لـه عندنا لزلفى وحسن مئاب واذكـر عبـدنا أيـوب إذ نـادى ربـه أنـي مسـني الشـيطان بنصـب وعـذاب اركـض برجلـك هـذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهلـه ومثلهـم معهـم رحمـة منا وذكـرى لأولـي الألبـاب وخـذ بيـد ضـغثا فاضـرب بـه ولا تحنث إنا وجـدناه صـابرا نعـد العبـد إنـه أواب واذكـر عبادنـا إبراهيــم وإســحاق ويعقــوب أولــي الأيــدي والأبصــار إنــا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار))**

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قـال اللـه تبـارك وتعـالى فـي بقية قصة سليمان **((هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حسـاب))** .

قال اللـه تعـالى : **((والشياطين كل بنـاء وغـواص وآخريـن مقرنين في الأصفاد))** سبق لنا أن قلنـا أن فـي الآيـة دليلا علـى كمال ملك سليمان و سلطانه و تنظيمه لعمله و عماله حيث جعل لكل طائفة ما يختص بها من العمل: فمنهـم البنـاء و منهـم الغـواص. و مـن تمام سلطانه أن العاصي منهـم المتمـرد قـد صـفده و قرنـه ممـا يـدل على عقوبة هؤلاء المخالفين .

و من فوائدها جواز التعزير بمثل هذا العمل أي بالشد و الغل.

و من فوائدها جواز التعزير بمثل هذا العمل أي بالشد و الغل. و ذلك أي بالشد و الغل و ذلك أن التعزير لا يختص بعقوبة معينة لأن المقصود به الإصلاح فأي عقوبة كان بها الإصلاح فهي الواجبة. قد يكون التعزير بالضرب و بالحبس و بالحرمان من بعض الحقوق و من التغريم المالي و بالتوبيخ أمام الناس. المهم أن التعذير يقصد به الإصلاح فأي طريق كان به الإصلاح كان به التعذير.

و من فوائد هذه الآيات في قصة سليمان أن الله تعالى أباح لسليمان العطاء و الإمساك كما يشاء بدون أن يحاسبه عليه. ولكننا نعلم أن سليمان لن يتجرأ على الإعطاء في معصية الله و لا عن الإمساك عما أوجب الله لأنه نبي من الأنبياء لا يقر على خطأ. فتكون الإباحة هنا في الأشياء التي يباح له فعلها أو التقوى و يكون هذا من باب التوسعة الصريحة له بأن يمسك أو يعطي .

و من فوائد هذه الآيات أن الله لما ذكر ما أنعم عليهم في هذه الدنيا و كان الواهم قد يتوهم أن ذلك ينقص من ثوابه في الآخرة بين أن ثوابه في الآخرة لا ينقص بهذا العطاء الذي أعطيه في الدنيا فقال: **((وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب)).**

و من فوائد الآية هذه الأخيرة أن الناس يختلفون في القرب من الله في قوله **: ((وإن له عندنا لزلفى ((**أقربهم إلى الله يوم القيامة أقربهم منه عبادة في الدنيا فكلما كان الإنسان في الدنيا أقوم في طاعة الله و أقرب إلى الله كان في الآخرة كذلك. لأن الجزاء من جنس العمل. أليس كذلك ؟ ما ذا الذي قلت ؟

الطالب : لجزاء من جنس العمل.

الشيخ : و قبلها ؟

الطالب : الذي هو قريب إلى الله في الدنيا بالعبادة من باب أولى ان يكون قريبا منه في الثواب يوم القيمة.

الشيخ : و من فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مآبه و مآله هل هو حسن أو سيء حتى إن كان سيئا سعى في إصلاحه وإن كان حسنا حمد الله و ازداد من فضل الله.

ثم قال الله تعالى : **((و اذكر عبدنا أيوب**((. ((**اذكر))** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم و يجوز أن يكون موجها لكل من يتأتي خطابه من البشر. و قوله ((**اذكر عبدنا))** أعاد الفعل ((**اذكر))** مع أنه في قصة سليمان لم يعده بل قال **)) و لسليمان الريح**

عاصفة تجري بأمره ((نعم)) و وهبنا لداوود سليمان ((ول م يذكر ((**اذكر))** . قال بعض العلماء : لأن سليمان ابن داوود فقصتهما متقاربة كأنما هي قصة نبي واحد. أما أيوب فهو منفصل عنهما. ((**واذكر عبدنا أيوب))** و المراد بالعبد هنا المتذلل لطاعة الله. و هذه العبودية من العبودية التي هي أخص الخاصة لأنها هي عبودية الرسالة. و قوله ((**أيوب))** هذه عطف بيان أو بدل من ((**عبدنا)). ((إذن نادى ربه إذ))** متعلقة بالذكر و يجوز أن تتعلق بمحذوف حالا من عبد يعني في حال نداء ربه ((**إذ نادى ربه))** أي دعاه بصوت مرتفع لأن النداء يكون بالصوت المرتفع والنجاء يكون بالصوت المنخفض قال الله تعالى : ((**وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا .((**

((إذ نادى ربه أني)) أي بأني مسني الشيطان قدر المؤلف الباء هنا لأن همزة أن مفتوحة. و القاعدة أن همزة أن تكون مكسورة إذا جاءت بعد القول كقوله تعالى **: ((قال إني عبد الله ((** لكنها هنا مفتوحة فقدر المؤلف باء لأننا إذا قدرنا الباء صارت تثبت هي و ما بعدها مصدر وإذا سبكت أن و ما بعدها المصدر كانت مفتوحة الهمزة كما قال ابن مالك رحمه الله في الألفية:

" و همزة إن نفتح لسد مصدر مسدها وفي سوى ذاك اكسر "

((إذ نادى ربه أني)) أي ب((**أني مسني الشيطان بنصب وعذاب. مسني))** يعني أصابني ((**والشيطان))** هو شيطان الجن ((**بنصب**)) ضر((**وعذاب))** ألم. و كان الشيطان قد أذاه و لكن هل هو إيذاء نفسي بأن ألقى في قلبه الوساوس التي أنهكت بدنه أو أنه إيذاء حسي كما قال بعضهم إن الشيطان نفث في جسده حتى أصبح جسده كله جدري يعني حبوبا ضارة. فالله أعلم يحتمل هذا. و هذا النصب يعني الضرر والعذاب يعني الألم لما نادى الله عز وجل و تضرع إليه و علم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه حينئذ جاءه الفرج فقيل له ((**اركض اضرب برجلك)).** و هذا الأمر من الله عز وجل المؤلف يقول ونسب ذلك إلى الشيطان و إن كانت الأشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى. نسب ذلك إلى الشيطان لأنه السبب و إلا فالأمر كله بقدر الله. فالله تعالى هو الذي بحكمته سلط عليه الشيطان فالشيطان مباشرة للعلة. لكن تسلطه كان بقضاء الله و قدره. و المؤلف رحمه

الله سلك مسلكا غير الذي قلته الآن. فأنا أقـول نسـبه إلـى الشـيطان لأنه هو المباشر للعلة و هو سـبب بلا شـك لكنـه سـبب مباشـر. و فـي الحقيقة أن الشيطان إنما سلط بقضاء الله و قدره. المؤلـف يـرى أنـه نسب إلى الشيطان تأدبـا و إلا فالأصـل نسـبته إلـى اللـه. فهـو كقـوله تعالى عن الجن **: ()وأنا لا ندري أشر أريد بمـن فـي الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ((فـالجن قـالوا ((أشـر أريـد بمـن فـي الأرض))** و المعروف مريد الشر هـو اللـه عـز وجـل لحكمـة أم أراد بهم ربهم رشدا فهم حذفوا الفاعل تأدبا مـع اللـه عـز وجـل لأن الشـر ليس إليه. على كل حال الشيطان هو الذي مس أيوب. و قد علمتم أن مسه إما أن يكون مسا نفسيا أو حسيا .

قال الله تعالى بعد أن تفرغ قلبه من كل ما سوى الله و لجأ إلى ربه, قال((**اركض اضرب برجلك الأرض))** فضرب بها الأرض فنبع منهـا الماء بإذن الله ما يحتاج إلى حفار و لا إلى أحـد يسـاعد ضـربة واحـدة فنبع الماء و الله على كل شيء قدير. و هذا أحد الضربات التي نبع بهـا الماء على أنه آية من آيات الله, الثاني موسى يضـرب الحجـر فيتفجـر اثنتي عشرة عينا, الثالثة جبريـل ضـرب بعقبـه أو جنـاحه مكـان زمـزم فنبع الماء. و الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

فضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل مـاء تغتسـل به((**بارد وشراب))** تشرب منه الله أكبر يعني أبيح له أن يغتسل و يشرب و هذا الماء أيضا مع أنه نبع من الأرض. و الغالب أن النـابع مـن الأرض يكون سـاخنا لكـن هـذا صـار بـاردا. فاغتسـل بـه و شـرب منـه فذهب عنه كل داء كان بباطنه و ظاهره بقدرة الله عز وجل و إرادته.

ثم قال :**)) ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ((** . قال المؤلف : أي أحيا الله له من مات مـن أولاده و رزقـه مثلهـم فجعـل المؤلـف الهبـة بمعنى الإحياء. و لكن في هذا نظر لأن الإحياء يحتاج إلى ثبـوت الإماتـة من قبل و ليس في الآية ما يدل على هذا. بـل إن اللـه وهـب لـه أهلـه حيث أووا إليه بعد أن شردوا منه. لأن الرجل بسبب المرض النفسي و ربما نقول النفسي و الحسي شرد منـه أهلـه, عجـزوا عـن أن يعيشـوا معه فشردوا. فلما عافاه الله أوى إليه أهله فتكون هذه الهبة إعادة مـا سبق كما سمى عمر بن الخطاب إعادة قيـام رمضـان جماعـة سـماها بدعة مع أنها ليست بدعة في الواقع. هذه هبـة مـع أنهـا ليسـت هبـة و لكن إعادة موهوب شرد. و أما القـول بـأنه أحيـاهم بعـد إمـاتتهم فهـذا

يحتاج إلى ثبوت الإماتة من قبل. و لكن الصحيح أنه لم تثبت الإماتة و لا الإحياء و إنما هذه الهبة إعادة موهوب سبق لأنهم نفروا منه و شردوا عنه.

و قوله ((**ومثلهم معهم))** هذا هو الذي نقول أن الله رزقه أولادا جددا لأن زوجته رجعت وحاله انصلحت وصار ينجب فبارك الله له في ولده. ((**ومثلهم معهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لأولي الألباب))** قوله ((**رحمة))** إن كان عائدا على الأهل و من وهب له من جديد فهي رحمة مخلوقة و الرحمة قد تطلق على المخلوق كما قال الله تعالى في الجنة: (**أنت رحمتي أرحم بك من أشاء. (.** و على هذا فتفسير المؤلف للرحمة بالنعمة تفسير صحيح إذا جعلنا الرحمة هنا عائدة على الأولاد على الأهل و مثلهم معهم فإن تفسيره صحيح لأن الرحمة هنا مخلوقة. و إن أريد بالرحمة صفة الله عز وجل يعني أن هذا من رحمتنا أي ناشئ عن رحمة الله فالرحمة هنا غير مخلوقة لأن صفات الله سبحانه وتعالى غير مخلوقة. إذن كلام المؤلف لا يمكن أن يخطئ على الإطلاق حيث فسر الرحمة بالنعمة و معروف أن الأشاعرة يفسرون رحمة الله بالنعمة أو بالإحسان و لا يرون أن لله رحمة هي صفته. فكلام المؤلف لا ينتقد من كل وجه لاحتمال أن يكون المراد بالرحمة ما وهب الله له من الأهل و مثلهم معهم, يعني أنها يراد بها الموهوب و الموهوب لا شك أنه مخلوق. أما إذا أردنا رحمة من عندنا الرحمة التي هي صفة الله أي أن هذا ناشئ عن رحمتنا التي نحن متصفون بها و هو الرب عز وجل فإن تفسير المؤلف ليس بصحيح لأن الرحمة حينئذ تكون صفة من صفات الله ليست نعمة خلقا بائنا عن الله عز وجل.

و قوله ((**رحمة))** نعربها مفعول لأجله و هذه علة سابقة العلل قسمان : علة غائية منتظرة و علة سابقة موجبة. فمثلا إذا غضب الإنسان و ضرب ولده الضرب هنا من الغضب العلة سابقة إذن علة موجبة. إذا سافر الإنسان ليتجر فهنا علة غائية لاحقة ما هي سابقة .الأولى علة باعثة موجبة الإيجاب في كل العلتين لكنها باعثة حاملة للإنسان و الثانية علة غائية لاحقة. طيب. ((**رحمة منا))** يعني نفسه تبارك وتعالى و أتى بصيغة الجمع تعظيما لله. الغريب أن هذا الجمع من الألفاظ المتشابهة التي استدل بها النصارني على تعدد الآلهة لأن النصراني يقول إن الله ثالث ثلاثة ليس إله واحد فيقول عندي دليل ((

خلقنا)) ((أنزلنا)) ((منا)) ((من لـدنا)) ((عنـدنا)) : كـل هذه تدل على الجمع فنقول له إن في قلبك لزيغا لأنك اتبعت المتشابه **((فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ((مـا** الذي أعمى بصيرتك عن قول الله تعالى : ((**وإلهكـم إلـه واحـد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ((هذا محكم. و الإتيـان بصـيغة الجمـع** للتعظيم أمر وارد في اللغة العربية حتى الناس بأنفسهم و هـم بشـر لا يستحقون من العظمة ما يستحقه الخالق يعبرون عن أنفسـهم بصـيغة الجمع تعظيما لأنفسهم. نعم. ((**رحمة منـا وذكـرى عظـة لأولـي الألباب))** لأصحاب العقول رحمة منـا هـذه خاصـة بـأيوب وبـأهله. ((**وذكرى لأولي الألباب))** هذه عامة يتذكر بها أصحاب العقـول بـأي شيء يتذكرون هذه القصة ؟ يتذكرون في هـذه القصـة بـأن المصـائب تكون علـى الرسـل و علـى غيرهـم و بـأن الشـيطان قـد يسـلط علـى الرسول. يتذكرون بها بأن الإنسان إذا لجأ إلى ربه و دعا ربه فـإن اللـه يجيبه. يتذكرون بها بأنه كلما اشتد الكرب فـانتظر الفـرج : قـال النـبي صلى الله عليه وسلم **: (واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفــرج مع الكرب وأن مـع العسـر يسـرى).** و قـال اللـه تعـالى: **((أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يـأتكم مثـل الـذين خلـوا مـن قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر اللـه)) .** فقـال اللـه تعـالى)): **ألا إن نصر الله قريب ((يعني قريب مـن هـذه الحـال الـتي وصـلت** بالرسل إلى أن يقولوا متى نصر الله يعني يطلبونه شوقا لا اسـتبعادا و لكن شوقا إليه كأنهم يقولون يا رب عجل لنا بالنصر فقال الله تعالى)) **: ألا إن نصر الله قريب ((** . طيب. إذن ((**ذكرى))** للعباد مـن أي ناحية ؟

- من أن البلاء يشمل الأنبياء.
- ثانيا أن الشيطان قد يسلط على الأنبياء.
- ثالثـا أن اللـه تعـالى يجيـب دعـوة المضـطرين إليـه إذا صـدق الإنسان فـي دعـوته فـالله تعـالى يجـب الـدعوة نسـأل اللـه أن يرزقنا الصدق معه.
- رابعا أنه كلما اشتدت الأمور فانتظر الفرج فهذا أيوب لما اشتد به الأمر ولجأ إلى الله أجاب الله تعالى دعاءه.
- خامسا أن زوال كرب النبي أيوب عليه الصلاة والسلام كان على

يده لأن الله تعالى لم ينزل شفاء بدون سبب ظاهر, بـل بسـبب هو الذي يباشره كيف ؟

قيل له ((**اضرب برجلك**)) فخـرج الـدواء و قيـل ((**اغتسـل**)) فعالج نفسه. إذن هو الذي استخرج الدواء وباشر العلاج. فكان علاجـه على يده باستخراج الدواء و بالعلاج و كيفية استعمال الدواء.

((**وخذ بيدك ضغثا**)) هو حزمة من حشيش أو قضبان ((**فاضرب به زوجتك**)) و كان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يومـا ((**ولا تحنث**)) بـترك ضـربها فأخـذ مائـة عـود مـن الإذخـر أو غيـره فضرب بها ضربة واحدة. هذه فتوى من الله عز وجل لأيـوب أفتـاه بهـا تسهيلا عليه وعلـى أهلـه. أشـرنا قبـل قليـل إلـى أنـه مـا أصـيب بهـذه المصيبة من قبل الشيطان مصيبة نفسية ومصيبة بدنية ظاهرة , شـرد أهله ومن جملتهم زوجته التي كان ينبغي أن تبقى معه علـى السـراء و الضراء فحلف أن يضربها مائة مرة يجلدها مائـة جلـدة لأنهـا أغضـبته و تركته فلما شفاه الله عـز وجـل مـن المـرض بقـي عليـه الآن أن يفـي بيمينه أن يبر بيمينه فيضرب زوجته مائة ضربة. قـد يكـون فيهـا شـيء من الاشمئزاز بالنسبة للزوجة و من الإحـراج بالنسـبة لـه. فأفتـاه اللـه تعـالى هـذه الفتـوى قـال ((**خذ بيـدك ضـغثا فيـه مائـة شـمراخ واضربها به ضربة واحدة**)) و يكفي عن مائة ضربة ففعل أخذ بيده ضغثا فضربها به ضربة واحدة فصار ذلك برا بيمينه ولذلك قال فاضرب به ((**ولا تحنث**)) طيب. أيـن مفعـول اضـرب ؟ محـذوف و حـذف و العلم عند الله للستر لأنه ما في القرآن أنه أمر بضرب الزوجـة و لكـن ذكر ذلك في القصص المعروفة عند بني إسرائيل وإنما ليس المقصـود أن نعرف عين المضروب المقصود أن نعرف أن الضرب الذي كان قـد حلف علي يحصل فيه بأخذ هذا الضغث والضرب بـه. و قـوله تعـالى ((**ولا تحنث**)) أصل الحنث الإثم كما قال تعالى)): **وكانوا يصرون على الحنث العظيم** ((يعني على الإثـم العظيـم و المـراد بـه هنـا الحنث أي لا يبر بيمينه. و عدم البر باليمين أن يترك ما حنث على فعله أو يفعل ما حلف على تركه هذا الحنـث : حلـف ليشـترين كتابـا قـال : والله لأشترين كتابـا , ولـم يشـتري حنـث بـترك مـا حلـف علـى فعلـه. طيب. حلف على ألا يبيع هـذا الكتـاب قـال و اللـه لا أبيـع هـذا الكتـاب فباعه حنث بفعل ما حلف على تركه. طيب. حلف ليشترين هذا الكتاب فاشتراه , بر بيمينه حلف ألا يبيع هذا الكتاب فل يبعه أيضـا بـر بيمينـه.

إذن موافقة اليمين بر و مخالفته حنث. قال أهل العلم يؤخذ من هذا أن عدم إبرار اليمين مكروه إلى الله لأنه يسمى حنثا مكروه لكن من نعمة الله أنه رخص لعباده بفعله لكنهم إذا فعلوه كفروا كفارة عن الحنث لأنها لو كانت عن اليمين لكان من يحلف يكفر لكنها عن الحنث لأن الأصل الإثم في مخالفة اليمين. لكن من رحمة الله عز وجل أن الله أباح لنا الحنث وأن نكفر عنه ولهذا قال ((**اضرب به ولا تحنث**)) ثم قال الله عز وجل ((**إنا وجدناه صابرا**)) أي و جدنا أيوب يعني ألفينا صابرا ما الذي نصب صابر ؟ وجد تنصب مفعولين الأول الهاء في قوله وجدناه و الثانية صابرا .طيب. صبر أيوب عليه الصلاة والسلام كان صبرا على قدر الله و كان صبرا عن معصية الله. ما تجزع ولا سخط و كان صبرا على طاعة الله. بماذا ؟ كان صبرا على أقدار الله ظاهر لأنه صبر على ما مسه من الشيطان و عن معصية الله لأنه لم يتسخط و على طاعة الله لأنه لجأ إلى الله و دعا الله عز وجل فأجابه. أحيانا يكون الدواء بالدعاء أنجع بكثير من الدواء الحسي. فيما سبق إذا تعسرت الولادة يؤتى إلى الشخص ويطلب منه أن يقرأ للحامل عند تعسر الولادة فيقرأ بماء ثم يذهبون به و يمسحون به ما حول المنطقة وتشرب منه الحامل فتضع بدون ألم هذا شيء مجرب مشاهد. و هذا أهون بكثير من المعالجة بالأدوية الحسية المادية. فهو عليه الصلاة والسلام لجأ إلى الله و طلب الشفاء منه و هذا صبر عل طاعة الله فحصل له أنواع الصبر كلها. قال ((**نعم العبد أيوب**)) ((**نعم العبد**)) صبر هذا الصبر العظيم على المرض وفقد الأهل و الأولاد و مع ذلك ما نسي الله عز وجل و لجأ إليه عند الشدائد. طيب . إعراب نعم العبد أن نقول نعم فعل ماضي جامد العبد فاعل و هذا الفعل و شبهه يحتاج إلى شيئين إلى فاعل و مخصوص. فإن تقدم ما يدل على المخصوص استغني بما تقدم و إلا فإنه يقدر و إن كان ظاهرا فظاهر. فمثلا هنا ((**نعم العبد**)) نقول إن السياق يدل على المخصوص و حينئذ لا حاجة لتقديره. المعروف ((**نعم العبد أيوب**)) فلا حاجة للتقدير. لكن بعض النحويين يقدر ولو علم لأنه يرى أنه لابد من ذكر الفاعل و المخصوص. فيقول المؤلف ((**نعم العبد أيوب** ،**أيوب**)) هو المخصوص ((**والعبد**)) فاعل إنه أواب هذه جملة استئنافية تعليلية تعليل للثناء على أيوب بأنه نعم العبد لأنه كان أوابا أي رجاعا إلى الله سبحانه وتعالى .

الطالب:.....
الشيخ:هي قطبان مائة قطيب وقعت عليها دفعة واحدة.... هـذا حصـل كان متتابع و الآن صار مجتمع .
الطالب:.... هل نقول أن أيوب أصبر من النبي عليه الصـلاة والسـلام أم أن النبي أصبر من أيوب ؟
الشيخ:الفضل نوعان : فضل خاص وفضل مطلق. فالفضل المطلق قد يوجد في المفضول صفة خاصة يتميز بها حتى في الأنبياء .يكـون لأحـد الأنبياء صفة خاصة يتميز بها.
الطالب:.....
الشيخ: الظاهر أنه تابع للأول. المغتسل الإنسان تقول اغتسـلت بالمـاء فالماء مغتسل به. عندنا الماء و مكان الماء. فالماء مغتسل به و مكان الماء مغتسل و أما الفاعل مغتسل فهو الإنسان المراد مكان .
الطالب:.....
الشيخ: ايش الفائدة من الضغث يكون بعـود واحـد.....يأخـذ الضـغث و يضرب به مائة ضربة.
الطالب:.....
الشيخ: هذا صبر آخر من نوع ثـاني. و لكـن مـا أصـيب النـبي بمـرض كمرض أيوب.
الطالب:.....
الشيخ: يمكن لكن مانعرف. هذا المعروف له زوجة واحدة ولا يمنع أن يكون أعطاه الله أخرى .
القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((واذكر عبادنا إبراهيـم وإسـحاق ويعقـوب أولـي الأيـدي والأبصـار إنـا أخلصـناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهـم عنـدنا لمـن المصـطفين الأخيـار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنـات عـدن مفتحـة لهـم الأبـواب متكئين فيها يدعون فيهـا بفاكهـة كـثيرة وشـراب وعنـدهم قاصرات الطرف أتراب))**
الشيخ:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال الله تعالى.
((واذكـر عبـدنا أيـوب إذ نـادى ربـه أنـي مسـني الشـيطان بنصب وعذاب)) ما هو ((**النصب والعـذاب))** الـذي مسـه ؟ ((**النصب**)) الضرر بدني أو نفسي. ((**والعذاب))** الألم. طيـب. لمـاذا

أضافه إلى الشيطان ؟ لأنه كـان بسـببه والـذي سـلطه اللـه عـز وجـل لحكمة أرادها. طيب. قوله ((**اركض**)) معناها اضرب الأرض. قوله ((**وهبنا له أهله**)) معناهـا ((**وهبنا**)) أعـدنا لـه أهلـه .طيـب. قـوله تعالى ((**وخذ بيدك ضغث**)) ما هو الضغث؟ أعواد يضرب به زوجتـه مرة واحدة لعدم الحنث فأفتاه الله بذلك. طيب. قوله إنـه ((**أواب**)) ما موقع الجملة مما قبلها ؟ تعليلية لاي شيء؟ لان العلة لابد أن يكـون لها معلوم فهي تعليلية لأنه رجاع إلى الله عز وجـل. طيـب. نعـم العبـد تعليل لقوله نعم العبد .

نأخذ فوائد الآيات. فـي هـذه الآيـات الثنـاء علـى أيـوب عليـه الصـلاة والسلام بما ذكر من أوصاف و فيه أيضا الإشادة بمناقبه حيث أمر اللـه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذكر عبده أيوب .

و مـن فوائـدها بيـان أن الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام لا يملكـون لأنفسـهم نفعـا و لا ضـرا لقـوله ((**إذ نـادى ربـه أنـي مسـني الشيطان)).** و بيان صدق لجوئهم إلى الله في كونهم يفزعـون إليـه عند الشدائد لقوله ((**أني مسني الشيطان بنصب وعذاب)).**

و من فوائدها جواز إضافة الأشياء إلى أسبابها لأن الله تعـالى أضـاف هذا الضر بل لأن أيوب أضاف هذا الضر إلى الشيطان لأنه سببه.

و من فوائد هذه الآيات جواز التوسل إلى الله تعالى بحـال العبـد لأن أيوب توسل إلى الله بحاله و هو أنه مسه الشيطان بنصب و عـذاب. و نظيـر هـذا قـول موسـى ((**رب إنـي لـم أنزلـت إلـي مـن خيـر فقير)) فتوسل إلى اللـه بـذكر حـاله و أنـه فقيـر إلـى اللـه سـبحانه** وتعالى. وهذا أحد أنـواع التوسـل الجـائز و يحسـن هنـا أن نـذكر أو أن نستعيد ذكر هذه الأنواع : فهي :

- أولا التوسل إلى الله بأسمائه
- ثانيا التوسل إلى الله تعالى بصفاته
- ثالثا التوسل إلى الله تعالى بأفعاله
- رابعا التوسل إلى الله تعالى بذكر حال الداعي
- خامسا التوسل إلى الله تعالى بدعاء من ترجى إجابته
- سادسا التوسل إلى الله تعالى بالإيمان
- سابعا التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح.

كل هذه أنواع من التوسل جائزة. فالتوسل إلى الله بأسمائه مثـل أن تقول اللهم يا غفور اغفر لي.

و بصفاته مثل قولك اللهم برحمتك أستغيث, اللهم بعلمك الغيب و قدرتك على الخلق أحيني إذا علمت الحياة خيرا لي.
التوسل إلى الله بأفعاله اللهم صلي على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم.
التوسل إلى الله تعالى بذكر حال الداعي كما في الآية.
التوسل إلى الله تعالى بدعاء من ترجى إجابته كتوسل الصحابة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم.
التوسل إلى الله تعالى بالإيمان مثل قوله تعالى : **((ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا))((ربنا إننا سمعنا منادي ينادي بالإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا)).**
السابع التوسل إلى الله بالعمل الصالح كقصة الثلاثة الذين لجئوا إلى الغار فانطبقت عليهم السخرة فتوسل كل منهم بعمله الصالح.
هذه أنواع التوسل الجائز. أما الممنوع فهو التوسل إلى الله تعالى بما لم يجعله وسيلة لا شرعا و لا قدرا . فإن التوسل إلى الله تعالى بما لم يجعله وسيلة لا شرعا و لا قدرا محرم و هو نوع من الاستهزاء بالله عز وجل.

التوسل إلى الله تعالى بما لم يجعله وسيلة لا شرعا و لا قدرا فإن التوسل إلى الله تعالى بما لم يجعله وسيلة لا شرعا و لا قدرا محرم و هو نوع من الاستهزاء بالله عز وجل .كأن الإنسان يتقدم بشيء يجعله وسيلة و ليس بوسيلة فكأنه يستجهل الله عز وجل يتوسل إليه بشيء ليس بوسيلة و يجعله وسيلة إذن الله جاهل بناء على هذا التوسل طيب.

و من فوائد هذه الآية الكريمة بيان إجابة الله للدعاء و هو دليل على منته على عباده لقوله ((**اركض برجلك**)).

و من فوائدها بيان قدرة الله حيث أنبع الماء من ضرب الرجل.

و من فوائدها إثبات الأسباب لقوله ((**اركض برجلك**)) و لو شاء الله لأنبع له الماء بدون ركض بالرجل و لكن الله تعالى جعل ذلك سببا .

و من فوائدها أن الله تعالى قد يجعل السبب الضعيف الذي لا يقوم بالمسبب سببا مؤثرا كما أنه قادر على أن يمنع السبب المؤثر فلا يؤثر واضح فالركض من الرجل ليس من العادة أن ينبع الماء و الإلقاء في النار من العادة أن يحرق فإبراهيم ألقي في النار فلم يحترق و أيوب ركض برجله فنبع الماء إذن فيه دليل على أن الله قد يجعل السبب الضعيف قويا مؤثرا و يجعل السبب القوي المؤثر غير مؤثر.

و من فوائد هذه الآية بيان القدرة الإلهية بكون هذا الماء النابع من جوف الأرض باردا و صالحا للشرب.

و من فوائدها الإشارة إلى المطهر للباطن و هو ما يعرف عن الناس الآن بالحلوب يعني يتخذون أشياء ملينة للبطن تنظف كقوله ((**هذا مغتسل بارد و شراب**)).

و من فوائدها أن الله تعالى يمن على العبد بأكثر مما فقد إذا صبر و احتسب لأن أيوب وهب الله له أهله و مثلهم معهم فأنت اصبر تظفر .

و من فوائد هذه الآية الكريمة أن ما حصل للإنسان من نعمة فإنه بمقتضى رحمة الله لقوله ((**رحمة منا**)).

و من فوائدها أن في هذه القصة العظيمة ((**ذكرى لأولي الألباب**)) و قد سبق لنا بيان هذه الذكرى و أظننا ذكرناه أربعة أوجه أو خمسة .

و من فوائدها جواز استعمال الحيلة المباحة لقوله ((**و خذ بيدك ضغثا فاضرب به**)) . و هذا الحكم ثابت في الشريعة الإسلامية فلو

حلف رجل أن يضرب شخصا مائة مرة و كان هـذا الشـخص لا يتحمـل الضرب مائة مرة قال أهل العلم : فله أن يأخذ ضغثا به مائة شمراخ و يضرب به و بنوا على هذا لو زنا رجل مريض مرضا لا يرجى زوالـه و لا يتحمل الجلد مائة على انفراد قالوا فإنه يجمع له ضغث فيه مائـة عـود و يضرب به ضربة واحدة أخذا بما أفتى الله به أيوب.

و من فوائد هذه الآية أن الحنث في اليمين في الأصل حرام لقوله ((**و لا تحنث))**. و لكن الله تعالى يسر لعبـاده فأجـاز لهـم الحنـث مـع الكفارة. و لهذا قـال اللـه تعـالى ((**ولكن يؤاخـذكم بمـا عقـدتم الأيمان**)) إلى قوله ((**واحفظوا أيمانكم))**. قال العلماء احفظـوا أيمانكم أي لا تكثروا اليميـن و قـال بعضـهم احفظوهـا مـن الحنـث فلا تحنثوا فيها و الوجهان كليهما لا يتنافيان المهم أن الإنسان ينبغي لـه أن يحفظ يمينه فلا يحنث لكن مـع ذلـك أحيانـا يكـون الحنـث خيـرا. و قـد قصم العلماء رحمهم الله الحنث فـي اليميـن إلـى الأحكـام الخمسـة , فقالوا : قد يجب الحنث و قد يحرم و قد يكره و قد يستحب و قد يباح. فإذا حلف ألا يصلي مع الجماعة فالحنث واجب يجب أن يصلي و يكفر, و لو حلف أن يشرب الخمر فالحنث واجب يجب أن يدعه و أن يكفـر , و لو حلف أن لا يشرب الخمر كان الحنث محرما لأنـه لـو شـرب فعـل محرم وقع في محرم , و لو حلف ألا يصلي راتبـة الظهـر فـالحنث هنـا مستحب , و لو حلف أن يأكل بصلا أو ثوما و هو ممن يحضـر المسـجد كان الحنث مستحبا و لو حلف ألا يأكل كان مكروها. المهم أن المكروه و المستحب متضادان و الواجب و المحرم متضادان أما المباح فهـو إذا تساوت المصلحة و المفسدة فهو مباح.

و من فوائد هذه الآيات الثناء على أيوب بالصبر لقوله ((**إنا وجدناه صابرا))** و هذا يتعدى إلى غيره أيضا فإن من كـان صـابرا فهـو محـل للثناء.

و من فوائد الآيات أيضا الثناء على أيوب بهذا الوصف ((**نعـم العبـد))** و العبودية لله عز وجل لا شك أنها تمام الحرية. فكل مـن كـان للـه أعبد فهو أشد تحررا ممن كان على العكس. و قد قال ابن القيم رحمه الله بيتا في النونية مفيدا قال :

" هربـوا مـن الـرق الـذي خلقـوا لـه وبلـوا بـرق النفس والشيطان "

رحمه الله. يعني الإنسان لابد أن يخضع لشيء فهؤلاء هربوا مـن الـرق

الذي خلقوا له و هو عبادة الله و بلوا بـرق النفـس و الشـيطان صـاروا عبيدا لنفوسهم و شياطينهم. فأشرف أوصاف الإنسـان أن يكـون عبـدا لله عز وجل أسأل اللـه أن يجعلنـي و إيـاكم م ن عبـاد اللـه الصـالحين طيب .

و من فوائد هذه الآية الثناء على أيـوب لكـونه رجاعـا إلـى اللـه تعـالى بفعل الطاعات و تـرك المعاصـي لقـوله ((**إنه أواب))** و علـى هـذا فيكون هذا الوصف ثناء على كل من اتصف بـه فكـل مـن كـان رجاعـا إلى الله فإنه يثنى عليه.

و مـن فوائـد الآيـة إثبـات الأسـباب و جـواز نسـبة الشـيء إلـى سـببه المعلوم حسا أو شـرعا. انتبهـوا ! يعنـي يجـوز ان يضـاف الشـيء الـى سبب المعلوم حسا أو شرعا بدون أن ينسب إلى الله : فلـو قلـت مثلا سقطت في البحر و لولا فلان لغرقت لكان هذا صحيحا لأنه أضافه إلى سبب معلوم فلان هو الذي انتشله من الماء , و لـو قـال سـقطت فـي البحر و لولا فلان الولي الميت لهلكت لكان هذا شركا و هو شرك أكبر في هذه الحالة. المهم أن إضافة الشـيء إلـى سـببه المعلـوم دون أن يضاف إلى الله هذا جـائز و مـن ذلـك قـول الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم في عمه أبي طالب : **(لولا أنا لكـان فـي الـدرك الأسـفل من النار) لولا أنا** فأضاف الشيء إلى سببه المعلـوم أمـا إذا أضـافه إلى سبب غير معلوم فهذا نوع من الشرك قد يكون أكـبر و قـد يكـون أصغر بحسب الحال. قال الله تعالى ((**واذكر عبادنا))**... مـن قـوله ((**أني مسني الشيطان))** أضافه إلى السبب.

قـال **: ((واذكـر عبادنـا إبراهيـم وإسـحاق ويعقـوب أولـي الأيدي والأبصـار))** اذكـر يـا محمـد و تـذكر أيهـا المخـاطب هـؤلاء السادة الأبرار اذكر عبادنا إبراهيم ، إبراهيم بدل من ((**عبادنا))** بـدل بعض من كـل و مـا عطـف عليـه يكمـل الكـل. ((**اذكر عبادنـا))** و العبادة هنا أخص الخاصة لأنها عبودية الرسالة و النبـوة. إبراهيـم إمـام الحنفاء الذي أمرنـا بإتبـاع ملتـه **((ثم أوحينـا إليـك أن اتبـع ملـة إبراهيم))** و إسحاق ابنه و يعقوب حفيده ابن ابنه.

((**أولي الأيدي**)) أصحاب القوة في العبادة و الأبصار البصـائر فـي الدين. يعني اذكرهم مشيرا إلـى قـوتهم فـي الـدين لأن ((**الأيدي))** جمع يد و المراد باليد هنا القوة. و كذلك ((**الأبصار))** يعنـي البصـائر في دين الله لأنهم رسل و أبصر الناس في عبادة الله هم الرسل وفي

قراءة ((**عبدنا إبراهيم))** بيان له و ما بعده عطف على عبده يعني أنها تقرأ بالجمع و الإفراد و القراءة هنا سبعية لأن القاعدة أن المؤلف رحمه الله لو قال و في قراءة فهي سبعية و إذا قال قرئ فهي شاذة.

ثم قال ((**إنا أخلصناهم بخالصة أخلصناهم**)) ((**أخلصناهم))** أي نقيناهم وصفيناهم لأن إخلاص الشيء أن تزيل شوائبه حتى يبقى خالصا و منه إخلاص الدين لله أن تزيل عنه شوائب الشرك.

و قوله ((**بخالصة))** بينها بقوله هي ((**ذكرى الدار))** و أفادنا المؤلف أن ((**ذكرى))** خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ((**ذكرى))**. و يجوز أن تكون ذكرى بدل من خالصة أو عطف بيان لها. و المراد ب((**الدار))** هنا الآخرة ذكرى الدار الآخرة أي ذكرها و العمل لها و في قراءة بالإضافة أي بخالصة ذكرى الدار و هي للبيان يعني الإضافة هنا بيانية على تقدير من , لأن الإضافة البيانية تكون على تقدير من كما تقول خاتم فضة أي من فضة , ثوب خز أي من خز, باب خشب أي من خشب و هكذا. قال ((**ذكرى الدار))** أي الدار الآخرة أي لتذكرها و العمل لها.

((**وإنهم عندنا لمن المصطفين**)) المختارين ((**الأخيار**)) جمع خير للتشديد وإنهم الضمير يعود على الثلاثة ((**إبراهيم و إسحاق ويعقوب))**. ((**عندنا))** عند الله و العندية هنا عندية المرتبة لا عندية المكان لأن مرتبتهم عند الله أنهم من هؤلاء و المصطفى اسم مفعول بمعنى المختار و هنا ((**المصطفين))** جمع مذكر سالم و لكن فيه إشكال و هو أن المعروف أن جمع المذكر السالم يكسر ما قبل الياء تقول المسلمين و المؤمنين و القانتين و الصابرين و الصادقين. و هنا ما قبل الياء مفتوح و المعروف أن ما يفتح ما قبل الياء فيه هو المثنى كما تقول الرجلين و المسلمين و المؤمنين و هكذا. فلماذا فتح ما قبل الياء في هذا قال النحويون لأن أصله المصطفى بالألف فحذفت الألف لأن الياء ساكنة فتحذف كما قال ابن مالك :

"إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق وإن يكن لينا فحذفه استحق "

فالآن التقى ألف و ياء تحذف الأولى منهم و هي الألف و تبقى الفتحة دليلا عليها. ((**المصطفين))** يعني في العبادة و العلم و الرسالة. ((**الأخيار))** جمع خير و الخير على وزن فيعل و هو كثير الخير. و لا

شك أن هؤلاء الرسل الثلاثة فيهم خير كثير و جاء من نسلهم رسل كرام و أمم من أفضل الأمم جاء من نسل إبراهيم أمة محمد صلى الله عليه وسلم و هي من أفضل الأمم و أكرمها عند الله.

((**واذكر إسماعيل و اليسع**)) إسماعيل ابن إبراهيم أفرده بالذكر لأن سلالته تخلتف عن سلالة إسحاق و يعقوب. فإسحاق و يعقوب سلالتهم بنوا إسرائيل و هؤلاء سلالتهم العرب و لهذا أفرده.

و ((**اليسع))** هو نبي و اللام زائدة و إذا كانت اللام زائدة فيكون الأصل و يسع و هو نبي. لكنه نبي رسول لأن كل نبي ذكر في القرآن فهو رسول. ((**و ذا الكفل))** هذا مختلف في نبوته فقيل أنه نبي و الكفل بمعنى العمل و النصيب يعني صاحب العمل الكثير و النصيب هذا على القول بأنه رسول. أما على القول بأنه غير رسول فقال المؤلف قيل كفل مائة نبي فروا إليه من القتل وكلمة قيل تدل على أنه ضعيف فالظاهر أن معنى الكفل يعني العمل صاحب العمل الكثير و الجد و النشاط. ((**و كل))** أي كلهم و على هذا فالتنوين في كل عوض عن اسم كلهم من ((**الأخيار))** جمع خير بالتثقيل. قوله هنا جمع خير بالتثقيل هو معنى قوله فيما سبق جمع خير بالتشديد.

((**هذا ذكر لهم))** بالثناء الجميل هنا و إن للمتقين الشاملين لهم لحسن مآب مرجع في الآخرة قوله ((**هذا ذكر))** يحتمل ما قاله المؤلف أي أن ((**هذا ذكر))** لهؤلاء السادة بالثناء الجميل و يحتمل أن المراد هذا ذكر للناس أي تذكير لهم كما قال الله تعالى في أول السورة **: ((ص والقرآن ذي الذكر))** و هذا الأخير أرجح. يعني هذا المذكور في هذه السورة ذكر لجميع الناس. ثم الناس ينقسمون متقي وغير متقي ((**وإن للمتقين))** و منهم الرسل بل هم سادة المتقين و على رؤوسهم. ((**لحسن مآب))** أي مرجع. و هنا قال ((**لحسن))** و في إشكال حيث أنه منصوب مع دخول اللام عليه. هذا اسم إن مؤخر و لهم للمتقين خبر مقدم.

((**جنات عدن**))بدل أو عطف بيان ((**لحسن مآب))** و لهذا نصبت لكن نصبت بالكسرة نيابة عن الفتحة. و ال((**جنات**)) في الأصل البستان الكثير الأشجار سمي به لأن يجن من كان فيه أي يستره. و المراد بها دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمتقين في الآخرة. و ((**عدن))** بمعنى إقامة أي الجنات التي يقيم فيها ساكنها و لا يتحول عنها و لا يبغي عنها حولا و لا يرى أن لغيره فضل عليه كل واحد من

أهل الجنـة يـرى أنـه لا فضـل لأحـد عليـه و هـذا هـو تمـام النعيـم. لأن الإنسان إذا رأى أن غيره أفضل منه احتقر ما أعطاه اللـه و لهـذا قـال النبي صلى الله عليه وسلم **: (انظروا إلى من هو أسفل منكـم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم).**

قال **: ((جنات عدن مفتحة لهم الأبواب))** ((**مفتحة))** و لـم يقل مفتوحة وذلك لكـثرة الفـاتحين أو لكـثرة الأبـواب أو لهمـا جميعـا. فعلى الأول كثرة الفاتحين يكون المعنى أن لهم خدما كـثيرا تفتـح لهـم الأبواب. و على الثاني تدل على أن أبوابها كثيرة لكـثرة مـن يـدخلها. و من المعلوم أن أبواب الجنة الأصلية الكـبيرة ثمانيـة لكـن هنـاك غـرف في وسط الجنة و تجري من تحتها الأنهار لها أبواب فتفتح لهم الأبواب.

((**متكئين فيها**)) أي في هذه الجنات و الاتكاء يـدل علـى الهـدوء و الطمأنينة وعدم القلق و أيضا يدل على أن الإنسـان ذو سـلطان يخـدم ولا يخدم و قوله فيها أي في الجنات.

و بين المؤلف على أي شيء يتكئون فقال على الأرائك كما جاء ذلـك فـي آيـة أخـرى. ((**يـدعون فيهـا بفاكهـة كـثيرة وشـراب)) ((يدعون))** أي يطلبون يعني يقول هاتوا فاكهـة كـثيرة النـوع أو كـثيرة العين أو هما ؟ كثيرة النوع و العين يعنـي أنـواع كـثيرة و كـذلك أعيـان كثيرة لو تطلب أيما تطلب حصل لك. ((**وشراب**)) هذا الشراب بيـن الله تعالى أنواعه أو أجناسه بأنه أربعة فيها أنهار من مـاء غيـر آسـن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى هذه أربعة أنواع من شراب الجنة. و لكن لاحظوا أن هذه الأسماء تخلف عما في الـدنيا اختلافـا عظيمـا يعنـي لا تظنـوا أن المـاء كالماء الذي في الدنيا أو أن العسل كالعسل الذي فـي الـدنيا أو اللبـن كاللبن الـذي فـي الـدنيا أو الخمـر كـالخمر الـتي فـي الـدنيا لا تختلـف اختلافا عظيما لقوله تعالى : **((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين))** و لو كان لا يختلف لكنا نعلم هذا و قال الله تعـالى فـي الحديث القدسي : **(أعددت لعبادي الصـالحين مـا لا عيـن رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشـر).** اللهـم اجعلنـا مـن أهلها.

((**وعنـدهم قاصـرات الطـرف**)) ((**قاصـرات الطـرف))** قـال المؤلف حابسات العين و ((**الطرف))** النظر يعني أنهن يقصرن النظر على أزواجهن. هـذا معنـى مـن المعـاني. المعنـى الثـاني ((**قاصرات**

الطرف)) لأزواجهن فلا ينظر الأزواج إلى غيرهن. و الفرق بينهما ظاهر و لكن اللفظ صالح للأمرين : فهن قاصرات طرفهن لا ينظرن إلى غير أزواجهن و هن قاصرات طرف أزواجهن فلا ينظر الأزواج إلى غيرهن. نساء الدنيا ليسوا هكذا , المرأة إذا خرجت السوق تطالع في الرجال و تقارن بين هذا الرجل و بين زوجها و كذلك الرجل إذا خرج إلى السوق فبعض الناس يتطلع إلى النساء و يقارن بين المرأة وبين زوجته. و تجده إذا وجد من النساء من هو أجمل من امرأته انشغل قلبه بها و أعرض عن امرأته و زهد فيها. و هذا من الحكمة العظيمة في وجوب ستر الوجه لكن السفهاء جهال من الحكمة العظيمة أن الرجل إذا لم ير المرأة لم يتغير نظره بالنسبة لامرأته , لكن لو رأى امرأة كالشمس و زوجته كالسهى تعلق قلبه بهذه المرأة التي كالشمس و زهد في هذه المرأة التي كالسهى لا يكاد يرى. إذن من حكمة الله عز وجل أن وجب على النساء ستر وجوههن قاصرات الطرف أتاب أسنانهن واحدة وهي بنات ثلاث و ثلاثين سنة. ((**أتراب))** يعني أنهن على سن واحدة شابات بنات ثلث و ثلاثين سنة. كذلك أهل الجنة يدخلون الجنة و هم أنباء ثلاث و ثلاثين سنة و لا يتغير أحد منهم يبقى على ما هو عليه و كونهن أترابا قد يقال أنهن أتراب في السن و أتراب في الجمال و في كل شيء لئلا يميل الإنسان إلى من فاقت غيرها و يكون نظره إليهن على حد سواء.

قال الله تعالى هذا المذكور ((**ما توعدون بالغيبة والخطاب))** التفاتا ليوم الحساب طيب هذا ما توعدون. قال المؤلف بالغيبة و الخطاب الخطاب ما توعدون الغيبة ما يوعدون و القراءتان سبعيتان. قال المؤلف التفاتا أيهما الذي في الالتفات الغيبة أو الخطاب ؟ أو الخطاب و الغيبة ؟ ... **((هذا وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب))** ((**هم**)) غيبة ((**متكئين فيها يدعون**)) غيبة ((**وعندهم**)) غيبة. إذن الالتفات في الخطاب ((**هذا ما توعدون**)) طيب يعني يقال لهم ((**هذا ما توعدون**)) على ضمير الخطاب و على ضمير الغيبة يكون هذا خبرا من الله عز وجل بأن المذكور هو الذي يوعدون به يوم القيامة. ((**ليوم الحساب**)) أي لأجله هذا ما مشى عليه المؤلف أي أن اللام للتعليل ولكن الصحيح أن اللام للتوقيت فهي كقوله تعالى : **((فطلقوهن لعدتهن))** فاللام هنا بعنى في لأنها لتوقيت أي هذا ما توعدون في ذلك اليوم يوم

الحساب و هو يوم القيامة و سمي ((**يوم الحساب**)) لأن الناس يحاسبون فيه على أعمالهم. قال : **((إن هذا لرزقنا ما له من نفاد))** ((**إن هذا**)) المشار إليه ما ذكر من نعيم الجنة ((**لرزقنا**)) لعطاؤنا و اللام في قوله ((**لرزقنا**)) للتوكيد ((**ماله من نفاد**)). ((**من نفاد**)) مبتدأ مؤخر ودخلت عليها ((**من**)) الزائدة لفظا الزائدة معنى يعني ما له ((**نفاد**)) أي انقطاع. و ما هنا هل هي حجازية أو يتفق فيها التيميون و الحجازيون ؟ يتفقون لماذا ؟ لتقدم الخبر و لا تكون ما حجازية إلا مع الترتيب كقول ابن مالك :

" **مع بقاء النفي و ترتيب ذكر** ".

طيب. إذن نقول((**نفاد**)) مبتدأ على اللغتين جميعا. قال المؤلف ما له من نفاد أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن أي دائما أو دائم. اختصار شديد. الجملة حال من رزق وعلى هذا يكون المعنى ((**ما له من نفاد**)) أي على تفصيل المؤلف دائم و لا دائما ؟ دائما. أو نقول خبر ثاني ((**إن هذا لرزقنا**)) إن هذا ((**ما له من نفاد**)) و يكون التقدير دائم و لا دائما ؟ دائم. طيب. حط بالك. إذن في الكلام لف و نشر , مرتب او غير مرتب ؟ حال من رزق أي قدم الحال أو خبر ثاني أخر أي دائما قدم الحال أو دائم أخر الخبر إذن الترتيب مرتب.

قال ((**هذا**)) المذكور للمؤمنين و ((**إن**)) للطاغين.((**هذا**)) مبتدأ لابد له من خبر خبره محذوف كما قدره المؤلف للمتقين المؤلف يقول للمؤمنين و لكن الصحيح أن نقدر للمتقين لأن الله قال : **((هذا ذكر وإن للمتقين)).** فالأولى أن نقول هذا للمتقين. طيب. فما لغيرهم قال **((وإن للطاغين))** مستأنف و إن للطاغين الطاغين جمع طاغية و الطاغي من تجاوز الحد و حد الإنسان أن يكون عبدا لله ممتثلا لأمره مجتنبا لنهيه فمن لم يمتثل الأمر فهو طاغي و من ارتكب النهي فهو طاغي ((**اذهبا إلى فرعون إنه طغا**)) إذن الطغيان هو تجاوز الحد. و الحد للإنسان هو عبادة الله فمن تجاوز هذا الحد فخالف الأمر أو ارتكب النهي فهو طاغي. فإن قال قائل ما الشاهد على أن الطغيان هو مجاوزة الحد قلنا قوله تعالى **: ((إنا لما طغا الماء))** يعني تجاوز حده ((**حملناكم في الجارية**)). هذا ((**وإن للطاغين**)) مستأنف ((**لشر مآب**)) أي شر مرجع و شر منصوبة على أنها اسم إن مؤخر ما هو شر المآب قال ((**جهنم يصلونها**)) هذا عطف بيان لشر مآب وهي جهنم النار سميت بهذا الاسم لأنها

تتضمن الجهمة لسوادها لأن ليس فيها نور و بعد قعرها و العياذ بالله. سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم هو وأصحابه و هم في المدينة , سمعوا و جبة يعني وقعة شيء فقال : **(أتدرون ما هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال هذا حجر رمي به في النار فهو يهوي بها سبعين خريفا حتى الآن وصل إلى قعرها)** سبعين سنة و هو حجر كبير له صوت عظيم يهوي في النار. إذن هي قعيرة جدا و لذلك صارت مدلهمة والعياذ بالله سوداء. و قيل أن جهنم ليس عربية و أن أصله في الفارسية كهنام و لكنه عرب فصار جهنم. و على هذا فلا يرد علينا ما قلنا أنه من الجهمة و هو السواد و البعد. فيقال اسم للنار علم غير مشتق و أيا كان فهو اسم من أسماء النار نعوذ بالله منها. ((**يصلونها**)) صفة لجهنم بل هي حال لأن جهنم معرفة و المعرفة تكون الجملة بعدها حالا. ((**يصلونها**)) يعني يدخلونها لكن لا يكفي أن نقول يدخلونها بل ((**يصلونها**)) يعذبون بصلاها و هو شدة الحرارة. ((**فبئس المهاد**)) الفراش كما قال الله تعالى : **((وجلنا الأرض مهادا))** وفي آية أخرى **((الذي جعل لكم الأرض فراشا))** ف((**المهاد**)) الفراش. ((**فبئس المهاد**)) يعني هي هذا طيب ((**فبئس المهاد**)) لأنه والعياذ بالله افتراشها شديد و لحافها أيضا شديد ((**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**)) نعوذ بالله.

هذا أي العذاب المفهوم مما بعده ((**فليذوقوه**)) و يجوز أن يكون ((**هذا**)) مبتدأ والخبر محذوف أي ((**هذا**)) ما لهم ((**فليذوقوه**)). و اللام في قوله فليذوقوه للأمر و الدليل على أنها لام الأمر و ليست لام التعليل أنها سكنت بعد الفاء ولام الأمر تسكن بعد الفاء و الواو وثم ((**فليذوقوه**)) أي فليكتتوا بحره و الاكتواء بحره هو ذوق. و ذوق كل شيء بحسبه في الطعام و الشراب يذوقه الإنسان بمذاق الفم و النار يذوقها بحرارتها في أي موضع من الجسم و البر كذلك يذوقه بلسعه في أي موضع من الجسم. فليذوقوه حميم أي ماء حار محرق و غساق بالتخفيف و التشديد يعني غسق هذا للتخفيف غساق هذا تشديد ما يسيل من صديد أهل النار نعوذ بالله. الآن نقول ((**هذا**)) مبتدأ و ((**حميم وغساق**)) خبر و معطوف عليه فعدلنا عما ذكرنا من قبل هذا ما لهم من العذب حيث قدم الخبر ما لهم من العذاب. و رأينا أن الأولى أن نجعل ((**حميم**)) خبر و ((**غساق**)) معطوف عليه و يكون

جملة ((**فليذوقوه**)) معترضة بين المبتدأ و الخبر للمبادرة بإهانة. فإن قوله فليذوقوا العذاب لا شك أن إهانة فمن أجل المباردرة قدم هذا على الخبر أي قدم قوله فليذوقوه و أصل الكلام على الترتيب: هذا حميم وغساق فليذوقوه طيب. انظر للشراب حميم ماء حار وليست حرارته سهلة أو يسيرة ((**وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل**)) الزيت ((**يشوي الوجوه**)) فأولا لا يأتيهم هذا الشراب بسهولة يأتيهم بعد أن يعطشوا عطشا شديدا ثم يستغيثوا يسألوا الله أن يغيثهم من هذا العطش. و إذا أغيثوا بهذا الماء ((**كالمهل يشوي الوجوه**)) إذا دنا من وجوههم ليشربوه شواها. قال العلماء تتساقط لحوم الوجه. ثم إذا شربوه في البطون وسقوا ماءا حميما فقطع أمعائهم فيقطع ظاهرهم و باطنهم والعياذ بالله. قارن بين هذا الشراب و بين شراب أهل الجنة أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى و مع ذلك يشربون متى شاءوا. و أيضا يدبرون هذه الأنهار كما شاءوا بدون حفر سواقي و بدول كلا يعني لا يجعلون جدار يمنع الماء يسيل يمين وشمل لا يحتوون. قال ابن القيم في النونية :

"أنهارها في غير أخدود جرت سبحن ممسكها عن الفيضان "

طيب الغساق والعياذ بالله بمجرد ما تسمع معناه تشمئذ. صديد أهل النار الصديد الذي يجري من أجسادهم من احتراقها هذا أيضا نوع من شرابهم فصار شرابهم إما ماء حار يشوي الوجوه و يقطع الأمعاء و إما صديد أهل النار يتجرعه و لا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت و من ورائه عذاب غليظ.

قال الله عز وجل ((**وآخر**)) بالجمع و الإفراد ((**آخر**)) جمع و أخر جمع. طيب. فيها قرءتان إذا سبعيتان. من شكله أي من جنسه أي مثل المذكور من الحميم و الغساق أزواج أي أصناف أي عذابهم من أنواع مختلفة آخر من شكله من جنسه أو أخر من جنسه أصناف أزواج من العذاب يعذبون بها كما أراد الله عز وجل . و يهانون غاية الإهانة يقرعون و يوبخون ثم يمنون بالخروج. ترتفع بهم النار حتى إذا دنوا من أبوابها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها. و هذا من شدة العذب يا إخوان. لو أن شخصا محبوس و كان يقرب من الباب يظن أنه سيخرج ثم يرد. هذا أشد عليه عذابا مما لو بقي في مكانه. فهو ينوع

عليهم العذاب أنواع عظيمة لا تخطر بالبال و لا تدور في الخيال. اللهم نجنا من النار نعم. ((**وآخر من شكله**)) أزواج أي أصناف أي عـذابهم من أنواع مختلفة.

و يقال لهم عند دخولهم النار بأتبـاعهم ((**هذا فـوج**)) جمـع مقتحـم داخل معكم النار بشدة فيقـول المتبوعـون ((**لا مرحبـا بهـم**)) أي لا سعة لهم إنهم صالوا النار قالوا أي الأتباع بل أنتـم لا مرحبـا بكـم أنـت قـدمتموه أي الكفـر لنـا فـبئس القـرار. شـوف نعـوذ بـالله ((**الأخلاء يومئذ بعضه لبعض عدو إلا المتقين**)) شـفت كيـف العـداوة بيـن أهل النار. كلما دخلت أمة لعنت أختهـا. و هكـذا المجرمـون فـي الـدنيا الذين يوالي بعضهم بعضا سـوف يكونـوا يـوم القيامـة أعـداء فلا ولايـة لأحد في الآخرة إلا من كان متقيا هؤلاء هم الذين تبقى ولايتهـم. و أمـا غير المتقين فهم و إن كانوا أولياء في الدنيا. فإن ولايتهـم فـي الآخـرة تزول نهائيا. انظر الآية ((**هذا فوج مقتحم معكم**)) الفوج الطائفة و الغالب أنها تكـون للطائفـة الكـبيرة ((**مقتحم معكـم**)) يعنـي داخـل بمشقة الاقتحام لابد أن يكون هناك ازدحام شديد فلا اقتحم العقبـة أي صعدها بشدة. هؤلاء أيضـا يـدخلون النـار بازدحـام شـديد فهـو ((**فوج مقتحم معكم**)) يعني يقال لهم فيقولون ((**لا مرحبـا بهـم**)) يعنـي ما نريدهم نتبرأ منهم و لا تتسـع صـدورنا و لا أمكنتنـا لهـم. و المرحـب مأخوذ من الرحبة و هي السعة فيقولون ((**لا مرحبـا بهـم**)) يعنـي لا نرحب بهم و لا نريدهم بل نحن ننابذهم غاية المنابـذة ((**إنهم صـالوا النار**)) إنهم أي هؤلاء الذين اقتحموا معنا صالوا النار قـالوا أي الأتبـاع للمتبوعين.

((**فوج**)) ان تكون الطائفة الكبيرة. ((**مقتحم معكم**)) : يعني داخل بمشقة. الاقتحام لابد أن يكون هناك ازدحام شديد : ((**فلا اقتحم العقبة**)) أي صعدها بشدة هؤلاء أيضا يدخلون النار بازدحام شديد. ((**فهو فوج مقتحم معكم**)) يعني يقال لهم فيقولون لا مرحبا بهم يعني ما نريدهم نتبرأ منهم و لا تتسع صدورنا و لا أمكنتنا لهم. و المرحب مأخوذ من الرحبة و هي السعة فيقولون لا مرحبا بهم يعني لا نرحب بهم و لا نريدهم بل نحن ننابذهم غاية المنابذة ((**إنهم صالوا النار**)) . ((**إنهم**)) أي هؤلاء الذين اقتحموا معنا صالوا النار قالوا أي الأتباع للمتبوعين. ((**بل أنتم لا مرحبا بكم**)) بل إضراب إبطال يعني أبطلوا قولهم لا مرحبا بكم و قالوا نحن نبطل هذا الكلام و لا نعترف بل أنتم الذين لا مرحبا بكم. ((**أنتم قدمتموه لنا**)) يعني قدمتم لنا الكفر و سهلتم لنا سلوكه و زينتموه في نفوسنا حتى تبعناكم ((**فبئس القرار**)) لنا و لكم النار أعوذ بالله كل منهم الآن تبرئ من الآخر.

طيب. يقول الله عز وجل)) **قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا ((** أي مثل عذابه على كفره في النار. ((**من قدم لنا هذا**)) ما المشار إليه ؟ الكفر يعني من قدم لنا الكفر و هم المتبوعون. ((**فزده عذابا ضعفا**)) في النار ضعفا يعني زائدا على عذاب الأصل يعني عذبهم لكونهم كفروا و عذبهم لكونهم قدموا لنا الكفر. و لا يقال هذا إليهم لا ليس إليهم فلكل امرئ منهم ما عمل. و هؤلاء المتبوعون هل أجبروا الأتباع على إتباعهم ؟ أبدا ما أجبروهم)) **وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار((** اش قال ؟)) **قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ((** حكم بينهم بعدله فجازى كل واحد منهم ما يستحق .

ثم قال الله عز وجل)): **وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ((** قالوا يقول المؤلف أي كفار مكة و هم في النار و الصواب أن المراد بهم كل الكفار. الكفار يرون أن المؤمنين ضالون)) **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون ((** و ليس هذا خاصا بكفار مكة كل الكفار إلى اليوم يرون أن المؤمنين أشرار ضالون و يصفونهم بأنه طغاة مفسدون في الأرض. والحقيقة أن الأمر

بالعكس الطغاة المفسدون في الأرض الضـالون الظـالمون المعتـدون هم الكافرون كما قال الله تعالى **: ((والكـافرون هـم الظـالمون ((.** فلا أحد أشد فسادا وظلما وطغيانا من الكافر لأنه يتمتع بنعـم اللـه ويبارز الله بالكفر به. هم يقولون الكفار ((**ما لنا لا نرى رجـالا كنـا نعدهم من الأشرار))** نعدهم يعنـي فـي الـدنيا مـن الأشـرار نعـدهم يعني في اعتقادنا من الأشرار. قد اتخذناهم سخريا يعني فـي الـدنيا أم زاغت عنهم الأبصار فلم نرهم هم. يقول بعضهم لبعض يا جماعة ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشـرار فلان و فلان نعـدهم مـن الأشـرار. هم نحن اتخذناهم في الدنيا سخريا نسخر بهم ونقول أنتم الشر وأنتـم الطغاة وما أشبه ذلك أم أنهم كما تصورناهم في الدنيا وعددناهم بأنهم من الأشرار لكن زاغت عنا أبصارهم في النار وأنهم الآن في النار لكن أبصارنا زاغت عنهم كيف الاحتمال. يعنـي يقولـون هـل نحـن اتخـذناهم سخريا في الدنيا وقلنا أنهم من الأشرار وهم ليسوا منهـم هـذه واحـدة وإذا كانوا ليسوا منهم فليدخلوا النار. أم أنهم كانوا أشـرارا حقيقـة وأن قولنا أنهـم أشـرار كلام جـد وهـم الآن فـي النـار. ولكـن زاغـت عنهـم أبصارنا فما هو الجواب ؟ الحقيقة الأول ولا الثاني ؟ الأول ولـذلك قـال الله عز وجل عنهم ((**اتخذناهم سخريا))** بضـم السـين وكسـرها أن كنا نسخر بهم فـي الـدنيا والياء للنسـب أي أمفقـودون هـم أم زاغـت مالت عنهـم الأبصـار فلـم نرهـم والجـواب أن يقـال إنكـم اتخـذتموهم سخريا وسخرتم بهم واستهزأتم بها ووصـمتموهم بـالعيب والشـر وهـم برءاء منه. قال ((**أم زاغت عنهـم الأبصـار))** يعنـي أبصـارهم فلـم نرهم وهم فقراء المسـلمين كعمـار وبلال وصـهيب وسـلمان هـذا بنـاء على أن القائلين كفار مكة. أما إذا قلنا بـالعموم فكـل زمـان لـه أهـل. قال الله تعالى ((**إن هذا لحق واجب وقـوعه))** وهـو تخاصـم أهـل النار كما تقدم ((**إن ذلك))** أي المشار إليه من كل ما ذكر من تخاصم أهل النار. ((**لحق))** أي أمر ثابت واقع وهذا تأكيد لخبر اللـه عـز وجـل مع أن خبر الله كله حق وصدق وثابت. والمراد بالحق هنا الصـدق لأنـه خبر عام سيقع. وقوله **تخاصم أهل النـار** هـذا بـدل أو عطـف بيـان لقوله حق والمؤلف رحمه الله قدره خـبر لمبتـدأ محـذوف فقـال وهـو تخاصم أهل النار كما تقدم يتخاصم الأتباع مع المتبوعين والله أعلم.

الطالب: عمر نساء الجنة عمرهـن ثلاث و ثلاثيـن عامـا مـع أن نسـاء الدنيا تكون أفضل في أقل من هذا السن ؟

الشيخ:... على كل حال إذا ترغب أن تكـون بنـت سـتة عشـر سـتكون بنت ستة عشر لأنه هو ما تشاء الأنفـس وتلـذ الأعيـن وأحـوال الآخـرة تختلف الآن لو جاء واحد طوله ستون ذراعـا و عرضـه سـبعة أذرع هـل هو مرغوب عند الناس ؟ غير مرغوب. لكن في الجنة أهل الجنـة علـى هذا الوصف طول الواحد ستون ذراعا و عرضه سبعة أذرع هذا الجسم بهذا الحجم غير مألوف في الـدنيا. فثلاثـة وثلاثيـن سـنة بالنسـبة لهـذه الأحكام تعتبر صغيرة مناسبة. النظر للحجم المتناسـب لا شـك أن هـذا أحسن شيء. نعم. أما الأول فهو صحيح و هـذا لا يـدري علـى مـا قـاله المؤلف ولكن متناسب مع عمر الرجل.

السائل:.....من حلف ان.....

الشيخ: نعم ,لا غير منسوخ العلمـاء رحمهـم اللـه قـالوا يجـوز أن يجلـد الإنسان مائة جلدة بشمراخ.

..... طيب. و هنـا لا نقـول اضـرب الضـرب هنـا أحسـن لأن المقصـود تربية المرأة وتأديبها وهذا خير. لكن لو قلنا تبطل ولا تضرب فـات هـذا المقصود .

الطالب:..إذا لم يكن الانسان ظالما ولا مظلوما؟

الشيخ:الصحيح أنه حرام إذا لم يكن هناك مصلحة.

الطالب: المصلحة التي تعود على نفس ...

الشيخ: حتى لو لم تعود عليه المهم أن تكون هناك مصلحة. لأنه أحيانـا يراد به مجـرد التضـليل ولـو عـن شـيء غيـر ظلـم وأحيانـا يكـون غيـر مصلحة.

الطالب:....المرء يرى غير ذلك ؟

الشيخ: ماعليه. لو جاء إنسان يسألني كم مالك فقلت مالي مثلا عشرة هو يفهم عشرة ريالات وأنا عندي عشرة ملايـين يصـلح مـا فيـه شـيء لمصلحة. ما يهم أن يظهر لأنـي مـا ظهرتـه لأنـي لـو قلـت لـه عشـرة ملايين قال لي أعطني تسعة ملايين وتسـعمائة ألـف وتسـعين مشـكلة يأخذ مالي. و قالوا أن رجلا جاء يسأل الإمام أحمد عـن المـروزي أحـد أصحابه و كان المروذي حاضرا في الدرس فقال ليس المروذي ها هنـا وما يصنع المروزي ها هنا يعني في كفه هذه المقصود منها مصلحة مـا فيه لا ظلم و مظلوم فيها .

الطالب:.....

الشيخ:نعم. لا ما تتحير **((هذا وإن للمتقين لحسن مآب جنـات**

عدن مفتحة لهم الأبواب)) جنات بدل من حسن. و حسن مبتدأ ما دام اسم جملة و هي منصوب ليست منه الحال. إن زيدا قائم منيبا يصلح أن يقال قائم منيب حال من زيد. لا من الضمير المستتر في قال لأن الكلام على أن الضمير هنا معرفة يصلح منه الحال.

الطالب: قوله ((**متكئين**))……

الشيخ: لا ما فيه شك ما دائما الحال تكون متنقلة وتكون ثابتة أي بحسب الحال .

الطالب: في الآية هنا إسماعيل و اليسع و الكفل مع المتقين في جنات عدن .

الشيخ:كل المتقين إبراهيم وإسماعيل واليسع ويعقوب و غيرهم كلهم متقون…….

و الجنة درجات فإذا قلت فلان في القصر هذا في أعلى القصر وهذا في أسفله وهذا في وسطه .

القارئ: **((قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار))** .

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. نأخذ فوائد ما سبق من قوله تعالى **: ((واذكر إسماعيل واليسع)).**

قال الله تعالى : **((واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)) .**

من فوائد هذه الآيات الثناء على إبراهيم و إسحاق و يعقوب بأنهم أصحاب قوة في عبادة الله و بصيرة في دين الله .

و من فوائد هذه الآية و كذلك ما ماثلها مما سبق أنه ينبغي ذكر أهل الخير بالثناء لأن في ذلك فائدتين:

الفائدة الأولى: إحياء ذكر هؤلاء ليتبين فضلهم و يدعا لهم

الفائدة الثانية: الاقتداء بهم واتباعهم فيما هم عليه مما استحقوا به الثناء

انتبهوا لهذا. فائدتان : الفائدة الـ ولى: بيان فضلهم و احياء ذكرهم بالدعاء لهم , و الثانية التأسي و الاقتداء بهم.

و من فوائد هذ الآيتين الكريمتين: أن الله أخلص هؤلاء بخالصة وهي تذكر الدار الآخرة بحيث لا ينغمسون في ترف الدنيا. و يتفرع على هذه القاعدة أن من أنعم الله عليه بهذه الصفة و هي تذكر الدار الآخرة

فإن هذا من الأمر الذي يستحق الثناء عليه هو و يستحق الرب عز وجل عليه الشكر حيث لم يجعل هذا مما ينطوي في سلك أهل الدنيا.
و من فوائد هاتين الآيتين أن لله تعالى عباد مصطفين لقوله ((**وإنهم عندنا لمن المصطفين**)) لأن من هنا إما للجنس أو للتبعيض فتدل دلالة واضحة على أن لله تعالى عبادا مصطفين.
و من فوائدها أنه إذا كان العامل له مراتب فإن العمل كذلك له مراتب لأن العامل إنما ينال المراتب بحسب عمله. و يتفرع على هذه الفائدة ما فيه دليل لمذهب أهل السنة و الجماعة من أن الإيمان يزيد و ينقص .
و من فوائد هاتين الآيتين أن إبراهيم و إسحاق و يعقوب من هؤلاء المصطفين.
و من فوائدها أيضا أن من اصطفاهم الله فإنهم أصحاب خير و فضل لقوله ((**المصطفين الأخيار**)) فرتب الأخيار أو الخيرين على الاصطفاء
ثم قال تعالى : ((**واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب**)) إلى آخر.
في هذا أيضا الثناء على إسماعيل و اليسع و ذا الكفل لأن الله أمر بذكرهم للثناء عليهم. و فيه فضيلة هؤلاء الرسل الثلاثة إسماعيل و اليسع و ذا الكفل. و فيه أيضا أن لله عبادا أخيارا منهم هؤلاء الثلاثة لقوله ((**و كل من الأخيار**)) .
و من فوائدها كالتي قبلها أن لله تعالى فضلا على بعض العباد يحرمه البعض الآخر حيث يجعل هؤلاء من المصطفين الأخيار والآخرين على العكس من ذلك.
ثم قال تعالى : ((**هذا ذكر وإن للمتقين**)) إلى آخره. من فوائد هذه الآيات أن القرآن الكريم ذكر يذكر به الله بتلاوته ذكر يتذكر به الإنسان معاده و معاشه ذكر يذكر به غيره وقد ذكرنا هذا في أول السورة .
و من فوائد هذه الآيات بشارة المتقين بأن لهم حسن المآب أي المرجع و على العكس من ذلك غير المتقين لهم سوء المآب. لأن الله إذا حكم للشيء بصفة من الصفات فإنه يحكم له بضده إذا انتفت هذه الصفة. فإن قال قائل : لماذا لا تقولون أنه إذا انتفت هذه الصفة و لم تثبت الصفة المضادة لماذا لا تجعلونه وسطا بين هذا و هذا فلا يستحق

الثناء المثبت بالصفة و لا القدح الـذي يكـون بضـدها ؟ فـالجواب علـى ذلك أن نقول لا شك أن الأمور طرفان و وسط : الطرفان متضـادان و الوسط بينهما. لكن قـد دل الكتـاب والسـنة علـى أن التقـوى و ضـدها ليست طرفا و وسطا بل هما طرفان متقابلان كما قال الله تعالى : **((فماذا بعد الحق إلا الضلال))**. فـإذا ثبـت للمتقيـن حسـن المـآب فلغيرهم سوء المآب و لا نجعله هنـا شـيئا وسـطا لأنـه لا وسـاطة بيـن الإيمان والكفر والتقوى والفسوق.

و من فوائد هذه الآيات الحث على التقوى. و ذلك في ذكر ثوابهـا لأن الحث على الشيء يكون بالأمر به كما هو ظاهر و يكون بالوعيـد علـى تركه ويكون بالثناء علـى فعلـه. المهـم أن طـرق الحـث علـى الشـيء متنوعة منها ذكر حسن المآب.

و من فوائد هذه الآيات إثبات الجنات لهؤلاء وأنهـا هـي حسـن المـآب لقوله جنات عدن ولا شك أن أحسن معاد يؤوب إليه البشر هو الجنات. فإن فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكل إنسان مؤمن إنما يسعى للوصول إلى هذه الغاية العظيمة.

من فوائـدها أن الجنـات دار إقامـة لقـوله ((**جنات عدن**)) فالنـاس مقيمون فيها لا يرحلون عنها. مقيمون فيها لا يبغون عنهـا حـولا. ففيهـا إقامتان إقامة لا ارتحال عنها الإقامة الثانية لا يبغـي المقيـم عنهـا حـولا يرى أنها محل إقامة وأنها أشرف مكان. وذلك لو أنه لـو رأى أن غيـره أشرف منه لم يتم نعيمه لأنه يرى أنه قاصـر و هـذا بخلاف أهـل النـار. فأهل النار كل واحد منهم يرى أنه لا أحد أشد منه عذابا لأنه لو رأى أن أحدا أشد منه عذابا لتسلى به لكنه بالعكس يرى أنه أشد الناس عذابا. أهل الجنة لا يرى الواحـد منهـم أن غيـره أكمـل منـه نعيمـا علـى وجـه يفوقه بل يرى أنه في أكمل ما يكون من النعيـم حـتى لا يتنغـص عليـه نعيمه.

و من فوائد الآيات أن للجنة أبوابا لقوله : **((مفتحة لهم الأبواب))**.

و من فوائدها كثرة الخدم المستفاد من قوله ((**مفتحة**)) و لم يقـل مفتوحة فهي تفتح يسـتقبلون منهـا كلمـا دنـوا مـن غرفـة فتحـت لهـم الأبواب.

و من فوائد هذه الآيات أن أهل الجنـة يطلبـون كـل مـا يشـتهون مـن الفواكه لقوله **: ((يدعون فيها بفاكهة كـثيرة))** و فـي سـورة

الدخان : **((يدعون فيها بكل فاكهة آمنين))**.
و من فوائد الآيات أن لأهل الجنة شرابا يدعون فيها بكل شراب. و قد مر علينا في التفسير أن أنواع الشراب أربعة.
و من فوائد الآيات ما في الجنة من الأزواج المطهرة العفيفات البالغات في الحسن غايته لقوله : **((وعندهم قاصرا الطرف))**.
و من فوائدها أن هذه قاصرات الطرف خيرات الأخلاق طيبات ليس فيهن نشوز إطلاقا لقوله و عندهم قاصرات في الدنيا تارة تكون عندك و تارة تزعل و تروح لأهلها ما تكون عندك لكن في الجنة أزواجهم دائما عندهم ليس هناك نشوز و لا غضب و لا زعل بل أخلاق طيبة على ما ينبغي .
و من فوائدها كمال عفة هؤلاء النساء لكونهن قاصرات الطرف على أزواجهن لا ينظرن إلى غير أزواجهن. و فيها كمال جمال هؤلاء النساء لأنهن قاصرات الطرف أي يقصرن أطراف أزواجهن عليهن فالزوج لا ينظر إلى غيرها لأنها قد ملأت عينه وسقت قلبه .
و من فوائدها أن هؤلاء الأزواج أتراب متساويات في السن و الخلق بحيث لا تغار واحدة من الأخرى لكونها أجمل منها أو أسن منها أو ما أشبه ذلك لقوله أتراب .
و من فوائدها أنهم يخاطبون بما يسرهم و يدخل النور في قلوبهم قوله **((هذا ما توعدون ليوم الحساب))** عكس أهل النار فإنهم يوبخون **((أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات))** و ما أشبه ذلك من التوبيخ أما هؤلاء فيدخل في قلوبهم السرور فيقال لهم هذا ما توعدون به أخذتموه و وصلتم إليه و جنيتموه.
و من فوائد هذه الآيات إثبات يوم القيامة وأنه يوم الحساب لقوله يوم الحساب .
و من فوائدها حث الناس على العمل لأنه كلما تذكر الإنسان أنه سوف يحاسب عن عمله فإنه سوف يحرص و يجتهد في العمل حتى لا يحاسب على شيء يكون عليه.
و من فوائد هذه الآيات أن هذه الجنات التي وعد هؤلاء المتقون فضل من الله و منة لقوله ((**إن هذا لرزقنا**))
و من فوائدها أيضا أن هذا الرزق لا ينفد أبدا و لا ينقطع أبدا الفاكهة في كل وقت لحم الطير في كل وقت الشراب في كل وقت الزوجات

في كل وقت ما فيه هذا فصل صيف ليس فيه فاكهة شتاء وهذا فصل شتاء ليس فيه فاكهة صيف كل شيء ليس له نفاد.
و من فوائد هذه الآيات كمال القرآن في التعليم و التبليغ و أنه مثاني إذا ذكر المتقون و ثوابهم ذكر المجرمون و عقابهم ولهذا قال : **((هذا وإن للطاغين لشر مآب))** الطاغين ضد المتقين لهم شر مآب .
و من فوائد هذه الآيات أنه ينبغي للداعية إلى الله أن تكون دعوته تارة بالترغيب و تارة بالترهيب. بل الأفضل أن يجعل دعوته مشتملة على الترغيب و الترهيب. و ذلك لأنها أي الدعوة إذا كانت مقتصرة على الترغيب صارت سببا للأمن من مكر الله و أن يتمادى الإنسان في معصية الله و يرجوا الله. و إذا مقتصرة على الترهيب صارت سببا في القنوت من رحمة الله و استبعاد الرحمة و هذا ضرر. بل ينبغي أن يكون الداعية جامعا بين هذا و هذا ليحمل الناس على الرجاء و على الخوف. و لهذا قال الإمام أحمد : ينبغي أن يكون خوفه و رجاءه واحد فأيهما غلب هلك صاحبه. و قال بعض أهل العلم الرجاء و الخوف كالجناحين للطائر إن انخفض أحدهما سقط الطائر و إن تساويا صار طيرانه متزنا. و قال بعض أهل العلم ينبغي للإنسان عند فعل الطاعة أن يغلب جانب الرجاء و عند الهم بالمعصية أن يغلب جانب الخوف. قالوا لأنه إذا فعل الطاعة فقد فعل سبب الرجاء و إذا فعل المعصية فقد فعل ما يكون سببا للخوف. و قال بعض العلماء ينبغي في حال الصحة أن يغلب جانب الخوف و في حال المرض أن يغلب جانب الرجاء حتى يموت و هو يحسن الظن بالله عز وجل. و لعل القول الوسط هو القول الوسط أن الإنسان إذا فعل المعصية و هم بها غلب جانب الخوف و إذا فعل الطاعة أو هم بها غلب جانب الرجاء. و هذا قول طيب و لكن ليس معنى قولنا أن نغلب جانب الرجاء أو جانب الخوف ألا يكون لديه شيء من الطرف الآخر بل يجمع بين هذا وهذا لكن الكلام على التغليب .
و من فوائد هذه الآيات أن الطاغين مآبهم شر مآب بخلاف المتقين فإن مآلاهم حسن مآب. أما الطاغون فإن مآبهم شر مآب لأن مآبهم إلى جنهم والعياذ بالله. و قد ذكر الله تعالى من أنواع العقوبات في هذه الدار ما يكفي ردعا للمؤمن عن المعصية .
و من فوائدها أن من أسماء النار جهنم .

و من فوائدها أنها هؤلاء يصلونها أي يقعون في صلاها أي حرها الذي لا يمكن أن يبرد أبدا. مع ذلك قد ورد أنهم يطاف بهم أحيانا فـي زمهريـر شديد البرودة وأحيانا في نار شديدة الحرارة .
و من فوائدها الثناء بالقدح على هذه الدار أما الجنة قـال اللـه تعـالى **:** **((فلنعم دار المتقين))** أما هذه فقال هنا : ((**فبئس المهاد**)) فأثنى عليه بالقدح و القبح و السوء.
و من فوئد هذه الآيات أن أهل النار والعياذ بالله يذوقون العذاب بيـن حميم و غسـاق يعنـي يسقون مـاءا حـارا و يسـقون صديد أهـل النـار الغساق والعيـاذ بـالله و الإنسـان منهـم يتجـرع هـذا الشـراب ولا يكـاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت.
و من فوائد الآيات تنويع العذاب للطغاة لقوله : **((وآخر من شكله أزواج))** يعني أصناف متنوعة من العذاب. و هذه الأصـناف مـذكورة في الكتاب والسنة فمن أحب أن يراجعها فليراجعها في الكتب المؤلفة في ذلك. و من فوائد هذه الآيات أن أهل النار يتنازعون فيمـا بينهـم و يتخاصمون و يتلاعنون كلما دخل فوج لعن الثاني كلما دخلت أمة لعنت أختها. ((**هذا فـوج مقتحـم معكـم لا مرحبـا بهـم إنهـم صـالوا النار**)).
و منها أن الأتباع و المتبوعين من أهل النار كلهم يكـون فـي النـار فلا يعذر هؤلاء بتبعيتهم للسادة و الكبراء و لكـن هـذا ليـس علـى إطلاقـه. فإنه قد دلت النصوص أنه لا يعذب أحد حتى تقوم عليه الحجة. و علـى هذا فيحمل الأتباع هنا على الأتباع الذين بلغتهم الحجة و بلغتهم الرسل و لكن قالوا إنا وجدنا آبائنا على أمة و لهذا قال الله تعـالى فـي سـورة الأحزاب : **((يوم تقلب وجوههم في النـار يقولـون يـا ليتنـا أطعنا الله وأطعنـا الرسـولا وقـالوا ربنـا إنـا أطعنـا سـادتنا وكبرائنـا فأضـلونا السـبيلا ربنـا آتهـم ضـعفين مـن العـذاب والعنهم لعنا كبيرا))** فـدل هـذا علـى أن هـؤلاء الأتبـاع قـد قـامت عليهم الحجة و لهذا يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا .
و من فوائد هذه الآيات أن أهل النار يكلم بعضهم بعضا و ينبـذ بعضـهم بعضا و هم ليسوا أحياء و لا أمواتا ليـس أمـوات مسـتريحين و لا أحيـاء منعمين بل هم أحياء معذبون .
و من فوائد هذه الآيات تبرأ التابع من المتبوع و بالعكس كمـا دل علـى ذلك آيات سورة البقرة.

و من فوائد هذه الآيات أن أهل النار يتذكرون ما جرى لهم في الدنيا لقوله : **((وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار))** و هذا يدل على أنهم يتذكرون ما كان في الدنيا وكذلك أهل الجنة يتذكرون ما كان لهم في الدنيا. قال الله تبارك وتعالى في سورة الصافات : **((قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون))** يقول لأصحابه الذين معه في الجنة : **((فاطلع فرآه في سواء الجحيم))** رأى من ؟ قرينه. قال له ((**تالله إن كنت لتردين**)) وهو يسمع هذا في أعلى عليين وهذا في أسفل السافلين يسمع تالله ((**إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين**)) أي من المحضرين في العذاب كما أنت محضر في العذاب.

و من فوائد هذه الآية قصور عقل أهل النار حيث قالوا كنا نعدهم من الأشرار لأنه إذا لم يروهم الآن فإنهم إما ليسوا في النار و إما أن هؤلاء قد زاغت أبصارهم و قد صدقوا في ذلك في قولهم : **((اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار))** فيقال إن الواقع أنكم الآن مقصرون إما في الدنيا و إما في الآخرة إن كنتم اتخذتموهم سخريا فهذا تقصير في الدنيا و إن كانت أبصاركم زاغت عنهم فهذا قصور في الآخرة.

و من فوائد هذه الآيات أن هذا الخصام الذي يقع بين أهل النار حق لقوله ((**إن ذلك لحق**)) و يتفرع على هذه الفائدة أنه يجب على كل أحد ألا يغتر بالسادة و المتبوعين بل يكون دأبه دأب نفسه

ثم قال الله تعالى ((**قل**))يا محمد لكفار مكة ((**إنما أنا منذر**)). ((**قل**)) لا شك أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأنه من الخطاب الخاص به لأن الإنذار الذي هو إنذار الرسالة خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم. و قول المؤلف قل لكفار مكة وجه التخصيص أن هذه الصورة مكية قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الخطاب الموجه له بالإعلان بأنه منذر خاص بأهل مكة ولكن يقال أن الأولى أن يجعل عاما وأن يقال أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمكان. قل إنما أنا منذر مخوف بالنار الكافر فالإنذار بالنار للكفار والبشارة بالجنة للمؤمنين لكن المقام هنا يقتضي الإنذار.

((**وما من إله إلا الله الواحد القهار**)) هذا حصر من أعظم أنواع الحصر لأنه مبني على النفي والإثبات النفي المؤكد بمن و ما من إله إلا الله لأن من حرف جر زائد والزائد يفيد زيادة المعنى في القرآن الكريم. و قوله ((**ما من إله**)) أي ما من معبود حق إلا الله وإلا فهناك آلهة تعبد لكن ليست بآلهة حقا بل هي أسماء سماها أصحابها ما أنزل الله بها من سلطان. و لهذا لا يعبدونها عبادة حقة إذا أصابهم الضر يدعون الله وحده فهم بلسان حالهم يشهدون بأن هذه الآلهة والأصنام التي يعبدونها ليست آلهة. المهم قوله ((**ما من إله**)) أي ما من إله حق ((**إلا الله**)) خالق السماوات والأرض عز وجل ((**الواحد**)) يعني الذي لا شريك له ((**القهار**)) الذي لا غالب له بل هو قاهر لخلقه. و ((**القهار**)) هنا يجوز أن يكون التضعيف فيها للنسبة ويجوز أن يكون التضعيف فيها للتكثير فتكون صيغة مبالغة. و يمكن أن نقول أنها للأمرين جميعا فالله تعالى من صفاته اللازمة له أنه قهار و لكثرة من يقهرهم من الجبابرة يكثر قهره فتكون هذه للنسبة و للتكثير الذي يسمى المبالغة

((**رب السماوات والأرض وما بينهما**)) ((**رب**)) هذه بدل من الله و يجوز أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو رب. و ((**السماوات الأرض**)) سبق الكلام عليهما كثيرا. و قوله ((**و ما بينهما**)) أي من المخلوقات العظيمة التي نعلمها و التي لا نعلمها. و قد سبق لنا أن كون الله عز وجل يجعل ما بين السماء و الأرض قسيما للسماوات و الأرض يدل على عظم ما بينهما من المخلوقات التي لم نصل إلى الآن إلى غايتها. و قوله ((**العزيز**)) قال المؤلف الغالب على أمره. و هذا أحد معاني العزيز لأن العزيز له ثلاثة معاني: العزيز بمعنى ذو القدر والشرف , العزيز بمعنى القهر والغلبة , العزيز بمعنى الذي يمتنع أن يناله السوء مأخوذ من أرض عزاز أي صلبة لا تؤثر فيها الفؤوس. إذن العزة لها ثلاثة معاني عزة القدر و عزة القدر و عزة الامتناع يعني يمتنع أن يناله السوء سبحانه وتعالى. و قوله ((**الغفار**)) يعني الكثير المغفرة ولنا أن نجعلها أيضا نسبة أي أنه موصوف بالمغفرة دائما فما أكثر من يغفر الله لهم و ما أكثر الذنوب التي يغفرها الله عز وجل وهنا قرن العزة بالمغفرة فأكسب معنى ثالثا غير العزة و المغفرة.

((**رب**)) هذه بدل من الله. و يجوز أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو رب. ((**والسماوات الأرض**)) سبق الكلام عليهما كثيرا وقوله ما بينهما أي من المخلوقات العظيمة التي نعلمها والتي لا نعلمها. وقد سبق لنا أن كون الله عز وجل يجعل ما بين السماء والأرض قسيما للسماوات و الأرض يدل على عظم ما بينهما ما المخلوقات التي لم نصل إلى الآن إلى غايتها.

و قوله ((**العزيز**)) قال المؤلف الغالب على أمره. و هذا أحد معاني العزيز لأن العزيز له ثلاثة معاني : العزيز بمعنى ذو القدر والشرف العزيز بمعنى القهر والغلبة العزيز بمعنى الذي يمتنع أن يناله السوء مأخوذ من أرض عزاز أي صلبة لا تؤثر فيها الفؤوس. إذا العزة لها ثلاثة معاني عزة القدر وعزة القدر وعزة الامتناع يعني يمتنع أن يناله السوء سبحانه وتعالى.

و قوله ((**الغفار**)) يعني الكثير المغفرة و لنا أن نجعلها أيضا نسبة أي أنه موصوف بالمغفرة دائما فما أكثر من يغفر الله لهم وما أكثر الذنوب التي يغفرها الله عز وجل. و هنا قرن العزة بالمغفرة فأكسب معنى ثالثا غير العزة و المغفرة و هي أنه مع عزته وغلبته وقهره هو مع ذلك غفار بخلاف من يتصف بالعزة من المخلوقين فإنه قد يكون العزة تغلب مغفرته أو من يتصف بالمغفرة فيكون عنده ضعف و ليس عنده عزة فإذا اجتمعت العزة والمغفرة حصل من ذلك معنى مركب من اجتماعهما و هو أكل ممن لو انفرد أحدهما.....

و لا شك أن غلبة المغفرة فيها نقص و غلبة العزة على المغفرة فيها نقص فإذا اجتمعا جميعا صار هذا أكمل أي أن عزته و غلبته و قهره لا تخلوا من مغفرة طيب.

يقول ((**قل لهم هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون**)). ((**هو**)) أي النبأ الذي أنبأتكم به والذي جئت به منذرا نبأ عظيم. **النبأ** بمعنى الخبر لكنه لا يكون إلا في الأمر الهام قال الله تعالى : ((**عم يتساءلون عن النبأ العظيم**)) فالنبأ خبر لكنه في الأمور الهامة. و وصف الله هذا النبأ بأنه ((**عظيم**)) وهو القرآن وقد وصف الله القرآن بأنه عظيم و كريم و مجيد لأنه يتصف بهذه الصفات و من أخذ به ناله من هذه الأوصاف بقدر ما أخذ به. ((**أنتم عنه معرضون**)) أي القرآن الذي أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحي. قوله ((**أنتم عنه معرضون**)) جملة استئنافية يراد بها شدة الشناعة على

هؤلاء المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهم مع هذا النبأ العظيم لم يقبلوا عليه بل أعرضوا عنه ولم يلتفتوا إليه ولم يقيموا له وزنا يقول : **((ما كان لي من علم بالملأ الأعلى))**. يعني هذا النبأ العظيم لا يمكن لي أن آتي به من عند نفسي لأن ليس لي من علم ((**بالملأ الأعلى))** يعني الملائكة فهم ملأ لكنهم فوق إذ أن الأصل في مساكنهم السماوات و لكن ينزلون إلى الأرض لأداء الوظائف التي كلفوا بها. **((ما كان لي من علم بالملأ الأعلى))** أي الملائكة إذ يخصمون في شأن آدم حين قل الله تعالى : **((إني جاعل في الأرض خليفة))** إلى آخره. الصحيح أن معنى الآية أعم مما قاله المؤلف يعني ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون في شأن آدم و في الدرجات العلا و غيرها مما يختصم فيه الملائكة و يرجعون فيه إلى الله. يقول ((**إنما))** أفادنا المؤلف أن إن هنا نافية وهو أحد معانيها. و قوله ((**يوحى إلي إلا إنما))** هذه هي التي دلت على أن إن نافية إلا أنما أنا أي أني نذير مبين قوله أي أني تفسير لأنما أنا لأن أصله أني لكن دخلت ما الكافة على أن ولما دخلت ما الكافة على أن أبطلت عملها أليس كذلك ؟ ثم لما دخلت عليها لزم أن ينفصل الضمير المتصل أين الضمير المتصل ؟ أني هذا الأصل تخلى معنا أن فصلت الآن بين أن والضمير. والضمير المتصل إذا وجد ما يفصله عما اتصل به صار منفصلا. لأنه متصل على اسمه فإذا وجد ما يفصله عن ما اتصل به وجب انفصاله. فهنا تكون **أنا** هي الياء في قول المؤلف أني طيب إلا أنما أنا لكن إذا جاءت إلا أنما أنا تكون أشد تأكيدا للحصر لأن الحصر الآن استفدناه من قوله ((**إن يوحى إلي إلا أنما))** و استفدناه أيضا من قوله أنما أنا نذير مبين فحصر حال النبي صلى الله عليه وسلم بأنه نذير مبين. و هذا الحصر كما تعلمون حصر إضافي. أي إنما أنا في هذه المسألة خاصة وهو الوحي نذير مبين وإلا فإنه بشر ينسى ويأكل ويشرب ويبشر فالحصر إذن إضافي بحسب السياق. و قوله ((**مبين))** قال المؤلف بين الإنذار و الصواب مظهر إنما أنا نذير مبين أي مظهر وليست من أبان اللازمة بل هي من أبان المتعدية لأن كلمة أبان تكون لازمة كما تقول أبان الصبح أي ظهر و تكون متعدية كما لو قلت هذا مبين لهذا أي مظهر له فالصواب أن مبين هنا بمعنى مظهر.

ثم قال المؤلف اذكر إذ قال فأفادنا رحمه الله أن ((**إذ قال))**

متعلق بمحذوف تقديره اذكر. ((**إذا قال ربك للملائكة إنـي خـالق بشرا من طين**)) هـو آدم و قـوله ((**إنـي خـالق بشـرا**)) ،بشـرا مفعول به لخـالق لاسـتكمال شـروط العمـل فـإذا سـويته أتممتـه ((**و نفخت**)) أجريت ((**فيه من روحي**)) فصـار حيـا إلـى آخـره قـال المؤلف و نفخت فيه من روحـي قـال أجريـت و كـأنه رحمـه اللـه أول معنى النفخ بالإجراء ولكن هذا خلاف ظاهر الآية فظـاهر الآيـة أن اللـه تعالى نفخ فيه من روحه وهذا النفخ نثبته على ظـاهره لكـن بـدون أن يكون مماثلا لنفخ المخلوقين. و تفسيره بالإجراء تفسير باللازم لأنه إذا نفخ فيه الروح لزم أن تجري في البدن و تسـري فيـه. قـال و قـوله ((**من روحي**)) قال المؤلف إضافة الروح إليه تشريف لآدم نعـم يعنـي الروح ليس المـراد مـن جـزء منـي ولكـن المـراد مـن روحـي أي مـن الأرواح الـتي خلقتهـا وأضـافها اللـه إلـى نفسـه تشـريفا وتعظيمـا كمـا أضاف البيت إليه في قوله ((**وطهر بيتي**)) وكمـا أضـاف المسـاجد إليه في قوله **: ((ومن أظلم ممن منع مسـاجد اللـه))** وكمـا أضاف الناقة إليه في قوله تعالى **: ((هذه ناقة الله لكـم آيـة))** فالمضاف إلى الله إذا كان مخلوقـا فـإن أضـافته إليـه تكـون مـن بـاب التشريف و التعظيم إذا كان هذا خاصا , أما إذا كان عاما فهو مـن بـاب الشمول و العموم كقوله **: ((وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه))**. ثـم قـال **: ((فإذا سـويته ونفخـت فيه من روحي))** قال والروح جزء منـه لطيـف يحيـى بـه الإنسـان بنفوذه فيه. الروح جسم لطيف يحيا به الإنسان و لو قال المؤلف يحيـا به الكائن الحي لكـان أعـم لأن الإنسـان لـه روح و البهـائم لهـا روح. و قول المؤلف جسم لطيـف : أمـا كـونه جسـما فـأنه ثبـت فـي القـرآن الكريم أنها تقبض و توفى و ثبت في السنة أنها تكفن و تلف في الثوب في الكفن إما من الجنة و إما من النار. و هذا يدل على أنها جسم لكنه جسم لطيـف لا يـرى بـالعين. إذا حـل فـي الجسـد حـي وإذا فقـد مـن الجسد صار الجسد جمادا. و نحن نشـاهد الآن ممـا يصـنعه الآدمـي مـا يكون مثل هذا إذا كان عنـدك سـالب و مـوجب فـي الكهربـاء و اتصـل بعضهم ببعض اشتعلا يشعل هذا اللمبة الكـبيرة. و هـو شـيء مـا يـرى بالعين و إذا فقد انفصل فقد هذا و هو من صنع البشـر. فكيـف بـالأمور الخارقـة الـتي لا يعلمهـا إلا اللـه : **((ويسألونك عـن الـروح قـل الروح من أمر ربي))** و هـذا الـذي فسـر المؤلـف الـروح بـه هـو

أحسن ما قيل في تفسير الروح.

يقول ((**فقعوا له ساجدين**)) ((**قعوا**)) فعل أمر ماضيها وقع و مضارعها يقع و الوقوع يعني معناه خروا على الأرض ((**ساجدين**)) قال المؤلف سجود تحية بالانحناء أما قوله سجود تحية فلا شك أن هذا مراد يعني لا سجود عبادة وأما قوله بالانحناء ففيه نظر لأن السجود هو الوقوع على الأرض و هو ظاهر الآية. و لكن يقال إن هذا السجود كان جائزا السجود للغير تحية كان جائزا و لكنه نسخ بعد ذلك. ((**ساجدين**)) محلها من الإعراب من أي ؟من الفاعل في يقعون.

قال **: ((فسجد الملائكة كلهم أجمعون))** فيه تأكيدان و هما كل و أجمعون ((**إلا إبليس**)) هو أبو الجن كان بين الملائكة قوله هو أبو الجن دليله قوله تعالى : **((أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني))** و الدليل على أنه من الجن قوله تعالى **: ((إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه)).** إذن فالجن ذرية الشيطان و الإنس ذرية آدم نعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال إلا إبليس كان بين الملائكة و لم يقل المؤلف كان من الملائكة لأن الله تعالى قال ((**إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه))** إذن هو بينهم و من كان بين الناس فهو من الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم **: (إن مولى القوم منهم).** فهذا الشيطان الذي كان مع الملائكة يتعبد بعبادتهم يصح أن يشمله الخطاب الموجه إلى الملائكة. و لهذا لامه الله على عدم السجود فدل على أن الخطاب كان شاملا له ((**إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين))** في علم الله قوله في علم الله بناء على أن كان تدل على المضي و لكنه قد مر علينا أن كان قد تكون مسلوبة الدلالة على الزمان و يكون المراد بها الاتصاف بخبرها كما في قوله تعالى **: ((وكان الله غفورا رحيما))** كان فيما مضى بمعنى اتصف بالرحمة. إذا نقول في هذه الآية وك ان من الكافرين أي اتصف بالكفر و لا حاجة أن نقول كان في علم الله لأننا نقول إن كان هنا مسلوبة الدلالة على الزمن فالمراد بها مجرد الاتصال.

قال ((**يا إبليس**)) من الفاعل في كان ؟ الله لأنه قال إذا سويت ونفخت فقعوا ((**قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي))** نعم يعني أي شيء منعك وهذا الاستفهام للتوبيخ والتعجب يعني كيف تمتنع لمن خلقت بيدي. فالله تعالى خلق آدم بيده و هذا

شرف له وأمر بالسجود له تشريفا له فما الذي منعك أن تسجد ؟ قال المؤلف في تفسير قوله بيدي أي توليت خلقه و هذا تشريف لآدم فـإن كل مخلوق تولى الله خلقه , عفا الله عنك يا مؤلف. يقول توليت خلقه فرارا من إثبات اليد لله و لا شك أن هذا تحريف و أجاب عن قوله عـن الإضافة لما خلقت بيدي بأن هـذا تشـريف لآدم و إلا فـإن كـل مخلـوق فإن الله قد تولى خلقه و بناء علـى كلام المؤلـف لا يقطـع لآدم فضـل عن سائر المخلوقات أليـس كـذلك ؟ مـا دمنـا نفسـر خلقـت بيـدي أي توليت خلقه فإن الله تولى خلق بني آدم و خلق الإبل والبقـر والغنـم و غير ذلك فلا يبقى لآدم فضل على أي أحد. بل لا يبقى لآدم فضل علـى الشيطان الذي أبى أن يسجد لأن الشيطان الذي تولى خلقـه اللـه عـز وجل ولهذا نقول للمؤلف أنه أخطأ فـي هـذا و أن معنـى الآيـة أن اللـه تعالى خلق آدم بيده و خلق غير آدم من الشـياطين و الملائكـة بكلمتـه أي بقوله كن. أما آدم فبيده و هذا هو وجه الميزة و الخصيصـة لآدم أن الله خلقه بيده. ((**أستكبرت الآن عن السجود**)) اسـتفهام توبيـخ ((**أم كنت من العـالين**)) المتكـبرين تكـبرت عـن السـجود يعنـي أحصل منك الاستكبار الذي تفتعله ولست من أهله أم كنت من العالين الذين منزلتهم فوق لأن الذي يأبى إما أن يكون في مكان أرفع فيكـون مستحق للإباء أو يكون مستكبرا يعني موضعه نـازل لكـن جعـل نفسـه في محل عال. فالله يقول له هل أنت مستكبر أو أنك عال فـي مرتبـة أعلـى مـن آدم بـل أعلـى ممـن أمـرك مـا الجـواب ؟ قـال المتكـبرين فتكبرت عن السجود لكونك من العالين. و أما قول المؤلف إن العالين هم المتكبرون فإنه يؤدي إلى أنه لا يكون فرق بين المتقابلين لأن قـال أستكبرت أم كنت من المتكبرين هل هناك فرق لا فـرق و لـذلك يعتـبر تفسيره العالين بالمتكبرين خطأ. ((**بل أم كنت من العـالين**)) أي الذين علت منزلتهم بحيث لا يوجه إليهم الأمر بالسجود لمن هو دونهـم فإباء الشيطان عن السجود لآدم إمـا أن يكـون لوصـف يسـتحقه وهـذا يدل عليه أم كنت من العـالين أو لوصـف لا يسـتحقه ولكنـه اسـتكبر و رأى نفسه كبيرا و هذا في قوله ((**أستكبرت**)). قال الشيطان جوابـا على سؤال الله ((**أنا خير منه**)) من آدم و هذه دعوى و كل إنسـان يضيف الشيء إلى نفسه فإنه مدعي و المدعي عليه البينة أتـى ببينـة . و هو قوله ((**خلقتني من نار**)) و لهذا نقول الجملـة هنـا اسـتئنافية لبيان وجه الخيرية خلقتني من نار و خلقته من طين سبحان الله الـذي

يخلق من النار خير من الذي يخلق من الطين مع أن النار التي خلق منها الشيطان ما هي نار مضيئة ؟ ليست النار المضيئة النار التي تكون في أعلى اللهب بين الدخان و بين النار المضيئة حمراء معتمة طيب. هذا المخلوق من هذه النار يكون خيرا من المخلوق من الطين النافع البارد سبحان الله هذا قلب للحقائق ولهذا نقول هذه دعوى مستندة إلى بينة زائفة باطلة وين الدعوة ؟ ((**أنا خير منه**)) البينة ((**خلقتني من نار وخلقته من طين**)) و هذه ليست بينة هذه حجة عليه وليست حجة له. و قد ذكر أهل العلم في هذا المقام بيان أن ما خلق منه آدم خير مما خلق منه إبليس.

قال الله تعالى ((**فاخرج منها**)) أي من الجنة و قيل من السماوات وأيهما أقرب ؟ الملائكة كلهم في السماوات ((**فاخرج منها**)) أي من السماوات هو أقرب للفظ ((**فإنك رجيم**)) أي مرجوم فعيل بمعنى مفعول ومعنى مرجوم أي مطرود مبعد كما يبعد الإنسان إذا رجم. و أنتم تعلمون أن الرجل إذا أراد أن يبعده كثيرا صحنا به أولا فإذا هرب اتبعناه الحجارة فكان هذا أشد إبعادا و إن عليك لعنتي إلى يوم الدين عليك حاقة عليك لعنة الله أي طرده و إبعاده إلى يوم الدين يوم الجزاء وبعد يوم الدين تزل اللعنة ؟ لا تزل لكنها إذا امتدت إلى يوم الدين فمعناها أنه قانط من رحمة الله والعياذ بالله لا يمكن أن يرحم أو تناله الرحمة **: ((قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون))** أي الناس. قال : **((فإنك من المنذرين إلى يوم الوقت المعلوم))** نعم طلب منه الله أن ينذره إلى بعث الناس فهل أجابه الله إلى طلبه ؟ أجابه الله ((**إلى يوم الوقت المعلوم**)) قال المؤلف وقت النفخة الأولى أي قبل البعث لأن الناس لا يبعثون إلا في النفخة الثانية. لكنهم يصعقون في النفخة الأولى. و هو أي الشيطان إنما يريد أن يبقى تحتى لا يبقى من بني آدم أحد لأنه صار في نفسه غل و حقد عظيم على آدم و ذريته .كيف هم يسجدوا له و كيف حكم بالكفر صار في قلبه أو نفسه لأننا لا ندري أن له قلب صار في نفسه غل وحقد فسأل الله أن يبقيه إلى يوم البعث فأجابه الله أن يبقى إلى يوم الوقت المعلوم ؟ و إجابة الله إياه لحكم عظيمة نذكرها إن شاء الله عند الكلام عن الفوائد.

((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)) قال ((**فبعزتك**)) لأغوينهم يحتمل أن تكون الباء

للقسم و يحتمل أن تكون للاستعانة. فإن قلنا أنها للقسم فقد أقسم بعزة الله و اختياره الإقسام بالعزة لأن العزة فيها الغلبة فأقسم بوصف لله يكون به الغلبة. و إن قلنا أنه للاستعانة فظاهر أن الاستعانة بعزة الله التي إذا أعان بها العبد غلب. ((**لأغوينهم أجمعين))** اللام في قوله لنغوينهم تؤيد أن الباء هنا للقسم لأن هذا هو جواب القسم. و أغوينهم أي أسلك بهم طريق الغي و هو خالف الرشد إلا عبادك منهم أي من بني آدم المخلصين الذين أخلصتهم و هذا كقوله تعالى **: ((إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)).**

قال الله تعالى **: ((فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين))** قال ((**فالحق**)) هذا مبتدأ لكنه متضمن معنى القسم بدليل أنه أخبر عن الجواب القسم و هو قوله ((**لأملأن جهنم))** و قد عربه المؤلف قال المؤلف بنصبهما. كيف ؟ قال ((**فالحق والحق أقول**)) طيب و رفع الأول و نصب الثاني قال فالحق والحق أقول نعم فنصبه بالفعل بعده و نصب الأول قيل بالفعل المذكور و قيل على المصدر أي أحق الحق و قيل على نزع حرف القسم و رفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني و قيل فالحق قسمي و جواب القسم لأملأن. إعرابات متعددة. بنصبهما نقول الثاني نصبه بالفعل بعده و هو واضح. الحق أقول لأن الفعل بعده لم يستكمل مفعوله و لم يجد مفعولا له إلا الحق الذي سبقه. طيب. يعني الحق الثانية منصوبة بأقول على كل حال الخلاف في الأولى اما منصوبة و إما مرفوعة نصبها : فيه أوجه قيل بالفعل المذكور أي فالحق أقول و الحق أقول فيكون الحق الأولى و الثانية منصوبة بأقول كما لو قلت زيدا و عمرا ضربت , فزيدا و عمرا منصوبان بضربت إذا الحق و الحق منصوبان كليهما بأقول طيب.

و قد أعربه المؤلف قال المؤلف : بنصبهما. كيف ؟ قال : ((**فـالحق والحق أقول)).** طيب. و رفع الأول و نصـب الثـاني قـال((**فالحق والحق))** أقول. نعم. فنصبه بالفعل بعـده و نصـب الأول قيـل بالفعـل المذكور. و قيل على المصدر أي أحق الحق. و قيـل علـى نـزع حـرف القسم و رفعه على أنه مبتـدأ محـذوف الخـبر أي فـالحق منـي و قيـل فالحق قسمي و جواب القسم لأملأن إعرابات متعددة. بنصـبهما نقـول الثاني نصبه بالفعل بعـده و هـو واضـح. ((**الحق أقـول))** لأن الفعـل بعده لم يستكمل مفعوله و لم يجد مفعـولا لـه إلا الحـق الـذي سـبقه. طيب. يعنـي ((**الحق))** الثانيـة منصـوبة ((**بـأقول))**. علـى كـل حـال الخلاف في الأولى إما منصـوبة و إمـا مرفوعـة نصـبها فيـه أوجـه قيـل بالفعل المـذكور أي ((**فالحق أقـول))** و ((**الحـق أقـول))** فيكـون ((**الحق))** الأولى و الثانيـة منصـوبة ((**بأقول))** كمـا لـو قلـت زيـدا و عمـرا ضـربت فزيـدا و عمـرا منصـوبان بضـربت. إذن ((**الحـق))** و ((**الحق))** منصوبان كليهما ((**بأقول**)). طيـب. و قيـل علـى المصـدر قال ((**فالحق))** أي فـأحق الحـق و علـى هـذا فيكـون مصـدر عـامله محذوف تقديره فـأحق الحـق. و قيـل علـى نـزع حـرف القسـم يعنـي فبالحق أقسم لأنه إذا نزع الخافض نصب المخفـوض و لهـذا تسـمعون كثيرا يقولون : منصوب بنزغ الخافض. طيب. هذه ثلاثـة أوجـه و رفعـه رفع الحق الأولى على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فـالحق منـي و هـذا ضعيف. و قيل فالحق قسمي و هذا أقل ضعفا من الأول. و الذي يظهر لي أنه لا حاجة إلى هذا هو أن نقول الحق مبتدأ ضمن معنى القسـم و أجيب بقوله لأملأن جهنـم و صـار فـي جـواب القسـم كفايـة عـن خـبر المبتدأ يعني فنقول في إعرابه : الحق مبتـدأ و ضـمن معنـى القسـم و أجيـب بقـوله لأملأن واسـتغني بجـواب القسـم عـن خـبر المبتـدأ كمـا يستغنى بجواب القسـم عـن جـواب الشـرط فيمـا إذا اجتمـع شـرط و قسم. قال : **((لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أي النـاس أجمعيـن))** ((**لأملأن جهنـم منـك))** وحـدك أو المـراد الجنـس ؟ الجنس و لهذا قال المؤلف بذريته و ممن تبعك منهم أي النـاس الـذين أقسـمت أن تغـويهم أجمعيـن. و لهـذا كـانت النـار دارا لصـنفين مـن المخلوقات فقط و هما الجـن و الإنـس فالملائكـة ليسـوا مـن أهلهـا و الوحوش و الحشرات و غيرها ليسوا من أهلها. لا يدخل النار إلا صنفان من المخلوقات و هم الناس و الجن .

طيب يقـول)) **: قل ما أسـألكم عليـه مـن أجـر ((** الخطـاب للرسول صلى الله عليه وسلم ((**ما أسألكم عليه))** أي على ما جئت به و على تبيلغه ((**من أجر**)) من هذه زائدة وأجر محلها النصـب علـى أنها مفعول ثاني لقوله أسألكم و على مـن سـأل إن تعـدت بعـن فهـي بمعنى الاستفهام و إن تعدت بنفسها إلى مفعولين فهـي بمعنـى طلـب العطاء فإذا قلت سألته عن كذا يعني الاستفهام و إذا قلـت سـألته كـذا فهو طلب العطاء. طيب هنا نقـول هـي طلـب العطـاء ولا اسـتفهام ؟ طيب هنا طلب العطاء و على هذا فأجر محلها النصب.

و قوله جعل تفسير لأجر يعني لست أطلب منكم أن تعطوني دراهـم أو تعطوني أرزاقا أو تزوجوني بناتكم أو تسكنوني قصوركم علـى تبليـغ الرسالة و لكنه صلى الله عليه وسلم إنما يسأل الأجـر مـن اللـه. قـال ((**و مـا أنـا مـن المتكلفيـن المتقـولين القـرآن مـن تلقـاء نفسي))** يعنـي ((**و مـا أنـا مـن المتقـولين))** و لكـن عـدل عـن المتقولين إلى المتكلفيـن لأن القـرآن لا يمكـن أن يـأتي بمثلـه البشـر. حتى لو تكلف الإنسان و بذل الجهد فإنه لا يمكن أن يـأتي بمثلـه و لمـا كان هذا القرآن لا يأتي بمثله البشر صار من أتى به متكلفا لو كان جاء به من عنده فهو يقول أنا لا أتقول القرآن لا عن يسر و لا عن كلفة.

((**إن هو))** أي ما القرآن. ((**إن))** فسرها بما و قد ذكرنا علامة الإن الـتي بمعنـى مـا أن تـأتي بعـدها إلا إن هـو أي القـرآن إلا ذكـر عظـة للعالمين للإنس و الجن العقلاء دون الملائكـة. نعـم هـو ذكـر للعـالمين الإنس و الجن و قـوله دون الملائكـة إن أراد بـإخراج الملائكـة أنهـم لا يكلفون بالعمل به فقد يكـون مسـلما و إن أراد أنهـم لا يتـذكرون بـه و يتقربون به فهذا غير مسلم لأن الله تعالى قال)) **: كلا إنها تــذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمـة مرفوعـة مطهـرة بأيـدي سفرة كرام بررة ((** و المراد بهم الملائكـة. طيـب و قـوله))**ذكر للعالمين((** تقدم معنا الذكر في أول السورة و تقدم قريبا هذا ذكـر و هـذا الثـالث و المعنـى أنـه ذكـر بنفسـه شـرفه و ذكـر بـالوعظ بـه يقول))**إن هو إلا ذكر للعالمين((**.

))**و لتعلمن((** يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين أي يوم القيامـة. قوله))**و لتعلمن((** جعل الضمير في تعلمن عائد على كفار مكة بنـاء على أن الخطاب المذكور في هذه السورة لأهل مكة لأنها مكبة و لكن قد ذكرنا أن العبرة بالعموم لا بخصوص المكان أو السـبب. و الخطـاب

لجميع الناس لتعلمن نبأه بعد حين. فإن هذا النبأ الذي أنبأ الله به بواسطة هذا القرآن الكريم سيعلمه الناس كلهم و ذلك ما أخبر الله به عما يكون يوم القيامة. فإن هذا القرآن أخبر عما يكون يوم القيامة و هذا سيعلمه الناس كلهم بعد حين. فيه أشياء أخبر عنها القرآن مضت وانقضت فهذا علمها بعد حين من سبق هذه الحوادث و أدركها. و فيه حوادث ستأتي يعلمها بعد حين من يدركها و أما الذي يدركه جميع الناس فهو ما يكون يوم القيامة. قال))**بعد حين((** أي يوم القيامة و علم بمعنى عرف لماذا قال علم بمعنى عرف ؟ لأنه تعدى إلى واحد و))**لتعلمن((** نبأه و على إذا تعدت إلى واحد فهي بمعنى عرف كما تقول علمت المسألة يعني عرفتها. قال و اللام قبلها لام قسم مقدر أي و الله لتعلمن نبأه و الله أعلم.

الطالب:.....

الشيخ: جسم لطيف.

الطالب:.....

الشيخ: لا من مخلوقات الله.

الطالب:.....

الشيخ: للتشريف يعني هذه أمرها عجيب جدا فأضافها الله تعالى للتشريف. كما قلنا إذا أضيف الشيء إلى الله بخصوصه فهو لتشريف إن كان للعموم فهو لبيان شمول قدرة الله. و أتينا لكم بمثال **((وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه))** .

السائل:.....

الشيخ: ..... نعم. ما يراه إلا الميت فقط. لي عنده لا يروه لا يبصرون.

الطالب:.....

الشيخ: ..... مستكبر و متكبر نعم .

السائل:.....

الشيخ: هذه لحكمة ليست رأفة بإبليس. هذا من شقاء إبليس لأنه كلما بقي ازداد الشر عليه لأن عليه إثم من أضله. يقول الله عز وجل **: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ**

قَرِيبٌ))[البقرة:214] يعني إلى حد أن الرسـول و هـو أشـد النـاس يقينا يقول متى نصر الله يعني ستعجلون النصـر لا يصـبر , ألا إن نصـر الله قريب. و لهذا ينبغي لنا أن نؤمن بأنه كلما اشتدت الأزمة و الكرب فهو أقرب إلى الفرج. لكن الله عز وجل يقـول ذلـك **: ((ولو يشـاء الله لانتصر منهم و لكن ليبلـوا بعضـكم ببعـض))** اللـه قـادر على أنه في لحظة ينتصر منهـم و يهلكهـم جميعـا لكـن ليبلـوا بعضـكم ببعض. و الناس مذنبون **((و كذلك نولي بعـض الظـالمين بعضـا بما كانوا يكسبون))** فللذنوب التي أصابت تجـرأ النـاس عليهـا م ن أزمنة متطاولة حصلت هذه العقوبـات يعنـي مثلا لـو نظرنـا إلـى بعـض البلاد الآن التي لها سنوات عديـدة و الـدماء تجـري فـي أسـواقها لأنهـا كانت من أزمنـة طويلـة متماديـة فـي معصـية اللـه حـتى أنـه بلغنـا أن الإنسان منهم إذا انتهى مـن الخـبزة ضـرب بهـا علـى الأرض و ضـربها بقدمه و العياذ بالله و أنهم يدوسون البرتقال و التفاح و غيره بـأرجلهم و يلعبون بها كما يلعب بالكرة وانظر ايش الذي حصـل الآن. و سـيفعل الله عز وجل بكل أحد يستكبر عـن عبـادته و يكفـرون نعمتـه لأن اللـه سبحانه لا يبالي بأحد. ليس بينه و بيـن أحـد محابـاة أو قرابـة أو نسـب حتى يقول هذا حبيب و هذ أرحمه. و إذا جاءت العقوبة عمت الصـالح و الطالح و كما مر علينا فـي الجيـش الـذي يغـزو الكعبـة حـتى إذا كـانوا ببيداء من الأرض خسف بهم جميعا. و سألت عائشة النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قالت يا رسول الله فيهم أسواقهم و فيهم كذا من أناس ما قصدوا هذا الشيء فقـال : **(يخسف بهـم جميعـا ويبعثـون علـى نياتهم)** الحاصل أن هذا اللي يحصل مـن اسـتبعاد الإجابـة غلـط مـن الإنسان بل يلح و يكرر والله عز وجل قريب مجيب .

الطالب : قوله... بعض الملائكة ...ما و صلهم هذا الخبر الامر من الله تعالى بالسجود لآدم

الشيخ : لا لأن العلي مرتبة ما هي مكانة لا ما هو صحيح .

الطالب : ...الشمس و القمر...

الشيخ :...نعم صحيح هذا ما هو عقوبة لها إهانة لعابـديها. كـل مـا يعبـد من دون الله فإنه يلقى في جهنم إهانـة لعابـديه يقـال هـذا ربـك الـذي تعبد انظروا في النار حتى هبل و اللات و مناة كلها تكون في النـار مـع أنها غير مكلفة لكن إهانة للعابـدين مثـل لـو غلبنـا علـى الكفـار و أتينـا برئيسهم و قلنا هذا رئيسكم و ضربناه و وبخناه و أهناه هذا إهانـة لهـم

نعم .
الطالب:..قوله ((**خلقت بيدي**)).....
الشيخ : هل الله ما له قوتين ؟ أقول ما له اثنتين..... القوة تستفاد من قوله خلقت لأنه لا يخلق إلا القادر و أما بيديه فخارجة عن حد الخلق.
قال تعالى **((قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار))** .
في هذه الآية من الفوائد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعلان رسالته لقوله : ((**قل إنما أنا منذر**)).
و من فوائدها أنه ينبغي في الكلام مراعاة الحال حيث أن المقام هنا مقام تهديد فلهذا اقتصر على الإنذار فقط مع أن الله تعالى قال : **((إنا أرسلناك بالحق بشيرا و نذيرا))**.
و من فوائدها توحيد الله تعالى بالإلوهية و نفيها عما سواه لقوله **: ((و ما من إله إلا الله))**.
و من فوائدها أن الأسماء لا تغير المسميات فإن هناك من يسمى إله ولكنه حقا ليس بإله. و يتفرع على هذه الفائدة أننا لو سمينا الشيء المحرم باسم حلال فإنه لا يتغير الحكم فيه. و لهذا جاء في الحديث أنه يشرب الخمر أناس يسمونها بغير اسمها و هذا يدل على أن الأسماء لا تغير المسميات و الحقائق .
و من فوائد الآية إثبات الوحدانية لله في قوله ((**الواحد**)) .
و من فوائدها الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى ثالث ثلاثة. و يتفرع على هذه الفائدة أيضا أن دينهم كذب و أعني دينهم الذي يدينون به الآن. لأن عيسى عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يأتي بآلهة متعددة و لهذا يقول الله يوم القيامة : **((أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتي به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم))** الآية .
و من فوائد الآية الكريمة إثبات القهر التام لله عز وجل لقوله ((**القهار**)) و هذا يستلزم للمؤمن به أن يخاف من الله عز وجل من قهره و يستلزم أيضا تقوية المؤمن الواثق بالله في قهر أعدائه. لأنك إذا وثقت أن الله هو القهار و أن الله معك لكونك أتيت بالأوصاف التي

تستوجب معية الله لك فـإن هـذا يقويـك علـى عـدوك و تعلـم أن هـذا العدو لا بد أن يكون مقهورا بقهر الله عز وجل.

ثـم قـال عـز وجـل : **((رب السماوات و الأرض و مـا بينهمـا العزيز الغفار))** فيها إثبات عموم ربوبية الله عز وجل لقوله ((**رب السـماوات والأرض ومـا بينهمـا))** لأن السـماوات و الأرض و مـا بينهما هي كل الكون الذي نعلم به و لعل العرش و الكرسي داخل فـي السماوات من حيث العلو .

و مـن فوائـدها إثبـات اسـمين مـن أسـماء اللـه و همـا ((**العزيز))** و ((**الغفار))** وإثبات ما تضمناه من الصفة مجتمعين و منفرديـن طيـب. و هما العزة و المغفرة و كون العزة و المغفرة مجتمعين أقوى و أشـد و أعظم في كمال العزة و المغفرة.

و مـن ثـم قـال **: ((قـل هـو نبـأ عظيـم أنتـم عنـه معرضون))**.من فوائد هـذه الآيـة عظـم مـا جـاء بـه الرسـول عليـه الصلاة والسـلام مـن الـوحي و أنـه نبـأ عظيـم و هـذا كقـوله **: ((عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون))**.

و من فوائدها أنه متى عظم هذا النبأ عظـم مـن يأخـذ بهـذا النبـأ. لأنـه أساس و منهاج و طريق. فإذا عظم ، عظم الآخذ به و لهذا كانت الأمـة الإسلامية عظيمة مرموقة مهيبة حين كانت آخذة به.

و من فوائد هذه الآية القدح فيمن أعرض عن هذا النبـأ العظيـم لقـوله ((**أنتم عنه معرضون**)) يعني فكيف يليق بكم أن تعرضـوا عنـه مـع أنه نبأ عظيم.

ثم الله عز وجل : **((ما كان لـي مـن علـم بـالملأ الأعلـى إذ يختصمون))** في هذه الآية نفي علم الرسول صلى الله عليـه وسـلم بالغيب سواء كان مستقبلا أم حاضرا لكنه غائب عنه لأن قوله : **((مـا كان لي من علم بالملأ الأعلى))** هو نفي علـم بملأ موجـود لكنـه غائب عنه فإذا كان لا يعلم الغائب عنه مع وجوده فالغائب عنه المنتظر من باب أولى .

و من فوائد الآية الكريمة إثبات الملأ الأعلى و هم الملائكة.

و من فوائدها بيان علو مرتبة الملائكة كما أن مكانهم كذلك عال لأنهم في السماوات كما قال تعالى **: ((وكم من ملك في السـماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى))** و علو المرتبـة فيهـم اختلـف العلمـاء هـل هـي أعلـى مـن

البشر الصالحين أم صالحوا البشر أعلى من الملائكة و أفضل. فمنهم من قال أن الملائكة أفضل و منهم من قال إن صالح البشر أفضل. و النزاع هنا قليل الفائدة لأننا نعلم أن الملائكة لهم خصائص لا يلحقهم فيها البشر و للبشر خصائص لا يلحقهم فيها الملائكة. فالتفضيل على الإطلاق لا يصلح لأن هؤلاء لهم ميزة و هؤلاء لهم ميزة. و قال شيخ الإسلام رحمه الله : " أن الملائكة أفضل باعتبار كمال البداية لأنهم خلقوا من نور و النور أكمل و أفضل من الطين و التراب. و أن البشر أفضل باعتبار كمال النهاية لأن البشر يكونون في رحمة الله و الملائكة أنفسهم يدخلون عليهم من كل باب يهنئونهم سلام عليكم بما صبرتم " و لكن الذي أرى أنه ينبغي أن يقال أن التفضيل ليس باعتبار البداية و النهاية ولكن باعتبار بعض الخصائص التي تكون لهؤلاء دون هؤلاء.

و من فوائد الآية إثبات أن الملائكة ذوو عقول لقوله ((**إذ يختصمون**)).

و من فوائدها إثبات المناظرة و المخاصمة بين الملائكة كما أيضا تكون بين الرسل و أقوامهم و بني أتباع الرسول بعضهم مع بعض.

ثم قال : ((**إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين**)) في هذه الآية إثبات الرسالة للرسول صلى الله عليه وسلم لقوله: ((**إذ يوحى إلي**)) و الوحي يكون للرسول إذا كان أوحي إليه أن ينذر الناس و أن يبشر الناس و لكن الوحي أحيانا يكون بالإلهام كما في قوله تعالى **:** ((**وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا**))[النحل:68] فهذا وحي إلهام و كما في قوله تعالى **:** ((**و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**)) هذا أيضا و حي إلهام و ليس وحي نبوة و إرسال.

و من فوائد الآية الكريمة إثبات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذير.

و من فوائدها إثبات أنه صلى الله عليه وسلم مبين لكل ما أنذر به لأن معنى مبين مظهر للحق و الوحي الذي جاء به .

و من فوائدها أنه لا يمكن أن يكون في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم شيء مجهول أبدا. بل كل ما جاء به فهو بين لكن الجهل أمر نسبي قد يكون المجهول شيئا معينا لبعض الناس و هو بين معلوم لأناس آخرين.

ثم قال تعالى : ((**إذا قال ربك للملائكة**)) إلى آخر الآيات. في

هـذه الآيـات إثبـات الكلام للـه عـز وجـل لقـوله **: ((إذا قال ربـك للملائكة إني خالق)).** و إثبـات أن كلامـه بصـوت مسـموع تسـمعه الملائكة في هذه القصة و إثبات أنه بحرف.

إثبات أنه صلى الله عليه وسلم مبين لكل ما أنذر به لأن معنى مبين ؟

الطالب : معنى مبين...

الشيخ:لا. هذا كلام المؤلف. لكن نحن ذكرنا معناً آخر.

نعم . مظهر. مظهر للحق و الوحي الذي جاء به.

و من فوائدها أنه لا يمكن أن يكون في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم شيء مجهول أبدا. بل كل ما جاء به فهو بين لكن الجهل أمر نسبي قد يكون المجهول شيئا معينا لبعض الناس و هو بين معلوم لأناس آخرين. ثم قال تعالى ((**إذا قال ربك للملائكة))** إلى آخر الآيات. في هذه الآيات إثبات الكلام لله عز وجل لقوله : **((إذا قال ربك للملائكة إني خالق)).** و إثبات أن كلامه بصوت مسموع تسمعه الملائكة في هذه القصة. و إثبات أنه بحرف أي بحروف متتابعة يتبع بعضها بعضا لقوله **: ((إني خالق بشرا من طين))** و كل هذا تأييد لمذهب أهل السنة و الجماعة. و فيه أيضا إثبات أن الكلام يتعلق بمشيئته حيث ذكره هذا القول في وقت معين. و في هذا رد على مذهب من سوى أهل السنة و الجماعة من الأشاعرة و المعتزلة و غيرهم.

و من فوائد هذه الآيات إثبات الخلق لله و أنه متعلق بمشيئته لقوله : **((إني خالق بشرا))** أي سأخلقه.

و من فوائدها إثبات أن أصل بني آدم هو الطين و لهذا جاءت طبائع بني آدم و ألوان بني آدم جاءت مختلفة كاختلاف تربة الأرض : فيها السهل و اللين و الأحمر و الأبيض و الأسود و الحزن و الصعب لأنهم خلقوا من هذه التربة فصار اختلافهم كاختلاف الأصل الذي خلقوا منه. و فيه إثبات أن بني آدم خلقوا من الطين و في آية أخرى أنهم خلقوا من تراب و في آية ثالثة من صلصال كالفخار و لا منافاة بين هذه الأشياء أو بين هذه الآيات لأن التراب أصله طين و الطين أصل الصلصال الذي كالفخار فإنه تراب يضاف إليه الماء يكون طينا يمكث مدة ثم يتحجر فيكون صلصال .

و من فوائد هذه الآيات إثبات الأفعال لله سبحانه و تعالى لقوله ((**فإذا سويته))** و أن أفعاله تتعلق بمشيئته لأن إذا شرطية تفيد المستقبل .

و من فوائد هذه الآيات أن الله تعالى أتم خلق آدم و سواه كما قال

تعالى : **((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم))** .
و من فوائدها تشريف الروح التي نفخت في آدم لقــوله : **((ونفخت فيه من روحي))** و هذا تشريف من وجهين: الوجه الأول أن الله هو الذي نفخ و لم يأمر أحدا من الملائكة بنفخها , و الثاني أن اللـه أضـاف هذه الروح إلى نفسه المقدسة .
و من فوائد الآية أن العبادة طاعة الله علـى أي وجـه كـانت حـتى وإن كانت محرمة في وقت من الأوقات لقوله **: ((فقعوا لـه سـاجدين))** و السجود لغير الله شرك لكن لما أمر اللـه بـه صـار طاعـة و صـار الاستكبار عنه كفرا.
و من فوائد هذه الآيـات جـواز تعليـق الأمـر بالشـرط لقـوله ((**فإذا سويته))** و يتفرع على هـذا أنـه إذا جـاز تعليـق الأمـر بالشـرط فـإن المأمور به أيضا يمكن أن ينفذ فيه الشرط. و لهذا قال الرسـول صـلى الله عليه وسلم لضباعة بنت الزبير و قد اشتكت إليـه عنـد إرادة الحـج قال **: (حجي و اشترطي أن محلي حيث حبسـتني فـإن لـك على ربك ما استثنيتني)**.
و من فوائد هذه الآيات أن الملائكة ذوو عقول يصـح تـوجيه الخطـاب إليهم و ائتمارهم لقوله ((**فقعوا لـه سـاجدين))** ثـم قـال فسـجد الملائكة .
و من فوائد هذه الآيات أن الملائكة كلهم سجدوا و ظاهره أن الملائكـة سجدوا لا الذين في السماء في الدنيا و لا في الثالثـة و لا فـي الرابعـة لأن الآية عامة مؤكد عمومها بمؤكدين .
و من فوائد الآيات الكريمة جواز توجه الخطاب إلى العمـوم و إن كـان فيه من غير الجنس لقوله ((**إلا إبليس))** فـإن إبليـس بلا شـك مـن غير الملائكة أصلا و نهاية لكنه كان فيهم فصح أن يتوجه الخطاب إليـه. و هذا ظاهر لو أنك أمرت أحدا جماعة بالسجود و فيهم من ليس منهم لكنه على صفتهم و يعمل بعملهم و تخلف لابد أن تلـومه لأن الخطـاب موجه للجميع .
و من فوائد هذه الآيات أن الاسم قد يحمل معنى المسمى لأن إبليــس يبدوا أنه اسم عربي من الإبلاس لأنه آيس من رحمة الله عز وجل .
و من فوائد هذه الآيات ذم الاستكبار عن أمر اللـه لقـوله: ((**اسـتكبر))**.
و من فوائد هذه الآيات أن الاستكبار عن أمر الله كفر لقوله ((**و كان**

من الكافرين)) يعني كـان باسـتكباره مـن الكـافرين. و فـرع بعـض العلماء على هذا أن تارك الصلاة يكون كافرا لأنه إذا كـان إبليـس كفـر بترك سجدة فما بالك بالذي يترك سجدات و ركوعـات و قيـام و قعـود نعم و هذا ليس ببعيد. يعني الاستدلال بهذه الآية على كفر تارك الصلاة ليس ببعيد.

و من فوائد هذه الآيات توبيخ إبليس بترك السجود لمن شرفه الله عز وجل و أمر بالسجود له لقـوله : **((قال مـا منعـك أن تسـجد لمـا خلقت بيدي))**.

و من فوائدها أن كلام الله تعالى يتعلق بمشيئته حيث صدر هذا القول بعد استكبار إبليس و تركه السجود.

و من فوائدها إثبات الخلق لله لقوله ((**ما خلقت))**.

و من فوائدها إثبات اليدين لله لقوله ((**بيدي))**. و هذه صيغة تسويه تفيد أن لله تعالى يدين اثنتين و هو كذلك.

و من فوائدها شرف آدم من حيث أن الله خلقه بيـديه و فضـله علـى غيره بهذا إلا أن أهل العلم يقولـون إن اللـه غـرس جنـة عـدن بيـديه و كتب التوراة بيده.

و من فوائد هذه الآيات الرد على أهل التعطيل الذين قالوا أن المـراد باليد النعمة و القوة و ذلك أن النعمة أو القوة لا تأتي بصيغة التثنية لأن صيغة التثنية تدل على الحصر. و قوة الله غير محصـورة و نعمـه أيضـا غير محصورة ((**و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها))**.

و من فوائد هذه الآية أن يدي الله لا تماثل أيدي المخلـوقين لأن اللـه أضافها إلى نفسه و المضاف يكون بحسب المضاف إليه فكما أن ذات الله مقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين فكذلك صفاته.

و من فوائد هذه الآيـات اسـتعمال الحصـر أو الصـبر و التقسـيم فـي المناظرة و المجادلة لقوله ((**أستكبرت أم كنت من العـالين**)) و قد سبق تفسيرها بأن المعنى هـل أنـت اسـتكبرت فـي نفسـك و أنـت لست أهلا للعلو أو كنت عاليا في أصلك حتى تمتنع عن السجود .

و من فوائد هذه الآيات ذم الاستكبار لأن الاستفهام في قوله أستكبرت للتوبيخ.

و من فوائدها تنزيل الأشياء منازلها لقوله : **((أم كنت من العالين))** لأن العالين من علا على غيره فـإنه لا ينـزل حـتى يكـون أنـزل مـن غيره بل كل أحد ينزل في منزلته .

و من فوائد هذه الآيات بيان الـدعوة الكاذبـة الـتي ادعاهـا إبليـس فـي قوله ((**قال أنا خير منه))** .
و من فوائدها أن الإنسان قد يعمى عـن الحـق فيسـتدل بمـا هـو عليـه يظن أنه له لقوله : **((خلقتني من نار وخلقته من طين))**.
و من فوائد هذه الآية أن من قدم العقل على السمع فإنمـا هـو متبـع لخطوات الشيطان لأن الشيطان قدم ما يدعي أنه عقـل علـى السـمع فأخطأ في ذلك. فهكذا كـل مـن قـدم العقـل علـى السـمع سـواء فـي العلميات و هي علم العقائد أو في العمليات فإنه مشـابه لإبليـس مبتـع لخطواته. و اعلم أن كل بلية تقع من تحريف.....و الاستكبار عن عبـادة الله و غير ذلك فأصلها من إبليس.
و مـن فوائـد هـذه الآيـة إقـرار إبليـس بـأن اللـه هـو الخـالق لقـوله ((**خلقتني و خلقته))**.
و من فوائـدها أيضـا أن إبليـس كـان قـد أقـر بانحطـاط منزلتـه عـن الربوبية لقوله ((**خلقتني))** و المخلوق لا يمكن أن يكون ربا.
و من فوائدها أن إبليس أعلم بحقائق صفات الله من كـثير مـن أهـل التعطيل. فالذين فسروا اليد بـالقوة لـو كـان تفسـيرهم صـحيحا لقـال إبليس يا رب و أنا خلقتني بيديك لأن الله خلق إبليس بقوته كمـا خلـق آدم لكن إبليس فهم أن المراد باليد غير القوة و لهذا لم ينقض فضـيلة آدم بكونه خلق بيد الله. نعم .
و من فوائدها أن إبليس باستكباره و إبائه صار مستحقا للطرد و الإبعاد و لهذا قيل له ((**اخرج منها فإنك رجيم))** .
و من فوائدها أن إبليس لما أخرج أبلغ بأنه مرجوم و الرجم زيادة على الطرد.
و من فوائـد هـذه الآيـات أن إبليـس ملعـون لقـوله **: ((وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين))** و في آيات أخرى **((وأن عليـك اللعنـة إلى يوم الدين)).** فهل نقـول أن اللعنـة المطلقـة فـي قـوله ((**إن عليك اللعنة))** هي المقيدة هنا فـي قـوله : **((وإن عليك لعنـتي))** أو نقول : أن اللعنة هناك أعم فعلى إبليـس لعنـة اللـه و الملائكـة و الناس أجمعين يحتمل هذا. و هذا يحتمل أن نأخذ بالمطلق لأنـه أعـم و يحتمل أن نحمل المطلق هناك على المقيد هنا.
و من فوائد هذه الآية أننا لا ندعو على إبليس باللعنة لأنه قـد اسـتحق هذه اللعنة بأمر الله أو بخبر اللـه ((**وإن عليك لعنـتي))** فلا حاجـة

إلى أن تقول إبليس لعنه الله لأنه ملعون و قد قال ابن القيم رحمه الله على قول الرسول عليه الصلاة والسلام **: (إن الشيطان يتعاظم في نفسه إذا قيل تعس الشيطان)** قال ذلك إذا دعي عليه باللعنة و التقبيح و ما أشبه ذلك فإنه يتعاظم في نفسه يعني كأنه لم يقدر عليه ذلك. فإذا كان قد قدر عليه فلا حاجة أن أدعوا الله به و لكن أستعن بما أمر الله به لقوله **: ((وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ))**[الأعراف:200] ..... أليس النبي صلى الله عليه وسلم كان الشيطان يتفلت عليه في صلاته قال ألعنك بلعنة الله و لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قيدها بقوله ألعنك بلعنة الله فقيد.

و من فوائد هذه الآيات إثبات الجزاء لقوله ((**إلى يوم الدين**)) و الدين بمعنى الجزاء .

و من فوائد هذه الآيات أن الله أجاب إبليس و دعائه لكن لا إلى يوم يبعثون بل إلى يوم الوقت المعلوم. و يوم الوقت المعلوم هو يوم موت الناس يوم ينفخ في الصور فيصعقون جميعا .

و من فوائد هذه الآيات أن الله قد يقدر أسباب الشر لحكمة و ذلك بإجابة دعاء إبليس أن ينذره الله إلى يوم الوقت المعلوم. وإبليس لا شك هو مبدأ كل شر و لكن الله تعالى أبقاه لحكمة عظيمة لولا بقاء إبليس ما وجد عاص في الأرض و إذا انتفى العصيان صار الناس أم واحدة ول م يكن الإيمان مزية و لم يكن جهاد و لا أمر بمعروف و لا أمر عن منكر و لو كان الناس أمة واحدة لتعطلت كثير من شعائر الإسلام فكان الحكمة من بقاء إبليس و من بقاء ما يدعوا إليه إبليس.

و من فوائد هذه الآيات معرفة إبليس بالله حيث أقسم بعزة الله أن يغوي بني آدم في قوله ((**بعزتك))**.

و من فوائدها أن من أسباب الإعانة أن يستعين الإنسان بما يناسب المقام من أسماء الله و صفاته لأنه م ا ناسب المقام لأنه يريد أن يتسلط. و السلطة بما فيها بالعزة يناسبها من الصفات العزة ثم المغفرة.

و من فوائد هذه الآيات أن إبليس يعرف من صفات الله تعالى لقوله ((**فبعزتك**)).

و من فوائد هذه الآيات أن إبليس وعد متوسلا بعزة الله أن يغوي جميع بني آدم. و يتفرع على هذه الفائدة أنه يجب الحذر من إبليس و

وساوسه. فإذا قال قائل ما الذي يعين على وساوس إبليس ؟ فالجواب سهل : كل شيء يأمرك بمنكر فهو من إبليس , و كل ما يثبطك عن الخير فهو من إبليس. فاحذر! فإذا وجدت من نفسك تأخرا في الخير فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم و إذا وجدت في نفسك إقبالا على الشر فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم **((الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء))** .

و من فوائد هذه الآيات مزية عباد الله المخلصين حيث سلموا من إغواء إبليس .

و من فوائدها أنه كل من كان لله أعبد كان أشد عصمة من الشيطان و وساوسه لأنه استثنى من إغواء بني آدم استثنى العباد المخلصين. و المعلق بوصف يقوى بقوة ذلك الوصف .

و من فوائد هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى يمن على من يشاء من عباده فيخلصهم له لقوله ((**المخلصين))**.

و من فوائد هذه الآيات أن قول الله تعالى كله حق لقوله : **((و الحق أقول))** و قدم المعمول لإفادة الحصر.

و من فوائدها أن كل ما قدره الله فهو حق : سواء كان ملائما للبشر أو غير ملائم : وجه ذلك أن كل شيء قدره الله فهو كائن بقوله : ((**كن))** و كن قول فإذا كان كل ما قاله الله حقا لزم أن يكون كل ما قضاه حقا و هو كذلك و لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) **: الخير بيديك والشر ليس إليك) .**

و من فوائد هذه الآيات أن الشيطان في جهنم لقوله ((**لأملأن جهنم منك))**.

و من فوائدها أن الله وعد جهنم بملئها. و يترفع على هذه الفائدة الحذر الشديد من أن يكون الإنسان من أهل جهنم نعوذ بالله منها. و قد ثبت في الصحيحين أن جهنم لا تزال يلقى فيها و هي تقول هل من مزيد حتى و ضع رب العزة فيها رجله أو عليها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض و تقول قط ،قط.

و من فوائد هذه الآيات أن للشيطان أتباعا لقوله ((**و ممن تبعك))**. فإذا قيل من أتباعه قيل المستكبرون عن عبادة الله لأن أعظم ميزة يتميز بها الشيطان أنه مستكبر عن طاعة الله. فكل من استكبر عن طاعة الله فإنه متبع للشيطان.

ثم قال الله تعالى)) **: قل ما أسألكم عليه من أجر و ما أنا من المتكلفين((.**

في هذه الآية من الفوائد أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلن بأنه لا يسأل عن الرسالة أجرا يعني أجرا دنيويا و أما أجر الآخرة فلا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم يرجوه لأنه هو الدال على الخير الآمر به. و لهذا منع ورثة الرسل من أن يرثوا شيئا من أمواله خوفا من أن يقال انما اكتسبه الرسل من أجل الرسالة. قال النبي صلى الله عليه وسلم) **:إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقةٌ (ا**و صدقةً **؟** صدقةٌ يتعين. و أما قول الرافضة انه بالنصب **(لا نورث ما تركنا صدقةً)** فهذا تحريف لفظي و معنوي و ذلك لأن ما ترك صدقة لا يورث من الأنبياء و لا من غيرهم. لو أوصى الإنسان بشيء يجعل صدقة بعد موته نفذ و لم يورث لقوله تعالى)) **: من بعد وصية يوصى بها أو دين ((** إلا أن ما زاد على الثلث يكون راجع للورثة.

و من فوائد هذه الآية الكريمة أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل الناس أجرا على دعوة الخلق إلى الحق. و هل هذا خاص به أو عام لـه وللأمة ؟ أي أنه يحرم على الإنسان أن يأخذ شيئا عـن تبليـغ الشـريعة. الجواب أنه متى وجب الإبلاغ حرم أخذ الأجر عليه لأنه لا يجوز للإنسان أن يأخذ أجرا في مقابل قيامه بالواجب. أمـا إذا كـان ليـس بـواجب فلا بأس أن يأخذ أجرا لأنه يكون تطوعا إن شاء فعل و إن شاء لـم يفعـل. فإذا قال أنا لا أحبس نفسي إلا بأجر, قلنـا لا حـرج مـا دام الإبلاغ ليـس واجبا , و يدل لهذا قول النبي صلى الله عليـه وسـلم) **: إن أحق مـا أخذتم عليه أجرا كتاب الله (** لكن متى وجـب تعليـم القـرآن علـى شخص فإن أخذه أجرة على هذا التعليم يكون حراما .

و من فوائد هذه الآية الكريمة أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم صـادق فيما أخبر به من الوحي لقوله **)): وما أنا من المتكلفين .((**

و من فوائدها الإشارة إلى أن من الناس من يتقول علـى اللـه فيـدعي أنه رسول و ليس كذلك. و حينئذ نقول من ادعى الرسالة فإن جاء بآية تدل على صدقة فهو رسول و إلا فليس برسول. هـذا فيمـا قبـل النـبي صلى الله عليه وسلم , أما ما بعد النبي فمن ادعى الرسالة فهو كاذب لأن الله يقول **)): مَا كَـانَ مُحَمَّـدٌ أَبَـا أَحَـدٍ مِـنْ رِجَـالِكُمْ وَلَكِـنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**)) . فمن ادعى الرسالة أن الله أرسـله بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهـو كـاذب مرتـد عـن الإسـلام يجـب قتله. و لا يرد على هذا أن عيسى ينزل في آخر الزمـان .نكمـل بهـذه المادة.....

القارئ : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب اللباس باب قول الله تعـالى **: ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده))** و قـال النـبي صلى الله عليه وسلم : **(كلوا واشربوا والبسـوا و تصـدقوا فـي غير إسراف و لا مخيلة)** و قال ابن عبـاس **: " كل مـا شـئت و البس ما شئت ما خطئتك اثنتان سرف أو مخيلة "**.

الشيخ : اللباس نوعان لباس معنوي و لِبـاس حسـي. و قـد أشـار اللـه إليهما في قوله **: ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًـا يُـوَارِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشًا))** هذا الحسي فالذي يواري السـوآت هـو اللبـاس الضروري الذي لابد منه و الريش هو لباس الجمال و الزينة الزائد على اللباس الضروري. ثم قال **((و لباس التقوى ذلك خير))** و هـذا هو اللباس المعنوي. و الأصل في اللباس الحسي الأصل فيـه الحـل إلا

ما قام الدليل على تحريمه لدخوله فـي عمـوم قـوله تعـالى **: ((هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا))** ولأن الله أنكر على مــن حرم زينة الله التي أخرج لعباده فقال عز وجل **: ((قُـلْ مَـنْ حَـرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَـادِهِ وَ الطَّيِّبَـاتِ مِـنَ الـرِّزْقِ))** فـأي إنسان يقول لنا هذا اللباس حرام سواء كـان فـي عينـه أو فـي وصـفه فإننا نطالبه بالدليل. في عينه بأن يقول هذا النوع مـن اللبـاس حـرام , في وصفه يعني شكل تفصيله أو تطريزه أو وشيه فإننا نطالبه بالدليل. فإذا قال إنسان الحرير حرام نقول له هات الدليل سيأتي بالدليل علـى تحريم الحرير على الرجال. و إذا قال إنسان لباس الذهب حرام نقــول هات الدليل و سيأتي بالدليل على أنـه حـرام علـى الرجـال. و إذا قـال إنسان الفضة حرام نقـول هـات الـدليل و لكـن ليـس فيـه دليـل علـى تحريم الفضة على وجه العموم. و إذا قال إنسان المعادن الثمينة الـتي هي أثمن من الذهب و الفضة لبسها حرام قلنا هـات الـدليل. و الأصـل الحل في كل ما يلبس سواء على بعض البدن أو علـى جميـع البـدن إلا أنـه لابـد مـن مراعـاة أمريـن : أولهمـا الإسـراف و الثـاني المخيلـة. فالإسراف مجاوزة الحد و هو أمر نسبي فقد يكون هذا الشيء إسـرافا عند قوم أو مع رجل و يكون عند آخريـن ليـس بإسـراف أو عنـد رجـل آخر ليس بإسراف. فإذا لبـس الفقيـر لبـاس الغنـي كـان إسـرافا لأنـه تجاوز الحد فإن الله يقول **: ((لينفق ذو سعة من سعته و مــن قدر عليه رزقه فلينفـق ممـا آتـاه اللـه)).** المخيلـة أن يقصـد الإنسان بذلك الخيلاء يعني الترفع على الناس و أن له ثيابا رفيعة و من ذلـك أن يجـر ثـوبه خيلاء. فـإذا قـال إنسـان هـل اسـتعمال الحسـن و الجميل من اللباس داخل في المخيلـة ؟ الجـواب لا إذا كـان لـم يصـل إلى حد الإسراف فليس داخـل فـي المخيلـة بـل إن اللـه جميـل يحـب الجمال. نعم.

الطالب:.....

الشيخ : طيب. انتظر. المعلق.. نعم ؟

الطالب:.....

الشيخ : المعلق ماذا تقول ؟ يمكن يسرف فيه الصدقة هل يكون فيها إسراف و مخيلة ؟ يمكن فيها مخيلة لأنه تصـدق كـثيرا ليـرى. و كـذلك الإسراف ربما يتصدق كثيرا و ينقص ما يجب عليه من نفقـة أهـل فـإن صح هذا التوجيه فهو أفضل و إن لم يصح فيقال قوله من غير إســراف

و لا مخيلة عائد على الصدقة. نعم. فأبو بكر رضي اللـه عنـه قـد يقـال أنه يعلم أن أهله يرضون بذلك و لا يطـالبون بـالواجب فـالحق لـه فـإذا رضوا بذلك فلا حرج.

الطالب:.....

الشيخ : باعتبار المعطى لا باعتبار المعطي نقول له وجه لكن ليس لـه فائدة. نصفه بأنه جاهل و الـواجب علـى المسـلم إذا صـح الحـديث أن يسلم له. نقول هو جاهل. الجهـل جهلان جهـل مركـب و جهـل بسـيط. فإذا كان هذا الإنسان يعد من العلماء و أنكر مـا صـح بـه الحـديث عـن النبي صلى الله عليه وسلم فهو جاهل بلا شك.

الطالب:.....

الشيخ : نعم. لا ما فيه بدعة الشيء المنصـوص عليـه لا يسـمى بدعـة. مثلا الزاني لا نقول مبتدع كل شيء نص الشارع عليه لا يسمى بدعة .

ا لقارئ:حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع و عبد الله بن دينـار و زيد ابن أسلم يذكرونه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللـه صلى الله عليه وسـلم قـال : **(لا ينظر اللـه إلـى مـن جـر ثـوبه خيلاء)**.

الشيخ:لا ينظر الله : النظر نوعان نظر رضا و رحمة و هذا هـو المنفـي في هذا الحديث , و نظر إدراك و اطلاع و هذا لا ينكر لأن الله تعـالى لا يحجب عن نظره شيء فلا يخفى على الله شـيء فـي الأرض و لا فـي السماء و كل شيء فالله محيـط بـه لكـن نظـر الرضـا و الرحمـة هـذا منتفي عمن جر ثوبه خيلاء. و ثـوبه هـذا مطلـق مضـاف فيعـم كـل مـا يلبس من قميص و سراويل و إزار. طيب. نقول و مثله. و هذا الحديث كما ترون له منطوق و له مفهوم فمن جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه , و من جره غير خيلاء لم يثبت في حقه هذا الوعيد , لكنـه يـأتي وعيـد آخر و هو ما أسفل من الكعبين ففي النار نعم ؟

الطالب:.....

الشيخ:من اش ؟ محرما ؟

الطالب:.....

الشيخ: لا هذا لا يعد من الإسراف و إنما يعد من العمل المحـرم. يعنـي من سوء التصرف و السفه لأن الإسراف مجـاوزة الحـد و الزيـادة فـي الشيء. نعم ؟ لمن أراد أن يشربه و أما من أراد أن يقف.

الطالب:.....

الشيخ: نعم. ما فيه شك. يريقه هذا هـو الأفضـل و الأمـر هنـا للإرشـاد لأجل أن يقابل الداء بالدواء. نعم.

الطالب:.....

الشيخ:اللبس الحلال ؟

الطالب:.....

الشيخ: هذا يدخل في ثياب الشهرة. و الرسول صلى الله عليـه وسـلم نهى عن لبستين لبـس الشـهرة و لبـس الإسـراف. فـإذا أتـى الإنسـان بشيء يخالف عرف البلد و لكنه ليـس محرمـا فـإنه يـدخل فـي لبـاس الشهرة .